

إدارة الصناديق الوقفية: الأمانة العامة للأوقاف

سلسلة تربية الأبناء العاشرة

الآثار السلبية والإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني على المجتمع

المجتمع

أ.د. لطيفة حسين الكندري أ.د. بدر محمد ملك

1440هـ-2019م

المقدمة

لقنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني دور لا غنى عنه في حياتنا المعاصرة بل قد تستولي الوسائط الرقمية على عقل وعادات وأوقات وأموال وصحة كثير من الناس. التمازج الخلاق المتوازن بين التنمية المجتمعية وبين الإفادة من التقنيات التكنولوجية ضرورة نهضوية لرفد العلاقات التواصلية في عصر كثر فيه الاختراعات والاختلالات في مختلف الميادين.

إن منصات التواصل الإلكتروني تؤثر في حياتنا اليومية وهي بوابة واسعة للإغماء الذاتي، والتكافل المجتمعي، والتعارف الإنساني، والتطوير المستدام للخدمات العامة، ورعاية البيئة إذا نجحنا في انتقاء الأنفع منها ووجهناها وجهة صحيحة تخدم المصلحة العامة. في العصر الرقمي المتزامن مع بدايات الألفية الثالثة يتسع محيطنا الاجتماعي ليشمل التواصل مع المقربين لنا محليا وحول العالم دون كلفة مالية، وبواسطة تقنية الوسائط المتعددة غدت شبكات الاتصال فاتنة إلى أبعد الحدود وأصبحت الصور والنصوص والفيديوهات وروابط الانترنت في طوع البنان بما فيها من محاسن ونواقص، وفضائل وفضائح، وخير وشر.

إن سوانح الأفكار التي كنا نتخيلها في الأمس نعيشها اليوم فالإنترنت كالبساط السحري الذي يقرب المسافات ويتجاوز الحدود كما في حكايات ألف ليلة وليلة. أخذ الفضاء الافتراضي يلعب دورا محوريا في حياتنا جميعا، حتى أصبح الهاتف الذكي كأنه مصباح علاء الدين السحري يلي الكثير من طلباتنا ويحقق آمالنا بلمح البصر، ومن شدة تعلقنا به يصعب أن نتخلى بحال من الأحوال عن هذا الفضاء الافتراضي المتضخم في كل لحظة.

هذا العالم الافتراضي له سلطان كبير على خياراتنا وتوجهاتنا وسلوكنا ومشاعرنا وصحتنا واقتصادنا ومن الحكمة أن نوظف التكنولوجيا لمصالحنا وإلا كانت الأضرار كبيرة إذا فقدنا القيادة الذاتية. وهذا ينطبق على الجيل الجديد الذي يحق له أن يفتخر بمكاسب عصره، وله أن يستمتع بهذه الخدمات الخارقة دون أن ينجرف مع السلبيات، فيعيش عصره الرقمي بهناء ورفعة من غير أن يرضخ لإغواء الشركات العملاقة الانتهازية التي تتربص بالمستهلكين وتضخ لهم صناعات ترفيهية وثقافية كمالية ذات مضامين إيجابية وسلبية معا.

وفي هذا السياق التقني الاجتماعي الواسع في انطلاقاته وغاياته فإن للدين كلمته المسموعة، ورايته المرفوعة في تمكين الإنسان والمجتمع في إطار السماحة والرحمة والشمول والواقعية وتحقيق

المنافع العادلة. ومن المقاصد السامية للتربية الإسلامية تنمية الشخصية المفكرة الفاعلة التي تتمتع برؤية تؤمن بالتنمية الذاتية وتتطلع نحو التنوع الثقافي، ولديها شغف دائم بالتعلم، وصقل المهارات لتعمير الحياة بالخيرات. هذه الشخصية المثقفة المنتجة تتكيف مع ذاتها وبيئتها، وتضيف لها، وتتجاوز تحدياتها وتداعياتها وقادرة - بعون الرحمن - على المواءمة بين استعمال نوافذ الاتصالات الرقمية وتطويرها وبين تلبية حاجات وطموحات الفرد والمجتمع دون إفراط ولا تفريط. ولا شك في هذا المضمار الحضاري أن التربية الإسلامية مليئة بالمبادئ الإنسانية العامة التي تكفل التمتع الواعي المعتدل بالطيبات وترحب بالاكشافات التقنية الخادمة للبشر.

من الجميل جدا أن نتدارس في وسائط الإعلام الاجتماعي مآثورات سلفنا الصالح عن حسن الخلق. قال ابن قيم الجوزية "الدين كُلهُ خُلُق". فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ: زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ. وَكَذَلِكَ التَّصَوُّفُ. قَالَ الْكِنَانِيُّ: التَّصَوُّفُ هُوَ الْخُلُقُ، فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ: فَقَدْ زَادَ عَلَيْكَ فِي التَّصَوُّفِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ بَدَلُ النَّدَى، وَكَفُّ الْأَدَى، وَاحْتِمَالُ الْأَدَى. وَقِيلَ: حُسْنُ الْخُلُقِ: بَدَلُ الْجَمِيلِ، وَكَفُّ الْقَبِيحِ. وَقِيلَ: التَّحَلِّي مِنَ الرَّذَائِلِ، وَالتَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ. وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا: الصَّبْرُ، وَالْعِفَّةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْعَدْلُ¹. قال ابن العثيمين "فكل من كان ناقص الخلق فهو ناقص الدين، فكمال الدين بكمال الخلق". وقال محمد الغزالي "ضعف الخلق دليل على ضعف الإيمان".

وفي إطار جميع المعطيات السابقة سنتناول في هذا الإصدار قضايا الثقافة الرقمية المجتمعية تماشياً مع عصر المعلوماتية. ولهذا سنقوم بتأصيل المفاهيم والمصطلحات التقنية والاجتماعية، ثم بسط الأصول والضوابط، وبيان أهمية الموضوع، واستعراض الفرص والتحديات التقنية والاشارة إلى طائفة من القوانين ذات الصلة وصولاً إلى استخلاص الخطوات الإجرائية التي تمثل مجموعة التوصيات العملية المشتقة من مُحصلة المواضيع الحافلة في هذا الإصدار.

¹ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 294). الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

الباب الأول

مفاهيم معلوماتية

- 1- الأمن السيبراني الكويتي هو أمن البنية التحتية وأصول وموارد دولة الكويت الحيوية الإلكترونية، وهو تنظيم الاتصالات مع توفير الرقابة المستمرة على تدفق المعلومات للتأكد من أنها لا تحمل أي تهديدات أو لا تُستخدم فيما يضر بمصالح الدولة¹.
- 2- الجريمة المعلوماتية: كل فعل يرتكب من خلال استخدام الحاسب الآلي أو الشبكة المعلوماتية أو غير ذلك من وسائل تقنية المعلومات مما يخالف أحكام قانون جرائم تقنية المعلومات في دولة الكويت².
- 3- الشبكة المعلوماتية: ارتباط بين أكثر من منظومة اتصالات لتقنية المعلومات للحصول على المعلومات وتبادلها³.
- 4- الهندسة الاجتماعية (Social Engineering) هي التقنيات والأساليب التي يستخدمها الهاكرز (Hacker)؛ مخترق البرامج "للتحايل على مستخدمي تكنولوجيا المعلومات وجعلهم يفضون بشكل ارادي لمعلومات سرية تعطيهم الفرصة لاختراق الأنظمة الإلكترونية"⁴.
- 5- المواطنة الرقمية (Digital citizen) "هي مجموع القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقيوم للتكنولوجيا، والتي يحتاجها المواطنون صغارا وكبارا من أجل المساهمة في رقي الوطن. المواطنة الرقمية باختصار هي توجيه وحماية، توجيه نحو منافع التقنيات الحديثة، وحماية من أخطارها. أو باختصار أكبر هي التعامل الذكي مع التكنولوجيا"⁵.
- 6- التحرش الجنسي الإلكتروني: استخدام شبكة الإنترنت في التواصل مع الجنس الآخر وعادة الأنثى بقصد إيذائها والإضرار بها جنسياً وابتزازها اجتماعياً. وعلى ذلك يمكن التفرقة

¹ موقع التويتر للهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات (@CitraKuwait).

² وزارة الداخلية، الجرائم وعقوبتها في قانون جرائم تقنية المعلومات، moi.gov.kw

³ المرجع السابق.

⁴ الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، 2019، citra.gov.kw

⁵ موقع تعليم جديد: مفهوم المواطنة الرقمية: new-educ.com

بين التحرش في المجتمع الواقعي والتحرش الإلكتروني. ومن أنماط هذا التحرش: التحرش اللفظي والبصري وبالإكراه من خلال سرقة الملفات الخاصة بالمرأة واختراق جهازها الإلكتروني¹.

7- "المعلوماتية Informatics: المعرفة التي تعبر عن كل ما يحتاجه الفرد لكي يعمل بكفاءة في مجتمع يعتمد على المعلومات ويتضمن العلم بالمفاهيم الأساسية للحاسوب، والمهارة في استخدامه لمعالجة المعلومات والآثار الاقتصادية والاجتماعية للحاسوب في المجتمع، والتي أصبحت الآن حتمية لكل المجتمعات. وهي منظومة المعارف المنتمية إلى سائر أنواع المعلومات في الطبيعة والمجتمع وفي التجهيزات التقنية، سواء من حيث إنتاج هذه المعلومات وتحويلها، أو من حيث تخزينها وتوزيعها". ويتصل هذا المصطلح بمصطلح آخر هو "الاعتقاد بفوائد المعلوماتية Informatics Utility: مدى اعتقاد الفرد في إيجابيات الحاسوب، ودوره في تنمية الأفراد والمجتمعات، سواء من حيث زيادة الناتج كمًّا وكيفاً، أو توفير الوقت والجهد، بالإضافة إلى زيادة فرص العمل وتحسين الدخل"². تركز الثقافة الرقمية الاجتماعية على حسن استيعاب واستثمار المعلوماتية.

8- الواقع الافتراضي (Virtual Reality): "الواقع التقريبي، محاكاة يولدها الحاسوب لمناظر ثلاثية الأبعاد لمحيط أو سلسلة من الأحداث تمكّن الناظر الذي يستخدم جهازاً إلكترونيًا خاصًا من أن يراها على شاشة عرض ويتفاعل معها بطريقة تبدو فعلية"³.

9- حرب الإنترنت أو (Cyberwarfare) مصطلح يشير إلى استخدام الإنترنت في مهاجمة الأعداء وهم يدعون بالمخترقين (hackers) وهناك منظمات في جميع أنحاء العالم لهذا الغرض ويعملون لأهداف شتى. ومهما كانت الأسباب والتعريفات والمعتقدات؛ فحقيقة الأمر أن البنية التحتية العالمية مهددة، والاختراقات والعبث بالمعلومات المخزنة أو المتداولة من خلال شبكات الاتصال في تزايد مستمر لدوافع متنوعة⁴. وقف الحروب السيبرانية من أبرز شروط أي هدنة دولية.

¹ محمود عبدالمعالم سليمان (2018م). التحرش الجنسي الإلكتروني: دراسة في الأنماط والدوافع. شبكة النبا الإلكترونية.

² معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م)، ص 260، ص 43.

³ معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 1792).

⁴ حرب الإنترنت (13 أبريل 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 30 مايو 2019.

10- "الشبكات الاجتماعية (Social Networks) صفحات ويب على الشبكة العنكبوتية الإلكترونية تسمح للأشخاص بتقديم لمحة عن أنفسهم، وتتيح لهم اختيار من يشاركونهم الآراء والأفكار، وتهدف إلى بناء مجتمعات تعليمية عبر الإنترنت تجمعها مصالح مشتركة، أو أنشطة ذات طابع واحد... وتعد مكوناً رئيساً لتقنيات الجيل الثاني للويب (Web 2.0)؛ لتبادل المعلومات، وزيادة القدرة على التعلم"¹.

11- "قرصنة الحاسب: مستخدمو الحاسب الذين يحاولون التداخل باستخدام حاسب منزلي في شبكات الاتصالات التابعة لمؤسسات كبيرة للحصول على معلومات سرّية أو أموال بطريقة القرصنة"².

12- البريد المزعج: الرسائل أو أي نوع من الاتصالات الإلكترونية قد تتلقى بك دون موافقة مسبقة، والتي يتم إرسالها مع هدف تجاري أساسي مثل الإعلانات والرسائل الترويجية. ويمكن إرسال البريد المزعج من خلال وسائل مختلفة مثل رسائل البريد الإلكتروني، والرسائل القصيرة، أو حتى عن طريق دعوة الناس عبر الهاتف³ وبرامج التواصل الإلكتروني.

13- الإنترنت (Intranet) "شبكة محلية أما الإنترنت فهي شبكة عالمية. الإنترنت "شبكة محلية عادية تستخدم التقنيات المستعملة نفسها في الإنترنت لكنها مصغرة، بحيث تسمح للأعضاء المسجلين بمنظمة أو مؤسسة واحدة فقط بالدخول إليها، ومن بين مزاياها المتعددة ارتفاع مستوى الحماية بالمقارنة بشبكة الإنترنت العادية، وتتسم بعدم القدرة على الوصول إليها من قبل الجميع وإثماً من قبل أشخاص معيّنين"⁴.

14- الفيديو الفيروسي (viral video): الفيديو الفيروسي هو مقطع فيديو يحقق توزيعاً واسعاً من خلال المشاركة بين الناس عبر الإنترنت في وقت قياسي. على عكس التسويق التقليدي، فإن التسويق الفيروسي مجاني في الغالب. الفيديو الفيروسي هو فيديو ينتشر من خلال المشاركة عبر الإنترنت، مثل المدونات والمنتديات والبريد الإلكتروني ومواقع المشاركة. لكي تكون "فيروسية"، يجب أن تكون لقطات الفيديو جذابة للجمهور، وعادةً ما يتحقق

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 168، باختصار.

² عمر وآخرون، 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج 1، ص 489.

³ الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، 2019، citra.gov.kw

⁴ معجم المصطلحات التربوية والنفسية من اصدار المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج (2016م)، ص 47.

ذلك من خلال كونها تعرض شيئاً مختلفاً أو مضحكاً¹ أو فيها مواقف نادرة لأحد نجوم الفن. يصبح الفيديو واسع الانتشار من خلال عملية المشاركة عبر الإنترنت، وعادة من خلال مواقع مشاركة الفيديو، وسائل الاعلام الاجتماعي، والبريد الإلكتروني. الفيديوهات الفيروسية غالباً ما تحتوي على محتوى فكاهي وتشمل مشاهد هزلية أو إخبارية متلفزة². وفي حال عجز منصة من منصات التواصل الاجتماعي عن استقبال التفاعل الجماهيري نظراً لتدفق التفاعل الاجتماعي الإلكتروني يحدث ما يطلق عليه كسر الإنترنت (break the internet)³.

مفاهيم مجتمعية

1- الأمن الاجتماعي: تعاضد كافة الجهود الفردية والجماعية لتحقيق الاستقرار والنظام في المجتمع مما ينجم عنه توفير الحاجات الأساسية للدولة، وحماية مقوماتها، ومواجهة التحديات، وزيادة فرص التنمية من أجل المحافظة على ممارسة الحياة الكريمة. ومن صور الأمن: الأمن الاقتصادي والأمن التربوي والأمن الإعلامي والمعلوماتي والأمن النفسي. إن الهدف الأكبر من التشريعات الدينية، والضوابط الأخلاقية، والقوانين المدنية إيجاد بيئة إنسانية آمنة، وكل تقنية جديدة ينبغي تسخيرها لهذا الغرض الجليل.

1- "الأمن التربوي: إسهام المؤسسات التربوية في حماية أفراد المجتمع من سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي، في جوانب نموهم الفكرية، والاجتماعية، والصحية، وتنميتها وصيانتها من أي اعتداء عليها يخالف ثقافة المجتمع وهويته الإسلامية، أو يلحق بها ضرراً، سواء من قبل الأفراد أو المؤسسات، من داخل المجتمع أو خارجه"⁴. "والأمن للفرد والمجتمع والدولة من أهم مقومات الحياة، إذ به يطمئن الناس على دينهم وأموالهم وأنفسهم وأعراضهم [وأوطانهم]، ويتفرغون لما يصلح أمرهم ويرفع شأنهم وشأن مجتمعهم"⁵.

2- "التفكير النمطي (Stereotyped Thinking): يوصف به التفكير المقيد بالعادة والاستعمالات المألوفة للأشياء، أو الذي تعوزه الأصالة. وأما من يوصف بأنه يفكر تفكيراً

¹ hyperdictionary.com

² الفيديو سريع الانتشار (11 فبراير 2018). ويكيبيديا. الاطلاع 31 مايو 2019.

³ collinsdictionary.com

⁴ المعيقل، 1440هـ، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي. ص 22.

⁵ موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر.

نمطياً، فيغلب عليه الانغلاق ومقاومة التغيير وضعف الثقة بالنفس والميل للمجاراة"¹. ينفر صاحب الفكر النمطي من التجديد، ويحب استدعاء الحلول الجاهزة التقليدية لحل مشكلات المجتمع الراهنة، ويهاجم على شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني أي أفكار إبداعية.

3- "اجتماعيات التربية (Sociology of Education):" علم يدرس علاقة التربية بكل من العالم الاجتماعي بتركيبات ومؤسسات وجماعات البشر الذين يعيشون فيه، والثقافة بمكوناتها وأدواتها، وأساليب الحياة التي يتشارك فيها البشر في المجتمع، ومن ثم يدرس علم اجتماع التربية نماذج العلاقات الاجتماعية، والتفاعل بين الأفراد في الجماعة، وأثر العالم الاجتماعي على الأفراد والعكس"². تركز اجتماعيات التربية على الأنساق القيمية والعلاقات التفاعلية.

4- التوافق الاجتماعي (Social Adjustment) "ويتضمن السعادة مع الآخرين، والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي وتقبل التغيير الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي السليم، وتحمل المسؤولية الاجتماعية، والعمل لخير الجماعة مما يؤدي إلى تحقيق الصحة الاجتماعية، ويدخل ضمن التوافق الاجتماعي التوافق الأسري والتوافق الزوجي"³.

5- النظام الاجتماعي (Social System) "مجموعة من البنى والمؤسسات والممارسات الاجتماعية المترابطة التي تقوي الفعل داخل المجتمع، ويتكون النظام الاجتماعي من أنماط التفاعلات والعادات، وهي أنماط ثابتة نسبياً في المجتمع، وتشمل العلاقات بين القوى الفاعلة داخل المجتمع، كما تشمل الأنماط الثقافية وعلاقات التواصل والأنساق القيمية في المجتمع"⁴.

6- "السلوك العدواني Aggressive Behavior: السلوك العدواني هو أي سلوك يهدف إلى الإيذاء أو التخريب، وما يعنيه ذلك هو: أن السلوك العدواني فعل مقصود. وأن السلوك التخريبي هو فعل عدواني موجه نحو الأشياء وليس الناس. والسلوك العدواني إما أن يكون عدواناً هادفاً (Instrumental) بمعنى؛ أن الهدف هو الحصول على ما يملكه الشخص الآخر

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية من إصدار المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج (2016م)، ص 107.

² المرجع السابق، ص 14.

³ حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي (ص: 42). ط3. باختصار يسير.

⁴ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م)، ص 277.

وليس إيذاءه، وإما أن يكون عدواناً عدائياً (Hostile) بمعنى؛ أن الهدف منه هو إيقاع الأذى بالآخرين، وقد يكون العدوان جسدياً (Physical) أو لفظياً (Verbal) أو رمزياً (Symbolic)،¹ مثل الهمز والغمز.

7- "المؤسسات الاجتماعية: جماعات منظمة من الناس تؤدي وظيفة محددة داخل المجتمع. وتشتمل على المنظمات التجارية، والحكومات والمستشفيات والمدارس. ولكل من هذه المؤسسات تأثير مباشر على المجتمع الذي توجد فيه. وعلى سبيل المثال فإن اتجاهات وأهداف المجتمع بمجموعه تتأثر بنقل العلم والمعرفة في المؤسسات التربوية كالمدارس والمعاهد والجامعات ونحوها"².

8- "المسؤولية الاجتماعية (Social Responsibility): مسؤولية الفرد عن الجماعة التي ينتمي إليها، وتتحدد من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه، واهتمامه بالآخرين، ومشاركته في حل مشكلات المجتمع"³.

1- "المسؤولية الأخلاقية: هي حالة تمنح المرء القدرة على تحمّل تبعات أعماله وآثارها، ومصدرها الضمير"⁴، ولا يمكن بتاتا تصور انتظام حال منصات التفاعل الاجتماعي الإلكتروني من دون قدر من تحمل المسؤولية الاجتماعية لدى الأفراد والمؤسسات. الأخلاقيات العامة وسيلة عملية للضبط الاجتماعي (Social Control) وتوجيه الأفراد للموازنة بين المصلحة الشخصية وبين المنافع العامة.

9- "الثقافة (Culture): مجموعة أساليب يتبناها أفراد المجتمع ليكيفوا أنفسهم بالنسبة إلى البيئة الخارجية، وإلى الأفراد الآخرين خلال تاريخهم الطويل في مجتمع معين، وتشمل الثقافة اللغة والعادات والقيم ومعايير السلوك العام، والأدوات والمعرفة والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية. والثقافة هي المركب الذي يشتمل على مقومات المجتمع العقائدية، وخصائصه الاجتماعية والحضارية"⁵.

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية، (2016م)، ص 162.

² الموسوعة العربية العالمية، 2004م، علم الاجتماع. الرياض.

³ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 251.

⁴ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (8/ 3403).

⁵ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 124.

10- الثقافة الرقمية: امتلاك المهارات والمقدرات للمشاركة في اقتصاد رقمي وبخاصة المقدرة على استخدام وفهم وتفسير الاتصالات الرقمية. إن الثقافة الرقمية هي القدرة على الوصول، والتحليل والتقييم والمشاركة مع النماذج الرقمية لوسائل الاعلام. الكثير من المحتوى على شبكة الإنترنت هو إعلامي رقمي موجه للشباب ولكنه ليس باللغة العربية. إن الأهم في الثقافة الرقمية هو التفكير النقدي، لذا احرص على أن تسأل نفسك ما وماذا ومتى وأين ولماذا المتعلقة جميعها بالمحتوى الرقمي الذي تستخدمه وتأكد من أن يعرف أطفالك هذه الأمور أيضاً¹. لقد أصبحت الثقافة الرقمية المجتمعية لغة عصرية لها أخلاقياتها ومقوماتها وتعد من متطلبات الحياة النهضوية الممهدة لسبل التفاعل الإلكتروني اللائق.

الكويت والمجتمع الشبكي

- 1- ارتبطت دولة الكويت بشبكة الإنترنت العالمية في العام 1992م².
- 2- من المهام المخصصة في الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات زيادة الوعي العام بأهمية استخدام وتسخير وسائل تقنية المعلومات وبيان مدى تأثيرها الإيجابي على التطور الاقتصادي والاجتماعي في دولة الكويت. "تم إنشاء الهيئة في عام 2014م، وتقوم باستقبال الطلبات المتعلقة بحجب أي محتوى الكتروني يتعارض مع المصلحة العامة بما في ذلك الأخلاق العامة، أو تعاليم الدين الإسلامي، أو النظام العام، أو الأمن الوطني، أو غير ذلك مما هو محظور بموجب القوانين المعمول بها بدولة الكويت"³، ومن مهامها أيضا حماية المستخدم من ممارسات التسويق والاتصالات المضللة.
- 3- تشير الدراسات الكمية في المجتمع الكويتي إلى أن أغلبية الذين يدخلون شبكة الإنترنت بدافع أنها وسيلة تفاعلية تتيح التواصل، وفيها حرية في الرأي، ومن أجل الحصول على المعلومات في مجالات متعددة⁴، وبغرض التسلية والترفيه عن النفس.
- 4- من أهداف رؤية الكويت "استخدام أحدث التقنيات وتوفير الخدمات الهاتفية الجديدة (مثل الانترنت والفيديو) عبر كوابل ألياف ضوئية والتي تتميز بسرعة انتقالها ودرجة

¹ انظر: إيريس خليل، الثقافة الرقمية، دولة قطر، وزارة المواصلات والاتصالات. motc.gov.qa/ar/node2251

² وزارة العدل، 2018، دراسة ميدانية حول الجرائم الإلكترونية في المجتمع الكويتي. ص 21، 148.

³ الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، 2019، citra.gov.

⁴ الضويحي، 2016م، شبكات التواصل الاجتماعي، ص 371.

نقاوة عالية". و"توفير كوابل الألياف الضوئية وتأجيرها للشبكات المقدمة لخدمات نقل المعلومات مما يؤثر تأثيراً إيجابياً على الاقتصاد والتنمية وتحسين خدمات الاتصال المحلي والدولي وخدمات الانترنت"¹.

5- هناك انحراف واضح لدى البعض في استغلال أدوات الإعلام الاجتماعي. قال سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح "وأنه لما يؤسف له ما نشاهده ونعايشه من إساءة لاستخدام أدوات التواصل الاجتماعي بحيث أصبحت في أغلب الأحيان معول هدم وتشكيك بالنوايا والذمم وإشاعة روح البغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع"².

6- حجبت الكويت مجموعة مواقع من خدمة الانترنت في عام 2018؛ 15% بسبب أنها مواقع مسيئة للدين الإسلامي، 27% لمخالفة حقوق الملكية الفكرية؛ 43% لأنها محللة بالآداب³.

7- من ركائز رؤية الكويت (2035) تحسين صورة دولة الكويت كبيئة آمنة ومستقرة وذلك عبر تعزيز دور دولة الكويت كدولة تدعو إلى الوسطية ونبذ التطرف وواحة الفكر المعتدل. وتعزيز دور دولة الكويت في مجال مكافحة الرسائل المضادة (المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي) والمتعلقة بالسلم العالمي⁴. تهدف الرسائل المضادة إلى زعزعة الأمن الاجتماعي وتغيير الثقافة الوطنية وإيجاد اتجاه معاكس يضر بالمصلحة العامة.

8- قنوات التواصل الاجتماعي من الوسائل التقنية الحديثة لإبراز بصمات الكويت الإنسانية والتعريف بمنطقة الخليج العربي وتاريخها ومآثرها في الكفاح ودعم مسيرة الخير في أرجاء العالم. لا بد من عرض مكاسبنا الحضارية المحلية والإسلامية وإبراز كنوزنا على نحو مشرف وعصري خدمة لمساعي التعايش بين المجتمعات في عالم واحد متعدد الثقافات.

9- تؤمن البرامج الإعلامية الكويتية بأهمية تكنولوجيا المعلومات فتخصص جهودها لدعم هذا المسار؛ فقرة تكنولوجيا المعلومات برنامج بيتك؛ تلفزيون دولة الكويت؛ القناة الفضائية الأولى. هذه الفقرة التي يساهم فيها الجهاز المركزي لتكنولوجيا المعلومات وتم تقديمها

¹ رؤية الكويت 2035م، كويت جديدة.

² القبس، الثلاثاء 28 مايو 2019م، ص 1، 2. العدد 16499، السنة 48.

³ تقرير الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، 2018. الكويت.

⁴ رؤية الكويت 2035م، كويت جديدة.

أسبوعياً ضمن برنامج "بيتك". الفقرة من إعداد وتقديم د. صلاح الناجم¹. وهذه الفقرة هي فقرة توعوية حول الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات، حيث تقدم للمشاهد المعرفة الأساسية باستخدام تكنولوجيا المعلومات وتعرف المشاهدين بالاستخدامات السيئة للتكنولوجيا وكيفية الحماية من تلك الاستخدامات. تأتي هذه الفقرة في إطار المشروع الوطني للتوعية بتكنولوجيا المعلومات من أجل زيادة الوعي لدى المشاهدين باستخدام تكنولوجيا المعلومات في جميع جوانب الحياة ولنشر الثقافة الرقمية بما يكفل بناء مجتمع معلوماتي جامع.

10- اتساع رقعة التواصل مع الإدارات الحكومية. تتجه الكويت بناء على توجهات وثيقة رؤية الكويت: كويت جديدة نحو التركيز على المعلوماتية الحديثة "وتطبيق مبدأ الحكومة والإدارة الإلكترونية عبر تحديد الإطار العام للخدمات الإلكترونية التي سوف يتم تقديمها من الإدارة العامة لنظم المعلومات لجميع المستفيدين (أفراد - قطاع خاص - قطاع حكومي).

11- عندما نستعرض إحصائيات الجرائم الإلكترونية في الكويت²، نجد أن عام 2013 شهد 997 جريمة، مقابل 3955 في 2016، وارتفعت إلى 4096 في 2017، ثم إلى 4502 في 2018، وفي 2019 هناك 1052 جريمة فقط في أول شهرين من بداية السنة. أغلب القضايا تتركز في المساس بكرامة الأشخاص. وعن أكثر المواقع التي تتركب فيها الجرائم، هي «تويتر» بـ1400 جريمة، و«انستغرام» بـ1181، و«واتس اب» بـ854.

12- ينص قانون جرائم تقنية المعلومات في دولة الكويت على إنه "إذا كان التهديد بارتكاب جناية أو بما يعد مساساً بكرامة الشخص أو خدش للشرف أو الاعتبار تكون العقوبة الحبس مدة لا تتجاوز (5) سنوات + الغرامة (5 - 20) ألف دينار أو أحدهما". وأن "إنشاء موقع لمنظمة إرهابية أو لشخص إرهابي أو نشر معلومات على الشبكة بأي وسيلة من تقنية المعلومات، لتسهيل الاتصالات بأحد قياداتها أو أعضائها أو أفكارها أو تمويلها أو

¹ ورد في تغريدة لجامعة الكويت: "في إطار فعاليات جائزة القمة العالمية لمجتمع المعلومات WSIS Prize التي ينظمها الاتحاد الدولي للاتصالات تم تكريم د. صلاح الناجم لحصول مشروعه الخاص بتحليل وسائل التواصل الاجتماعي Social Intelligence على شهادة التميز التقني". وكتب الناجم في تغريدة من تغريداته "أقدم بالشكر الجزيل إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه على برقية التهئة التي تشرفت بتفضله بإرسالها لي اليوم بمناسبة حصول مشروعني على شهادة التميز التقني. هذه البرقية وسام أفتخر به ودافع للبلد من أجل رفع اسم الكويت في المحافل العالمية".

² ملتقى العمل الاجتماعي السادس (2019). القبس ص 4، العدد 16438، السنة 48.

نشر كيفية تصنيع الأجهزة الحارقة أو المتفجرة العقوبة: الحبس مدة لا تتجاوز (10) سنوات + غرامة (20 - 50) ألف دينار أو أحدهما¹.

13- تشير نتائج إحدى الدراسات الميدانية في الكويت إلى أن سارق حسابات الإنترنت (المخترق) يقوم بعدة جرائم منها: انتحال الشخصية، والتخاطب مع الأصدقاء، والاطلاع على الصور والبيانات الشخصية، وقد يضع على الموقع صوراً وأفلاماً إباحية، وفي بعض الحالات قد يضع منشورات لتنظيمات إرهابية².

14- ينص قانون الجرائم الإلكترونية في دولة الكويت على أن جريمة الدخول غير المشروع إلى جهاز حاسب آلي أو نظام معلوماتي أو شبكة معلوماتية عقوبتها الحبس مدة لا تتجاوز ستة أشهر + غرامة (500 - 2000) دينار أو أحدهما. فإذا قام المخترق بالإضرار بالبيانات زادت العقوبات بحسب حجم الخسائر، والجهة التي تم اختراقها، وطبيعة الجريمة.

15- يستخدم معظم المواطنين والوافدين تطبيقات التواصل الاجتماعي؛ فيما يلي أشهر تطبيقات التواصل الاجتماعي المتداولة في دولة الكويت وفقاً لعينة إحدى الدراسات³

التوزيع العددي والنسبي لأفراد العينة وفقاً للتطبيقات الأكثر استخداماً يومياً							
الترتيب للإجمالي	الإجمالي		غير كويتي		كويتي		النسبة التطبيقية
	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
1	28.8%	864	36.1%	541	21.5%	323	فيس بوك
4	18.5%	555	20.1%	302	16.9%	253	تويتر
3	24.0%	721	26.3%	395	21.7%	326	أنستجرام
2	28.7%	860	17.5%	262	39.9%	598	سناب شات
	100.0%	3000	100.0%	1500	100.0%	1500	الإجمالي

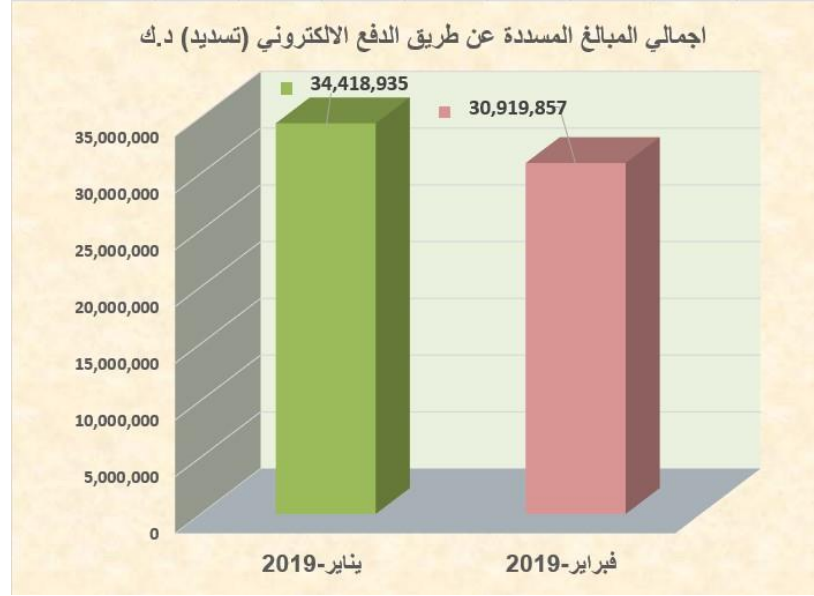
16- تتوجه الحكومة الكويتية في سياساتها نحو ربط المواطن والوافد بالبوابة الإلكترونية تسهيلاً للخدمات المجتمعية ومن الحكمة أعداد الناشئة في هذا الاتجاه الجديد. يبين الشكل التالي

¹ وزارة الداخلية: moi.gov.kw

² وزارة العدل، 2018، دراسة ميدانية حول الجرائم الإلكترونية في المجتمع الكويتي. ص 208.

³ المرجع السابق، ص 200.

إحصائية عن إجمالي المبالغ المسددة عن طريق الدفع الإلكتروني عبر البوابة في بداية السنة الحالية¹:



مبررات العناية بالمجتمع الشبكي

1. اقتحمت قنوات التواصل بيوتنا ومقار أعمالنا وسرقت الأوقات أو بالأصح وهبناها طواعية أثنى دقائق الزمن فانغمس البعض في الحياة الرقمية إلى أبعد الحدود. "أثناء وجود الناس في ذلك المكان - الفضاء الإلكتروني - هم أيضًا موجودون في الفضاء الواقعي. يجلس الناس أمام شاشات الكمبيوتر يأكلون شرائح البطاطس، ويتجاهلون رنين الهاتف. يجلس الناس في الدور السفلي قبالة أجهزتهم في وقت متأخر من الليل فيما أزواجهم نائمون. إنهم يدخلون هذا الفضاء وهم في العمل، أو في مقاهي الإنترنت، أو في معامل كمبيوتر. يعيش هؤلاء الناس هذه الحياة هناك بينما هم متواجدون هنا، ثم في وقت ما من اليوم يغلقون جهاز الكمبيوتر فيعودون هنا وحسب. ينهض الناس واقفين بعيدًا عن أجهزتهم ذاهلين بعض الشيء ثم يستديرون. لقد عادوا مرة أخرى²".

2. إن تواجد المؤسسات الرسمية الحكومية في المنصات الاجتماعية ضرورة لنشر البيانات الموثوقة، ولمنع المتطفلين من قيادة أو تشويه الرأي العام. في شبكة الانترنت وإن

¹ <https://www.e.gov.kw>

² لسيح، لورنس (2013م). الكود المنظم للفضاء الإلكتروني. الهداوي. الفصل 18 التنافس بين الجهات السيادية.

كانت مختلفة عن الجو الحميمي للتحديث أمام جماعة حاضرة داخل المسجد، فإن احتلال مواقع لائقة فيها باسم المؤسسة العلمية، من شأنه تصحيح المفاهيم؛ لأن كثيراً مما يقال في الدين عبر تلك الشبكة يتم في سياق يتسم بالجهولية والتستر بهدف اقتناص الأغرار المتحمسين للدين، في لقاءات افتراضية مشبوهة¹. يتنامى إدراك الحكومات لمنافع الاستعانة بمشاركة المواطن؛ إذ يتطلب الأمر تطوير خدماتها المرتبطة² بقنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني. "إن العلاقات العامة مع الشعوب والدول تقتضي استخدام وسائل الاتصال والتقنية الحديثة لبناء الثقة وتبادل المنافع وحماية الأمن القومي مع دول العالم عامة ودول الجوار"³.

3. استحوذت مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني على اهتمام الرأي العام لدرجة أن قارئ الجريدة اليومية قد يقرأ عن أخبار الإنترنت في الصفحة الأولى والأخيرة وفي الصفحات الداخلية⁴.

4. تصدرت مسألة العناية بالشبكة العنكبوتية وتوظيفها للإعلام الجماهيري اهتمامات جميع الطبقات؛ العامة والمحافظين والحدائثيين والمعنيين بالتراثيات والتقنيات على حد سواء. إن منصات مواقع التواصل الاجتماعي (Social media) باعتبارها مسؤولية اجتماعية (social responsibility) شغلت الجميع وذات تأثيرات هائلة على ثقافتنا التقليدية والحياة الديمقراطية سلبا وإيجابا.

5. مسؤولية الإنسان الرقمي في عصر الثورة الرابعة كبيرة وعليه التعامل مع ما يتلقاه من بيانات بشكل متعاطف كل يوم. يعيش الفرد "في عالم منفتح على آفاق أوسع مما تربى عليه وعاشه واختبره في حياته السابقة، ما عاد هناك رقباء ولا مؤسسات تملي عليك ما يجب أن تعرف، أو تحجب عنك معلومة، أو تمنعك من نشر رأي أو خبر. وهو أمر بقدر منفعه المذهلة ينطوي على احتمالات لا نهاية لها من الصدمات والأضرار"⁵.

¹ جرموني 2019، الدين والاعلام في سوسيولوجيا التحولات الدينية، ص 74.

² جوردون وسيلفا (2017). المكانية الرقمية، الفصل الخامس: المجتمع.

³ منصور، محمد (2015)، ص 49. أثر وسائل الاتصال الحديثة في الحياة الاجتماعية. مجلة سنار، المجلد 4، العدد 1. السودان.

⁴ راجع مثلاً جريدة الاتحاد الإماراتية عدد الإثنين، 20 مايو 2019م.

⁵ ماجد الحجيلان، 2017، الإنسان الرقمي وحقيقة (التواصل الاجتماعي)، مجلة الفيصل: alfaisalmag.com

6. تشهد منصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني صدامات ساخنة بين الخط المحافظ المعتدل وما فيه من قيم دينية وبين الخط المضاد له مما يشكل تحدياً حقيقياً في تربية الناشئة. الموازنة بين متطلبات الدين وبين متطلبات الدنيا من التحديات الكبيرة في أعداد المواطن الرقمي.

7. "إن تنمية القيم الخلقية لدى الإنسان المسلم تعتمد على تكوين الوازع الداخلي في الفرد منذ الطفولة الأولى حيث يؤمن الفرد بالقيم، ويكتسبها ويتشربها ويضيفها إلى إطاره المرجعي للسلوك، ويتم ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية، وعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد أن مواقفه يجب أن تتسم بالخلقية وذلك حتى يشارك في حياة المجتمع بفاعلية"¹.

8. شغلت المعارك الفكرية الإلكترونية أذهان الشباب وكشفت عن تناقضات في الأنساق القيمية الجديدة والموروثة مما كان باعثاً لدى البعض على التمرد والشغب السياسي والانفلات والسخط على جميع العادات والتقاليد. ومن هنا تكاثرت الأنماط السلوكية الغربية المضطربة، والصور غير الملائمة، وشاعت التصرفات العنيفة والغريبة. كشفت الشبكات الاجتماعية عن متناقضات مجتمعية لا حصر لها.

9. بين الأمل والوجل يقف جمهرة من العلماء إزاء تقدم التقنيات وأثرها في المسيرة الإنسانية. "هل سيستخدم الانفجار الرقمي لتنوير العالم أم لإيجاد أوهام ولحجب الحقيقة عن أعيننا؟"². لقد استغل بعض أهل السياسة والاقتصاد والاعلام التقنية الحديثة لتوجيه الجماهير لمآرب شتى وبجمل مأكرة.

10. بدلت شبكة الانترنت طريقة الناس في النفاذ إلى المعلومات، وفي التفاعل والإبحار الرقمي والكل يتقرب مكتسبات في مجالات الصحة والتربية والتعليم والاتصال والترفيه والرفاه. إن التكنولوجيا الرقمية تعيد النشاط البشري، وتربطه بالذكاء الصناعي، وتغير العلاقات الدولية فتعيد تحديد وبناء جوانب متعددة من الحياة الخاصة والعامة³.

¹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 128).

² أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الفصل الثامن: حين تطير البتات في الهواء.

³ اليونيسكو (2015م). إعادة التفكير في التربية والتعليم: نحو صالح مشترك عالمي؟ اليونسكو: باريس، ص 27.

11. وعلى المستوى الصحي بدلت التقنيات الحديثة العادات الاجتماعية فزادت مساحات التعلم لمواكبة الجديد إلى أبعد مدى، وهذا بجد ذاته يُعد ظاهرة موجبة. أثبت العلماء في جامعة هارفرد بالفعل "أن مشاركة المرء للمعلومات الشخصية عن نفسه كما يحدث على مواقع الشبكات الاجتماعية ينشط أنظمة المكافأة في الدماغ بالطريقة نفسها التي يفعلها الغذاء والجنس"¹. وتؤكد الأبحاث الطبية أن الاستمرار في التعلم والتواصل يحد من الإصابة بأمراض القلب حيث أفادت دراسة دولية بأن الأشخاص الذين يقضون سنوات أطول في التعليم، أقل عرضة لخطر الإصابة بأمراض القلب². ثمة ضرورة لإصدار "التشريعات التي تجعل من التعلم مدى الحياة حقا من حقوق المواطنة يحصل عليه الفرد من خلال استخدام مختلف أشكال واستراتيجيات التعليم والتعلم وبخاصة تلك التي تعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصال كمنصات برامج التعلم المصغر، والتعلم الافتراضي والإلكتروني والتعلم النقال"³.

12. باتت التكنولوجيا الرقمية تشكل ميول واتجاهات الفرد. "الاتجاه نحو المعلوماتية Informatics Attitude: منظومة مكتسبة من خلال الخبرة، ومستقرة نسبياً، وتضم أفكار الفرد ومعتقداته ومشاعره المفضلة والانفعالية التي تدور حول الحواسيب، مما يجعل لهذه المنظومة القدرة على التأثير في استجابات الفرد نحوها، سواء بالترفضيل والاقتراب منها، أو بعدم التفضيل وتجنبها"⁴. "إن غوغل ومحركات البحث وشبكات الإنترنت عموماً "تستطيع التأثير بنحو فعال وواسع المدى في أفكار وأحاسيس وسلوكيات المتابعين"⁵. وهكذا يلعب الإنترنت دوراً متنامياً في محيطنا الاجتماعي ويساهم في تشكيل شخصية الأفراد، وصياغة وعي المجتمع ورسم هويته.

13. "يعتبر الفضاء الإلكتروني مكاناً. يعيش الناس في هذا المكان، ويمرون بخبرات في كل شيء مثلما يمرون بها في الفضاء الواقعي، بل ويمر البعض بخبرات أكثر. يمر الناس بهذه الخبرات

¹ غرينفيلد، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا، 2017، ص 115.

² جريدة الأنباء 4 سبتمبر 2017، ص 24 العدد 14936، الكويت.

³ التقرير النهائي لليونسكو (2017م). اجتماع خبراء إقليمي لمجمع الفكر التربوي العربي حول إعادة التفكير في التربية والتعليم: نحو صالح مشترك عالمي. شرم الشيخ (مصر) 5-6 ديسمبر 2017م.

⁴ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 12.

⁵ فريكة، تورستن - نوك، أولريش (2017). ملف غوغل. ترجمة عدنان عباس. عالم المعرفة، ص 215، بتصرف.

- لا كأفراد معزولين يلعبون لعبة كمبيوتر عالية التكنولوجيا، بل كجزء من مجموعات، في مجتمعات، بين أغراب، ومع أناس يتعرفون عليهم، وفي بعض الأحيان يعجبونهم أو يحبونهم¹.
14. "الاستفادة من منجزات التحول الرقمي وتبني استراتيجيات للتعليم والتعلم تتيح التعليم حراً للجميع مدى الحياة مثل التعلم الإلكتروني والتعلم المصغر والنقل"².
15. لقد كان الناس يبحثون دائماً عن طرق لتطبيقات التكنولوجيا للقيام بعمل أقل والاستمتاع بالوقت والترفيه عن النفس. ولقد ساعد التقدم التكنولوجي في توسيع نطاق العمل الإنساني إلا أن تعقيدات كثيرة وتناقضات جمة أخذت تتصاعد نتيجة لذلك مما استحوذ على اهتمام الجميع.
16. مخالطة الناس بالحسنى من ركائز الحياة ولا بد من الإيمان بضرورة الاتصال الفاعل في إنماء المجتمع ومواكبة الجديد. قال إبراهيم الفقي "الاتصال كالوميض مهما كان الليل مظلماً فهو يضيء أمامك الطريق دائماً".
17. تعزز التقنية الحديثة وبرامجها التفاعلية عملية التعارف بين شعوب الأرض وهذا من المقاصد القرآنية. "إن الناس جميعاً من أبٍ واحد وأمٍ واحدة، فكيف يسخر الأخ من أخيه أو يغتابه أو يظلمه؟! يدعو القرآن إلى أمة إنسانية واحدة، وعالمٍ واحدٍ يسوده العدل والمحبة، وأعلن حقوق الإنسان بصرف النظر عن لونه وجنسه، فالناس إخوة في النسب، كرامتهم محفوظة، والإنسان مخلوق الله المختار، وهو خليفته في الأرض. يا أيها الناس: إننا خلقناكم متساوين من أصلٍ واحد هو آدم وحواء، وجعلناكم جموعاً عظيمة، شعوباً وقبائل متعددة، لتتعارفوا وتتعاونوا على ما فيه خيركم وصلاحكم"³. تشجع الشبكات الاجتماعية عالميّة الثقافة؛ "تعميم الثقافة بمنطق إنسانيّ، والانتقال بالتراث المحليّ إلى آفاق إنسانيّة عالميّة بهدف إيجاد تقارب الثقافات في إطار التعدّد والتنوّع الثقافيّ"⁴.

¹ لسيح، لورنس (2013م). الكود المنظّم للفضاء الإلكتروني. الفصل 18 التنافس بين الجهات السيادية.

² التقرير النهائي لليونسكو (2017م). اجتماع خبراء إقليميّ لمجمع الفكر التربوي العربي حول إعادة التفكير في التربية والتعليم: نحو صالح مشترك عالمي. شرم الشيخ (مصر) 5-6 ديسمبر 2017م.

³ تيسير التفسير للقطان (3/ 264، بتقييم الشاملة آليا). بتصرف يسير.

⁴ معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 319).

18. "إن موضوع الحفاظ على القيم الأخلاقية والمثل العليا في المجتمعات الإنسانية عامة، والإسلامية بصفة خاصة هو موضوع الساعة، ذلك أن هذه القيم باتت مهددة نتيجة الصراع بين المثل العليا والتطور الإنساني الذي انصرف إلى تنمية مقدرات ومهارات الإنسان العلمية والتقنية ليلحق لاهثا بسير ركب التقدم التقني وذلك على حساب إهمال دور القيم المتعلقة بأمور الدين والعقيدة وحياة الفرد والأسرة والمجتمع"¹.

19. قال أريك شميدت، الرئيس التنفيذي لشركة جوجل "لا أصدق أن المجتمع يفهم ما يحدث عندما يكون كل شيء في المتناول ويمكن أن يعرف ويمكن للجميع أن يسجلوا كل شيء في جميع الأوقات. حقا، علينا أن نفكر في تلك الأشياء كمجتمع"²، لاستغلال أوقاتنا وطاقتنا بالشكل الأمثل.

20. "إن استخدام الإنترنت في إقناع جمهورك - سواء أكان هذا الجمهور شخصا واحداً أم مليون شخص - أصبح إجبارياً في عصرنا الحالي؛ فقد أصبح الإنترنت قوة أساسية في جميع مجالات حياتنا، وهو يمدنا بوسيلة شبه فورية للوصول إلى معلومات كان العثور عليها في الماضي قد يستغرق منّا أياماً أو حتى أسابيع"³. "الإنترنت ألغى حدود الدول، وجعل العالم لا تحده الآفاق؛ ليس لما فيه خير البشر فحسب، بل الوبال عليها أيضاً"⁴.

21. ترتفع نسبة اقتناء الهواتف الذكية في البلدان ارتفاعاً كبيراً، إذ تبلغ النسبة العامة 84%، بينما يقتني الهواتف الذكية أكثر من تسعة من كل عشرة مواطنين في كل من لبنان وقطر والمملكة العربية السعودية والإمارات، وأكثرهم يُطالعون الأخبار من خلال هواتفهم الذكية، بينما تُطالع النسبة الباقية الأخبار من خلال التلفاز. "جاء في دراسة حديثة حول استخدامات وسائل الإعلام في الشرق الأوسط، وقد أجرتها جامعة نورث ويسترن في قطر، أن ثلثي المشاركين من البلدان التي أُجريت فيها الدراسة⁵ يُطالعون الأخبار عبر وسائل التواصل

¹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (المقدمة/ 28)، باختصار.

² واطسون، ريتشارد (2016). عقول المستقبل. ص 11.

³ لاكاني، ديف (2016). الاقناع: فن الفوز بما تريد. الفصل الثامن عشر: إقناع الجماهير عبر القنوات الإلكترونية.

⁴ فريكة، تورستن - نوكاف، أولريش (2017). ملف غوغل. عالم المعرفة، ص 212.

⁵ "تُغطي الدراسة استخدامات وسائل الإعلام والرأي العام في سبع دولٍ رئيسية في المنطقة، وهي، الإمارات، ولبنان، والمملكة العربية السعودية، والأردن، وقطر، وتونس، ومصر."

الاجتماعي بشكلٍ يومي. وأن المتابعين من الشباب العرب أكثر ثقة في هذه المنصات من كبار السن"¹.

22. لا تزال تكنولوجيا المعلومات والاتصال تُغيّر العالم بعمقٍ وعلى نحو لا سبيل إلى الرجوع عنه لأكثر من نصف قرن من الزمان وحتى الآن، على نطاق هائل وبمعدل فائق السرعة؛ فهي من ناحيةٍ أدت إلى ظهور فرص حقيقية ووشيكّة ذات فوائد عظيمة على التعليم، والرعاية، والازدهار، والتهديب، فضلاً عن المميزات الاقتصادية والعلمية الكبرى². تجدر الإشارة إلى أن عدداً من العلوم العصرية لن تصبح ممكنة بدون تكنولوجيا المعلومات.

23. مزاحمة العالم الافتراضي الزائف للعالم الحقيقي مسألة واضحة إلى درجة أن بعض المواقع تسأل الزائر هل أنت إنسان؟ المشترك في حساب التواصل في منصة (psychcentral.com) يُطلب منه تقديم بياناته الشخصية (الاسم والجنس والاهتمامات والايمل) ثم في آخر خطوة يجب التأكيد على أنك بشر³ وأنت لست جهازاً آلياً من ضمن برامج الروبوت نظراً لشيوع الحسابات الوهمية الآلية.

24. "دفعت إمكانية التواصل اجتماعياً مع الناس عن طريق الشبكة بعض الأشخاص للقلق من احتمالية اختفاء الفضاءات العامة النابضة بالحياة؛ فلو أنّ في استطاعة المرء أن ينجز كل شيء عن طريق الإنترنت - كالعمل والتسوق والمعاملات البنكية وطلب الطعام - فما الداعي لمغادرة المنزل؟ ولا شك أن استعمال الهواتف المحمولة والاتصال بالإنترنت من خلالها ساهما في تحرير الناس من فضاءات أعمالهم الثابتة وقيامهم بأنشطة أثناء الحركة مثل: الحديث، والتسوق، والتنسيق مع الآخرين. لهذه الأسباب، كثيراً ما كان يُنظر إلى الهواتف المحمولة أيضاً على أنها تفصل الناس عن أماكنهم المادية، والأهم من ذلك أنها تفصلهم عن التفاعل الاجتماعي في تلك الأماكن. في مرحلةٍ ما شعر كلُّ شخصٍ منّا بالانزعاج من استخدام الهواتف المحمولة في المطاعم ووسائل المواصلات العامة وفي الفضاءات العامة"⁴.

¹ موقع التراصوت، 2017، دراسة حديثة: ثلثا العرب يطالعون الأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

² انظر فلوريدي، 2014، المعلومات: مقدمة قصيرة جداً، الفصل الأول: ثورة المعلومات.

³ Before we subscribe you, we need to confirm you are a human.

⁴ جوردون وسيلفا (2017). المكانية الرقمية، المقدمة.

25. "إن الثورة التي شهدتها مجال الاتصالات الرقمية زعزعت افتراضاتٍ ظلت فترة طويلة من الثوابت حول العلاقات البشرية؛ على غرار كيف يتقابل الناس، وكيف يتعرف أحدهم على الآخر، وكيف يقررون ما إذا كانوا يتبادلون الثقة فيما بينهم، وفي الوقت نفسه، وُضعت ثورة المعلومات الرقمية - في شكل صفحات الويب والصور القابلة للتحميل - في متناول الملايين من المواد ما كان يتعذر قبل بضع سنوات فقط أن يجده المرء إلا بشق الأنفس وبَدَل الغالي والنفيس"¹.

26. انتشرت الشبكات الاجتماعية في نهاية عام 2007 وهي مواقع تستخدم للتواصل والتشبيك الاجتماعي وأشهرها الفيس بوك وماي سبيس². "طرحنا محطة ال سي إن إن (CNN) تقريراً يشير إلى هزيمة القناة الفضائية أمام تويتر في عدد من الحوادث، حيث تمكن أفراد بسطاء من نشر معلومات لحظوية بأسرع من كل قدرات مراسلي القنوات، وكان أهم ما في التقرير هو عنوانه: الطائر الثري"³.

27. لم يطلع كثير من الناس على إصدارات تجمع خلاصات الدراسات الحديثة المعنية بمنصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني سلبيًا وإيجابيًا مما يتطلب تقديم إصدارات خاصة تتناول هذا الموضوع الحيوي في إطار التوجيهات الإسلامية من جهة، ومقومات التربية الوطنية من جهة أخرى.

28. "لا تجود الشركات الرقمية عليك بدليل نفسي للتعامل مع (سناپ شات) أو كيف تنظم وقتك وأنت تتابع (فيسبوك)، وليست (تويتر) بدورها مسؤولة عن اختياراتك ومواقفك مما تقرأ وانعكاساته على ثقافتك ومعلوماتك، وجميع الأدلة والدورات التدريبية والتعليمات داخل الأجهزة والبرامج تركز بشكل مباشر على التقنيات، فهي ليست معنية بالآليات النفسية للتعاطي مع الإعلام الاجتماعي الذي يفترض أنه وُجد للتواصل والتفاعل"⁴.

¹ أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الفصل السابع لا يمكنك أن تقول ذلك على مواقع الانترنت.

² رفعت، 2018م، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية. ص 21.

³ الغدامي، 2016م، ثقافة تويتر: حرية التعبير أم مسؤولية التعبير، ص 13.

⁴ ماجد الحجيلان، 2017، الإنسان الرقمي وحقيقة (التواصل الاجتماعي)، مجلة الفيصل. alfaisalmag.com

29. ظهرت أهمية التطبيقات التكنولوجية في القرن السابع عشر بشكل متسارع، ثم شهدت القرون التالية إضفاءً تدريجياً للصبغة الاحترافية على العمل العلمي¹. واليوم نستطيع بلمح البصر أن نتقل من المجتمع المحلي إلى المجتمع العالمي عبر الفضاء السيبراني (Cyber Space). ويتميز هذا العصر بنشوء الدول ككيانات مستقلة وبتدفق معرفي لا مثيل له كما أن التطور التكنولوجي قام بتقصير المسافات الجغرافية، وكسر عزلة الشعوب وانطواء الأفراد فأضحت فكرة القرية العالمية حقيقة ساطعة تسير بخطوات متصاعدة نحو انشاء المزيد من الروابط الانسانية.

30. اقبال الناس على منصات الانترنت في ازدياد متواصل وعلى نحو يفوق الوصف ففي كل دقيقة يتم ارسال أكثر من 41 نص مليون رسالة وتس أب، وفي السناپ شات يُنشر مليونين لقطه، وهناك 188 مليون رسالة إلكترونية. وأيضاً في كل دقيقة يدخل أكثر من مليون شخص على الفيس بوك. يشير الشكل التقريبي التالي إلى ضخامة حركة التواصل الاجتماعي الإلكتروني²:



¹ برينسيبييه، 2014م، الثورة العلمية: مقدمة قصيرة جداً. الفصل السادس.

² القبس (2019). هذا ما يحدث في كل دقيقة على الإنترنت، 20 مارس، ص 28، السنة 48، العدد 16440-الكويت.

الأصول والضوابط

1. "وَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ الْأَجْهَرَةِ وَالْأَدْوَاتِ مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْمَصْلَحَةِ وَالْمُفْسَدَةِ: كَانَ ذَلِكَ مَدْعَاةً إِلَى التَّحَرُّزِ مِنْهَا، وَمَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَهَا؛ لِأَخْذِ خَيْرِهَا وَالْوِقَايَةِ مِنْ شَرِّهَا، وَلِلتَّعَامُلِ مَعَ هَذِهِ الْأَجْهَرَةِ أُصُولٌ وَضَوَابِطٌ، وَمِنْهَا: (لَيْسَ كُلُّ مَا يُعَلَّمُ يُقَالُ): إِذْ لَدَى كُلِّ شَخْصٍ مَعَارِفٌ وَعُلُومٌ وَأَسْرَارٌ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَبُوحَ أَوْ يَتَحَدَّثَ بِكُلِّ مَا يَعْلَمُهُ؛ وَإِلَّا أَدَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْكُذِبِ وَإِفْشَاءِ مَا لَا يَجُوزُ لَهُ إِفْشَاؤُهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»¹.

2. إن الأخلاق الإسلامية هي السلوك من أجل الحياة الخيرة وطريقة للتعامل الإنساني، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني ويستهدف غايات خيرة. والأخلاق الإسلامية مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه².

3. من الواجب الحذر من الإسراف في الانفاق على الهواتف الذكية وغيرها. "من لوازم الحياة اليومية: أن يكون لهذا الإنسان جوال، فكونه يخرج ليشتري جوالاً لنفسه لا يسمى هذا إسرافاً، فقد يحتاج إلى أكثر من جوال بحسب وضعه الاجتماعي، لكنه إذا زاد عن هذا الحد يسمى: مسرفاً"³.

4. التربية والقانون ركيزتان يكملان بعضهما البعض. لا يمكن اصلاح القانون لتنظيم التقنية الرقمية من غير اصلاح أنفسنا. إذا كان للمجتمع أن يتغير أو يتحسن فإن عليه أن يقوم بذلك عن طريق تحسين حياة الفرد. فلا يمكن لتشريع أن «ينشئ» ذلك التغيير، إلا أنه ربما يساعد عليه. الناس لا يمكن أن يصيروا أفضل في العالم الافتراضي من خلال أمر قضائي⁴.

5. "التربية المجتمعية من أهم الواجبات الشرعية، ومشمولة بعموم النصوص في التعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". تهميش المواد التكنولوجية المعاصرة وعدم

¹ أخرجه مُسَلِّمٌ، مكتب الشئون الفنية، 2018، سُئِلَ التَّعَامُلُ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. باختصار.

² نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 66).

³ سلسلة محاسن التأويل - المغامسي (38/ 4، بتقييم الشاملة آليا).

⁴ لسيج، لورنس (2014). نحو ثقافة إبداعية جديدة. الهداوي. الفصل العاشر، اصلاح أنفسنا.

الاهتمام بها من الأخطاء الكبيرة لأن تعليم علوم العصر بتقنيات العصر هو باب النهضة الشاملة¹. إن النجاح مقترن بتنمية الفكر، وحسن الإدارة، والتمكن من العلوم الحديثة أو كما قال حفي ناصف:

هذا زمانٌ لا ارتقاءً لأمةٍ ... فيه بغيرِ معارفٍ وعلومٍ
لا كثرةٌ تجدي وليس شجاعةٌ ... تغني بغيرِ الفكرِ والتنظيمِ

6. "التكنولوجيا والمجتمع وحدتان غير مستقلتين؛ فهما في حالة تفاعل مستمر ودائم في حالة تشابك والواحد يُغني الآخر"².

7. ينبغي بناء الشبكات الاجتماعية الإلكترونية وتأسيسها إعلامياً على مبدأ: نشر السلام رسالة الإسلام. "والذي يجعل للحياة الدنيا معنى، ويجعل لها طعمًا ويجعل لها استقراراً، أن يكون الإنسان في سلام، ومعنى السلام: الاطمئنان والرضا؛ فلا مُهَيِّجات، ولا مُعَكِّرات، ولا يأتي ذلك إلا بعدم اصطدام في ملكات النفس؛ فيتحقق سلام الإنسان مع نفسه، وسلام الإنسان مع أهله، وهذا هو المحيط الثاني، وسلام الإنسان مع قومه، وسلام الإنسان مع العالم كله، كل ذلك اسمه سلام، لا مُنْغَص، لا من نفسه، ولا من أهله، ولا من قومه، ولا من العالم. وكلما اتسعت رقعة السلام زاد إحساس الإنسان بالاطمئنان"³. "التعايش السلمي من مقاصد الدين ومن الواجبات الاجتماعية. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"⁴.

8. الأصل الستر على زلات الناس ونصحهم بالسر ما لم تكن الزلات فيها مضرّة مؤكدة للمجتمع وعندها يجب ابلاغ الجهات المعنية لا التشهير بالآخرين. الدخول في حرب إعلامية في المنصات التفاعلية أمام الناس وفق مناورات تكتيكية لإيقاع الضرر بالخصوم من مصائب العصر. ولهذا يتعين بيان حجم الأضرار الناتجة من التجريح والتشهير على الملأ انتصاراً للنفس وانتقاماً من الآخرين كما ينبغي في نفس الاتجاه إبراز فضيلة ستر معائب الناس. "إن الله جل وعلا يتكلم عما يحفظه المجتمع المسلم، فقد جعل لنا أعيناً وألسناً، وبمقدار ستر المرء معائب

¹ فضل بن عبد الله، 2016 م، المقدمة في فقه العصر (1/399)، الجيل الجديد ناشرون - صنعاء، ط2.

² ريفيل، 2018، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص 34.

³ تفسير الشعراوي (9/5758).

⁴ سنن الترمذي، ج4، ص 355، باب ما جاء في مُعَاشَرَةِ النَّاسِ. رقم الحديث 1987.

الناس يكون ستر الله جل وعلا لمعايبه. لا يخلو أحد من أهل الفضل -مهما بلغت درجته- من معايب فيه، ولكن لا يحسن إشهارها للناس، وعلى هذا يجب أن نفهم أن كثيراً ممن أعلى الله قدرهم إنما أوقعهم الله على معايب لغيرهم، فلما ستروها وقد وقعوا عليها ورأوها قدراً ستر الله جل وعلا عليهم معايبهم. وكثير ممن تسلطوا على أخطاء الناس وعوراتهم سلط الله جل وعلا عليهم غيرهم"¹. علينا جميعاً التحلي بهذه الخصال الصالحة وذلك عن طريق تصحيح وتوضيح الأفكار لا تجريح وتقيب الأشخاص.

9. سلبيات الشبكة الرقمية كثيرة وكذلك الإيجابيات المهم هو ما ينبغي فعله وتجنبه في تعاملنا الإبداعي مع هذه التقنية التي يتعامل معها أكثر من ثلاثة بلايين شخص².

10. غرس القيم الفاضلة في النفوس وتنمية الرقابة الذاتية وتوضيح المنهج الوسطي للإسلام وإظهار القدوة الحسنة من أهم متطلبات الأمن التربوي في وسائل التواصل الاجتماعي³. ولا ريب أن القيم الأخلاقية المشتركة تشكل روح الجماعة (ethos) وهي ما يمسك عُرى المجتمعات ويقيها متكاتفه. وتسمح المشاركة في الأنشطة الاجتماعية للناس باكتساب هويات ودوافع ملائمة للأدوار والواجبات التي تتطلبها مؤسسات المجتمع كي تعمل بسلاسة. التحدي هو الالتزام بروح الجماعة في دائرة القانون وبما يحقق الاندماج الاجتماعي. الخطاب الأخلاقي مناسب لكافة المجتمعات المتنوعة ثقافياً، ما دام أنه يسمح للناس مجتمعين بتحديد قواعد تعائشهم بأنفسهم، وهذه القواعد عامة جداً وشمولية إلى أقصى درجة ممكنة. وتقوم القيم التربوية بالحفاظ على النظام الاجتماعي في المجتمعات المتباينة⁴.

11. من أمراض القلوب استغلال الشبكات الاجتماعية الإلكترونية للتفتيش عن أخطاء الناس، وتشويه سمعتهم لأغراض سياسية أو اجتماعية أو أي غرض. "المُلتَمِسُونَ لِلْبُرْءِ الْعَيْبِ"⁵ هم الذين يشوهون سمعة الأبرياء ويتهمونهم بأوصاف وعيوب ليست فيهم. ومن هنا يتعين على المجتمع الدعوة إلى التوحد الاجتماعي في إطار معالي الأخلاق، ومن جانب آخر يتعين على الفرد البحث عن البطانة الإلكترونية الصالحة. ورد في الحديث النبوي الشريف

¹ سلسلة محاسن التأويل - المغامسي (58/5)، بترقيم الشاملة آليا، باختصار وتصرف.

² Gauntlett, D (2018). Making is Connecting. UK: Polity. p. 3.

³ المعيقل، 1440هـ، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي. ص 85.

⁴ فينيلسون، 2019م، يورجن هارماس: مقدمة قصيرة جداً. الفصل الثامن: السياسة والديمقراطية والقانون.

⁵ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (21/8).

"إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ؛ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوْطَّوُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ؛ الْمُشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمَفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ؛ الْمُتَمَسِّسُونَ لِلذُّرَى الْعَيْبِ"؛ وفي حديث آخر "أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ"¹.

12. لا يليق متابعة مشاهير السناج بشغف، ومساندتهم في كل أمورهم الصغيرة الشاردة والواردة. نهى الإسلام عن مجارة الناس لإرضائهم. الإمعة هو الشخص الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على رأيه، ويوافق على أفعالهم دون تفكير، ويقول لكل أحد أنا معك. الوقوف مع الحق أهم من اتباع الأثرية. وعن الفضيل بن عياض - رحمه الله - قال: "اتبع طريق الهدى، ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين"².

13. تدور قضايا شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني حول علم الاجتماع وعلم النفس أكثر من التكنولوجيا³. ليس من الحكمة التعويل كثيرا على التقنيات الحديثة لأن العودة للبساطة والواقعية، والتحرر من قيود الآلات أساس التنمية المجتمعية. هذه الدعوة في مجملها دعوة ناقدة للتقدم المادي التقني الذي لوث البيئة واستنزف الخيرات وانبهر به الجميع. الآلة نافعة فقط عندما نتحكم بها وفقا لمقاصد نبيلة. الكارثة أن تصبح التكنولوجيا متحكمة في حياتنا ومهمشة لمشاعرنا. الارتباط المفرط بالهواتف الذكية والحواسيب اللوحية من أسباب الانعزال والسلبية وتفضيل الحياة الفردية حتى قيل "الفردانية ميزة المجتمعات المتقدمة".

14. باستطاعة وسائل الاعلام الرقمية أن تسمح بإسماح أصوات المهمشين ودعم الضعفاء في المجال العام، وتساعد في عرض وجهات نظر ظلت في السابق مهمشة، أو تلك التي لا يُستمع إليها إلا نادرا في وسائل الاعلام التقليدية⁴.

15. المتخصصون في التقنيات الرقمية وتغير العقل يؤكدون على أن كل ما نمارسه بشكل متكرر يؤثر في الدماغ حتى الألعاب التقنية العنيفة قد تعزز السلوك العدواني⁵.

16. الإدمان على تتبع أخبار الناس هروب من تهذيب النفس فيجب أن لا نجعل الإنترنت يسوقنا نحو عوالم وأخبار محلية وعالمية على حساب أداء واجباتنا الدينية والدينية. التبعية الفردية

¹ صحيح الترهيب والترهيب (3/ 13).

² نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (9/ 3995، 3996)، باختصار.

³ تشاتفيلد، 2012، 50 فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية. ص 104-105.

⁴ ريفيل، 2018، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص 153.

⁵ غرينفيلد، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا، 2017، ص 213-226.

هي مناط الأمر، والعاقل هو الذي ينشغل بالدرجة الأولى بالأمر التي تحت دائرة تأثيره. "الناس، جميعهم، يعتقدون بأنهم يعرفون بالضبط، كيف ينبغي أن تكون حياتنا، ولكن لا أحد يعرف إطلاقاً كيف يعيش حياته"¹. إن الحكيم يرى "عيوب الغير فيصلح عيوب نفسه". يقول الإمام الشافعي عن النقد الذاتي:

المرء إن كان عاقلاً ورعاً أشغله عن عيوب غيره ورعة
كما العليل السقيم أشغله عن وجع الناس كلهم وجعة

17. كل التكنولوجيات لها تأثيرات موجبة مرغوبة، وأخرى سالبة غير مرغوبة ولا تُعد تكنولوجيا الانترنت استثناء في هذا الصدد². الشبكة الاجتماعية الإلكترونية بما فيها من فرص وتحديات هي المستقبل الرقمي³.

18. حماية المجتمع من مخاطر قنوات التواصل الاجتماعي من شروط الأمن الوطني. "ومن الأصول والضوابط: (أنّ السّلامَةَ لا يَعدُّها شَيْءٌ)، وَهِيَ عَلَامَةُ الْعِلْمِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْحَشْيَةِ"⁴.

19. التمكن من مهارات المعلوماتية مسألة حساسة تتطلب من المجتمع جهداً واعياً، ونهجاً واضحاً ليتحقق الاستثمار الأكمل فتجنب زلات الغير دون أن نمر بتجارهم الأليمة.

20. احتواء التقنيات الحديثة ومعالجة تناقضاتها ومعضلاتها خير من رفضها جملة أو قبولها جملة. هذه رؤية مجتمعية حضارية ضرورية بحاجة إلى الموازنة والحيطرة في مواجهة تحديات وافرازات انتشار قنوات التواصل الاجتماعي وتسخيرها لتحقيق مآربنا المشروعة وفق أخلاقياتنا الحصينة، وآدابنا الرصينة. هذه الرؤية المنهجية تعطينا صلابة في مواقفنا، وراحة لضمائرتنا، وسعة في آفاقنا، وتمنع تدريجياً الاستخدامات المخلة بالآداب أثناء استخدام التقنيات الجديدة.

21. إن فئمة كبيرة من الناشئة في مجتمعاتنا تقبل على استخدام الايميل، والواتس أب، والفيسبوك، والتويتير والسنااب... وثمة حاجة إلى رفع الوعي بطرائق الانضباط الذاتي لاستخدام المخترعات الحديثة وإحياء ثقافة التبادل الثقافي على نحو أخلاقي موزون.

¹ من مآثورات الروائي البرازيلي باولو كويلو.

² رفعت، 2018م، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التبعئة الافتراضية. ص 37.

³ تشاتفيلد، 2012، 50 فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية. ص 104-105.

⁴ مكتب الشؤون الفنية، 2018، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

22. في عصر المعلوماتية فإن التعليم المستمر للجميع أساس تكوين المجتمع القوي. ويُسمى تعليم الكبار ضمن إطار التعلم المستمر: الأندراغوجي (andragogy) أو علم تعليم الكبار. ويسمى تعليم الصغار بيداغوجي (pedagogy) وسيزداد تعلم الكبار في الشبكة العالمية للحاسوب مما يجعل التعلم للجميع¹.

23. تزدهر الشبكات الاجتماعية بالمحبة كلما تحرينا إقامة العدالة في مسالكننا. "اتجه الإسلام إلى إقامة مجتمع قوي بأفراده ويقوم على أساس العدل والمصلحة العامة والتكافل الاجتماعي، ولتحقيق هذه الغاية السامية اتجه الإسلام إلى تربية الفرد وتهذيبه ليكون مصدر خير. فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه وأمرنا الإسلام بالعدل في المعاملة وأن نعامل الناس بما نحب أن يعاملونا به، كما أمرنا بالعدل في الأحكام والقضاء والشهادة وغيرها"².

24. إهمال الرقابة المجتمعية المعتدلة على مضامين منصات التواصل الاجتماعي يجعل الإنترنت مع مرور الأيام مستنقعا موبوءاً تنمو فيه "كائنات" ضارة تلوث بسمومها البيئة الافتراضية والواقعية معا. إن اغفال المعايير الأخلاقية وإهمال التقيد بالأصول والضوابط من علامات نشوء ممارسات فاسدة تؤذي وتضر المجتمع.

25. لا بد من النظر للتكنولوجيات الرقمية ومنصاتها التفاعلية بموازين الرجاء والحذر، والأمل والوجل، والتفاؤل والاحتراس. "التكنولوجيات الرقمية، خصوصا في الميدان الثقافي ليست سوى انعكاس للاستعمال الذي يقوم به المرء، لا يمكن أن تحلل بمعزل عن الفاعلين الذين يمتلكونها. ومن المؤكد أنها لم تضع حدا لعدم المساواة فيما يتعلق بالاستعمال، ولم تخفف سوء التفاهم بين البشر ولم تقلص بناتا النزاعات. لكنها وسعت بشكل ملموس إطارنا الزماني، ووفرت لنا ولوجا غير محدود إلى المعارف ورفعت من قدرتنا على التبادل والمشاركة؛ فهي تحاول إذا - بشكل ما - تغيير تصورنا للعالم وبعيدا عن كل القيود، فإن عالم التكنولوجيا الرقمية يشكل وسيلة للتحرر والهيمنة في الوقت نفسه، وفي كل الأحوال فإنه في الوقت الراهن وعدا وتحديا"³.

¹ فخر الدين القلا (2019م). التعلم المستمر وتعليم الكبار. ج6، ص 642. موقع الموسوعة العربية. أندراغوجيا (2019). ويكيبيديا.

² مرسي، محمد منير (2005م). التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص 69، باختصار.

³ ريفيل، 2018م، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص 180.

26. دور المثقف الرقمي هو المطالبة الحكيمة بإقامة موازين الحق والعدل ومناصرة الضعفاء وتبني المواقف الإنسانية محليا وعالميا. ولا شك أن الشبكات الرقمية ومنصاتها التفاعلية من الوسائل المهمة لترسيخ هذه الأغراض النبيلة. يعتقد الفيلسوف البريطاني جون استيوارت مل "إن للحق أصولا مستقرة في ضمير الإنسانية، وأن هذه الأصول، وإن حجبها قوى الشرّ والبغي، وغامت على شمسها سحب الضلال والزيغ، فإنّ جوهرها النقي لا يناله من ذلك شيء، بل يظل هكذا على نقائه، وصفائه، وكرمه، حتى تجيء الظروف المناسبة، التي تجلّي عن وجه الحق ما غشيه من ضباب، وما خيّم عليه من ظلام"¹.

27. إن امكانية توريث الخبرات الحيرة والمعارف النافعة عبر شبكات الإعلام الاجتماعي في زيادة مستمرة وهي خطوة مستحقة. التقنيات الرقمية الاجتماعية سعيّ محمود، وحزّك إيجابي. يشير الذكاء البشري إلى "قدرتنا على التواصل مع بعضنا عبر الهاتف أو لاسلكيًا أو عبر الإنترنت. إن التقنية التي يتوصّل إليها أحد الأجيال تُعدّ نقطة الانطلاق للجيل التالي؛ فالمعرفة هي أصل في زيادة مستمرة، ولأن مزيدًا من الناس يشاركون تبعًا في السعي، لأن التقنية الواحدة تنتج عنها عدة تقنيات جديدة، فإن اكتسابنا للمهارات يزيد بمعدل أسي. وقد اكتسبنا تقنيات عديدة في المائة سنة الأخيرة أكثر مما حدث في آلاف السنوات السابقة عليها. لا يُغيّر أي نوع آخر بيئته على هذا النحو؛ فمط حياة الحيوانات من حولنا هو نفسه إلى حدّ كبير كما كان منذ مليون سنة. الأمر الذي لا يتغيّر هو قدرة الإنسان على اختراع شيء جديد؛ قدرته الذهنية. فيمتلك الأفراد قدرة ذهنية بدرجات متفاوتة، لكن تظل هذه الدرجات نفسها على مدى آلاف الأجيال"².

28. ينبغي على الأسرة في أسلوب تربية النشء أن تساير التغيرات الاجتماعية، والرقمي الثقافي والعلمي البنّاء، لتكون سياسة الأسرة قائمة على اختيار الجيد، والابتعاد عن سياسة الزجر والعنف، وفرض الحرمان من التثقيف بها، يؤدي إلى غريزة التطلع إلى الممنوع، فتشكّل في نفس النشء ما يسمى "ازدواج الشخصية" فيتظاهر أمام الأسرة بالخضوع الكاذب، بينما يقع في الممنوع في غياب الأسرة عنه. وهنا تأتي خطورة مؤسسات المجتمع المختلفة من المدارس والجامعات ووسائل الإعلام المختلفة من صحافة وكتب ومجلات وإذاعة وتلفاز، ونواد مختلفة،

¹ عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج7، ص 96.

² باسترناك، 2017م، جوهر الإنسانية، الفصل السادس: السلم، الحن والانجازات. بتصرف.

ومسرح وسينما وملاهي، وفي هذا يؤدي المجتمع دوره مع الأسرة لتربية النشء، وهذا الدور يقوم على الانسجام والتوافق التام بين تربية الأسرة وعطاء المجتمع لهم، فينشروا الأفكار النافعة، ويميزوا بين الغثِّ والسمين من التغييرات المعاصرة في شتى المجالات، وإلا حدثت نكسة في التربية"¹.

29. قدم المسلمون مرثيات متنوعة لفهم بقاء ونماء وفناء المجتمعات ويمكن الاستفادة منها وتطويرها للحفاظ على النسيج المجتمعي وتقوية مقومات ثقافته. ما زال فكر ابن خلدون يستقطب عناية عظماء العالم من مثل الفيلسوف ول ديورانت، ومؤسس الفيسبوك مارك زيكبيرغ (Mark Zuckerberg) الذي يرى أن الفكر الخلدوني رغم أن الزمن قد تجاوز الكثير من أفكاره إلا أن نظريته في ذلك الزمن كانت ثورة علمية في تناول التاريخ وتأسيس الفكر الاجتماعي.

30. "التكنولوجيا، مثلها مثل النار، لا يُحكم عليها بأنها خير أو شر في حد ذاتها؛ لأن قيمتها تعتمد على كيفية استخدامها لها، وما إن نبدأ في استخدام التكنولوجيا حتى يتغير المجتمع نفسه، ولا يعود كما كان أبداً... وبفضل ما لدينا من أدوات المعلومات يمكننا أن نقوم بما نريد سواء أكان خيراً أو شراً، والذي لم يكن بوسعنا أن نقوم به بدون مساعدة. وسواء سارت بنا نحو الأفضل أو الأسوأ، فإن هذه التقنيات تفتح أمامنا طرقاً جديدة لم تكن متاحة من قبل للتفكير والاستدلال والإبداع والتعبير والجدال وإيجاد الحلول الوسط والتعليم والتعلم، فهي تربط الناس عبر الفضاء المادي"².

المخاطر الرقمية المحدقة

1- تتضمن المواد المنشورة على شبكة الإنترنت على ترويج أفكار تؤدي إلى إيذاء النفس بل الانتحار³، ونشر خطابات محرّضة على الكراهية.

2- تؤدي الضغوط الاجتماعية (Social Stresses) المتكررة إلى اعتزال الحياة الاجتماعية، أو إعادة التعامل مع أولوياتها تمهيدا للانتقال إلى الاتزان مع متطلباتها وفق عادات موجبة، أو الاستمرار في التخبط.

¹ علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، ص: 236، 227. باختصار، المكتبة الأزهرية للتراث.

² أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الفصل الثامن: حين تطير البتات في الهواء، باختصار.

³ بي بي سي (2019). بريطانيا تهدد بحظر مواقع التواصل الاجتماعي لحماية الشباب من الانتحار (bbc.com).

3- حذر خبير من أن أجهزة الملاحة عبر الأقمار الصناعية مثل خرائط "غوغل"، يمكن أن تدمر أدمغة الناس وقد تساهم في تطوير مرض ألزهايمر. إن نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) يمنع الناس من بناء المرونة التي تحتاج إليها أدمغتنا في وقت لاحق من الحياة¹.

4- بلغ الهوس بالتصوير عند فئة من الناس إلى الحرص على تصوير الموتى في أوضاع لا يجلبها الإنسان لنفسه. لقد تجبظت بل ماتت المشاعر الإنسانية لدى البعض، والأدهى والأمر أن عرض الصور التي لا تليق بجرمة الإنسان يتم تناقلها على نطاق واسع في قنوات التواصل الاجتماعي لكسب المتابعين. هل هذا هو الذي نخبه لأنفسنا؟ وما الفوائد المرجوة من هذا الهوس بالتصوير لكل أمر غريب مريب؟

5- المادة الإعلامية المنشورة في اللغة العربية على قنوات التواصل قليلة وغير دقيقة مقارنة بالمادة المتوفرة على الإنترنت باللغة الإنجليزية. تناولت موسوعة ويكيبيديا العربية موضوع سناب شات في ضوء ثلاثة مراجع² بينما النسخة الإنجليزية نجدتها أدق وأغنى وتعتمد على أكثر من 166 مرجعاً³. وعند مقارنة البيانات عن الفيسبوك على نفس الموقع⁴: نجدتها باللغة العربية تعتمد على 10 مراجع، ولكن في اللغة الإنجليزية⁵ تعتمد على 528 مرجعاً! يقع اللوم على الطاقات العربية التي عليها بذل مجهودات مضنية ومبدعة لإعادة الهبة للمادة العربية على الشبكة العنكبوتية.

6- تتزايد قدرة التنظيمات الإرهابية مثل القاعدة سابقاً، وداعش حالياً على الاختراق الكبير للإنترنت من خلال الشبكات العميقة (Deep Web)، وبث خطابها من خلال مفهوم "الجهاد الإلكتروني"، ونشر معلومات عبر مواقع الإنترنت دون الكشف عن الهوية واصطياد الفرائس من خلال خطاب اجتماعي⁶ أساسه الحماس الديني.

¹ القبس، خرائط "غوغل" تزيد خطر الإصابة بالزهايمر! ص 28، 2 يونيو 2019، العدد 16503، السنة 48.

² سناب شات (22 مايو 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 5 يونيو 2019 على 16:57.

³ Wikipedia contributors. "Snapchat." *Wikipedia, The Free Encyclopedia*.

⁴ فيسبوك (29 مايو 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 8 يونيو 2019 على 05:27.

⁵ Wikipedia contributors. "Facebook." *Wikipedia, The Free Encyclopedia*.

⁶ جرموني 2019، الدين والاعلام في سوسيولوجيا التحولات الدينية، ص 84، 85.

7- كثير من الناس لا يقرأ الكلام في الإنترنت ويكتفي برؤية الصور ثم يقوم باتخاذ المواقف على ضوءها، وهذا الصنف من الناس ضحل التفكير ويتم استهدافه من الشركات لترويج البضائع، وتسويق الأفكار لمزيد من الشراء والاستهلاك. تقوم الإعلانات المرئية الجذابة بتكوين الاتجاهات عبر استخدام الصور الناصعة المبالغ فيها. وجد الخبراء أن قرابة نصف المعلومات الطبية على الهواء غير دقيقة ولكن هذه الشبكات بمظهرها الأنيق، وتصميمها الدقيق، وكثرة المتابعين من أسباب انتشارها¹. قال الشاعر:

ألم تر أنّ العين للقلب رائد ... فما تألف العينان فالقلب يألف

8- انشغل بشبكات التواصل "أقوام" إلى درجة الإدمان، حتى إنك لتدخل الديوانية أو المجلس فترى الناس جلهم أو كلهم منغمسين في هذه الأجهزة، ومنكبين عليها بشغف شديد، لا يكادون يلبثون على شيء آخر، ولا يكاد يلفت بعضهم إلى بعض من انشغالهم بها، بل الأدهى والأمر أن نجد بعض الموظفين قد انشغلوا بها عن القيام بواجبهم الوظيفي في أماكن العمل، فيعطّلون أعمال المراجعين بسببها. وفي هذا النوع من الاستخدام: أفسدت ذممهم، وخربت أئمتهم، وقطعت علاقاتهم، وضيعت أوقاتهم، وأميتت قلوبهم، وثبطت هممهم².

9- احتدم الجدل بين الباحثين في الآونة الأخيرة على خلفية زيادة الإقبال على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والهوس بالتقاط الصور الذاتية والحرص الدائم على مشاركة أفكارك ومشاعرك وكل ما تفعله في حياتك مع الغير لحظة بلحظة، ما دعا الباحثين للاستنتاج أن التطور التكنولوجي والتغير الثقافي قد أسهما في صعود النرجسية والغرور³. "بدأ تأثير النرجسية من مواقع التواصل الاجتماعي في تزايد مع ظهور مواقع تبادل الصور ومقاطع الفيديو التي عززت من إعجاب الإنسان بنفسه بسبب ما تتيحه تلك المواقع من إبداء الإعجاب والتعليقات التي عادة ما تكون إيجابية ومبالغ فيها من الأصدقاء والمعارف. وتؤكد إحدى الدراسات على أن الشخص النرجسي الذي يشعر بضخامة إنجازاته وشعوره بالتميز والسلطة على الآخرين يلجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي، لتعزيزه وتغذية نرجسيته. كما أنها أوضحت أن الشخص النرجسي يقوم بنشر كثير من الصور لنفسه وبصورة مستمرة؛ للحصول على الإعجاب

¹ آيكن، 2018م، التأثير السيرياني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 326.

² مكتب الشؤون الفنية، 2018، سبئل التعامل مع وسائل التواصل. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت.

³ جاريت، كريستيان (2017). هل أبناء جيل الألفية "أكثر نرجسية" من غيرهم؟ بي بي سي (bbc.com).

والتعليقات التي تساهم في شعورهم بالأهمية¹. الكل يجب الظهور بمظهر لائق على منصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني وهذا أمر طبيعي، ولكن النرجسية صورة من صور الغرور والتفاخر وتعني إعجاب المرء بنفسه إلى درجة الافتتان بها. إن تضخم الشخصية آفة نفسية تورث الكبر والغرور، وخداع النفس، وخواء الفكر. لا ريب أن النرجسية الإلكترونية علامة واضحة على الغفلة، وتأخر النضج، ونقصان العقل، والهوس بمسيرة الصرعات الجديدة.

10- انعدام الخصوصية وظهور تقنيات التجسس. انخفضت تكلفة تكنولوجيا ميكروفونات تسجيل الأصوات عن بُعد بشدة، وهو ما يسمح بسهولة الإنصات إلى المحادثات عبر النوافذ. في الجانب المقابل، انخفضت تكلفة التكنولوجيا الأمنية المستخدمة في رصد حالات اختراق الخصوصية بشدة². ليس من الصعب في الإنترنت خرق خصوصية الأفراد والشركات والتجسس على الدول والمواطنين³. وعليه فإن "أشهر المشكلات الأخلاقية هو ما يُعرف بالخصوصية privacy، فالتعدي على الخصوصية أصبحت ظاهرة مستشرية على المستوى الفردي والجماعي، وإلى جانب الخصوصية فإن الاستخدامات الكثيرة والمتنوعة للحاسبات جعلت من عناوين كثيرة تثار تحت مظلة الأخلاقيات، ومنها سرقة البرمجيات piracy وحقوق الملكية الفكرية intellectual rights والخلاعة pornography إلى جانب العولمة globalization والآثار الاقتصادية والاجتماعية لأنظمة الحاسب"⁴. هذا المد والجزر في حماية الخصوصية يجعل البيوت مكشوفة ومختزقة إلى أبعد الحدود.

11- علينا أخذ الحذر من الأخبار الاجتماعية السلبية المنشرة على شبكة الإنترنت فإنها تقوم ببرمجة الإنسان سلبيًا وتقوم بتعكير مزاجه. "وإذا ما تأكد أن طبيعة الأخبار التي تتلقاها صباحًا تؤثر في مزاجك سائر يومك؛ صار لزامًا أن يفحص إنسان التكنولوجيا الرقمية طبيعة خياراته وما يتشربه يوميًا من أخبار ومعلومات وميديا ضخمة صباح مساء، بوعي أو بغير وعي"⁵.

¹ السالم، فاطمة (2017). مواقع التواصل تزيد الشعور بالنقص والحرمان. جريدة القبس، باختصار.

² لسيح، لورنس (2013م). الكود المنظم للفضاء الإلكتروني. الهنداوي. الفصل 11، الخصوصية.

³ فريكة، تورستن - نوك، أولريش (2017). ملف غوغل. ص 144، ريفيل، 2018، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص 76.

⁴ عباس، حسن - الفضلي، صلاح (2005م). أخلاقيات الكمبيوتر. جامعة الكويت.

⁵ ماجد الحجيلان، 2017، الإنسان الرقمي وحقيقة (التواصل الاجتماعي)، مجلة الفيصل. الرياض: alfaisalmag.com

12- ينشغل كثير من الناس في قنوات الإنترنت بالأمور الثانوية وتضيع الأوقات في سفاسف الأمور بل قد ينجذب المرء إلى حوارات ونقاشات عقيمة. وهذا قد يقود للتدمير والندم والنقد والانسياق خلف معلومات غير صحيحة فهو نقد عاطفي بلا هدف؛ نقد مُتعرّض غير موضوعي.

13- في زحمة الشبكات العنكبوتية هناك من يناقش الكل ويرد على الجميع ويحاول أن يكسب جميع المواقف، وقد قيل "من طمع في الكلّ خسر الكلّ".

14- الزواج بل والطلاق عبر منصات الاجتماعية ظاهرة متنامية تدل على أن عصر المعلوماتية ثورة اجتماعية ينبغي فهم فلسفتها والتكيف مع مستجداتها وتسخيرها لمصلحتنا وإلا كانت الخسارة كبيرة للجميع. التغريدات المكدرة للأفراح والمنغصة للمسرات عميقة الأثر.

15- يعتقد المحللون أن القنوات الرقمية قد تزيد من "عقلية القطيع" (Herd Mentality) حيث يعجب الأشخاص دوماً بالمنشورات التي تحصل على الكثير من التفضيلات (اللايكات) حتى لو كانت تلك المنشورات غير هادفة وقد لا تثير فعلاً الإعجاب. يشعر الناس في المنصات الاجتماعية بأنهم في منافسة للحصول على تفضيلات أكثر¹. وزادت وسائل التواصل الاجتماعية في قابلية "عقلية القطيع" فجعلت التحكم بالحشود أمراً في غاية السهولة من خلال حسابات وهمية وجيوش إلكترونية. إن المشاهير في السوشيال ميديا قد تزداد أرقامهم من خلال المتابعين أصحاب هذه العقلية². "من أوضح وأظهر الأمثلة لـ "سلوك القطيع"، حين يقوم الأشخاص مثلاً بتمرير رسالة أو نشر موضوع دون التأكد من مصدره، فقط لمجرد أن مُرسل الرسالة قال له: "أرسل الرسالة لأكبر عدد ممكن"، وكذلك عند الرد على أحد الموضوعات باتجاه معين نجد أغلب التعليقات تأخذ نفس اتجاه هذا التعليق!"³. ومن المعلوم أن المراهق قد يكون شديد التأثر بأقرانه وربما وافق رأيهم دونما التفكير بمبادئهم.

16- شبكات الإنترنت بيئة غير آمنة. "3.2 مليارات دولار سنوياً حصيلة اختراق مجرمي الإنترنت لمواقع التواصل"⁴. منصات مواقع التواصل بيئة غير آمنة حيث تنتشر الجرائم

¹ محمد مراح، 2019، ص 24، وداعاً لمشاهدة أعداد اللايكات... القبس، العدد 16478-السنة 48، 3 مايو.

² صلاح صالح معمار، 2018، هل عقليتك عقلية القطيع؟! صحيفة مكة المكرمة (makkahnewspaper.com).

³ سلوك القطيع (19 سبتمبر 2017). ويكيبيديا. الاطلاع 4 مايو 2019.

⁴ وائل اللبائدي (2019). "3.2 مليارات دولار سنوياً حصيلة اختراق مجرمي الإنترنت لمواقع التواصل". جريدة البيان، ص 11، العدد

14171. تاريخ السبت 6 إبريل. الإمارات.

الحاسوبية (Cyber crime) بصورة منظمة. يشهد العالم هجمات عبر الانترنت (cyber - attacks) تهدد الحكومات والأفراد وتقوم بها جهات إرهابية وفق تقنيات تكنولوجية متقدمة، وأصبح الاحتيال السيبراني (Cyber fraud) مصدر قلق لدى الحكومات وعمامة الناس.

17- يتناقل الناس أخبارا وتصريحات تزيد الشقاق بين الدول الشقيقة وحدث

أن طالبت دولة من الدول العربية بتقديم اعتذارات لها بالصوت والصورة نتيجة عبارات صرح بها أحد الوجهاء وتناقلتها الوسائط التقنية مما أحدث أعمال شغب وانفلات أمني. اشعال الفتن بين الدول البعيدة والمجاورة بسبب ما يتناقله الناس على قنوات التواصل باتت قضية مشاهدة ومخجلة ومثيرة للقلق. تلعب عدة منصات اجتماعية دورا انتهازيا مخزيا في التشويش الثقافي، وتفكيك الحكومات، ونشر مظاهر الفوضى وفق أجندة لا تخدم إلا أصحاب المصالح المغرضة.

18- نشر الآراء الشاذة والتصرفات المشينة المتطرفة وسيلة للشهرة وكسب الشعبية

في قنوات التواصل. إن منطق خالف تُعَرَّف، ومخالفة السائد من وسائل البروز الإعلامي على منصات التواصل الاجتماعي. وهذا داء ابتلي به بعض العامة والمتخصصين على حد سواء.

19- من أغرب المفارقات اليومية التي يقع بها عدد غير قليل من الناس ذم انحلال

بعض المشاهير على الإنستغرام بينما أغلب أفراد المجتمع رغم الاستياء العام يتبعون هؤلاء، وبطريقة أو بأخرى يدعمونهم. من الذي صنع الشخص التافه وجعله يتبوأ مكانة اجتماعية؟ من أوجد مشاهير الغفلة وأعطاهم مكانة وقوة؟ أحيانا يقوم أصحاب النفوذ السياسي والاقتصادي في دعم مشاهير السناب والتويتز والانستغرام.... لتوجيه وإثارة الرأي العام، ولكن غالبا يقوم عامة الناس بصناعة المشاهير في الفضاء الافتراضي بحثا عن الترفيه والتنفيس والحلول العاجلة! المشاهير الذين يقومون بدور ثقافي مشرف بحاجة لمزيد من الدعم في المشهد الاجتماعي وإلا تصدر الجهلة في توجيه الرأي العام.

20- من الظواهر المتنامية اكتساح موجات النقد والسخرية بين المتخصصين في البيئة

الافتراضية. إن السخرية تفكك عرى المجتمع. والسخرية نذير شؤم للسّاخرين، وتفقد السّاخر

الوقار وتسقط عنه المروءة. إن السخرية انتهاك صريح لحقوق الإنسان عامة، ومخلة بمبدأ تكريم الإنسان على وجه الخصوص. ولا شك أن السخرية تيمت القلب وتورثه الغفلة¹.

21- "اتسم سلوك البشر دائماً بالغرور، والأنانية، والقابلية للتفاخر، لكن الشبكات الاجتماعية توفر الآن الفرصة للانغماس في هذا السلوك من دون انقطاع وعلى مدار الساعة". تزيد نسبة الكذب والحسد والتطفل والتنمر في الإنترنت² أو على أقل تقدير الحقة الرقمية مليئة بالمجاملات الاجتماعية. يتكلف الإنسان أو يتصنع بصورة أكبر كلما استخدم الفضاء الافتراضي بينما يعود لبساطته وسجيته وعفويته في المواقف الحياتية البعيدة عن الإنترنت.

22- التغريد في تويتر تتغلب عليه حركة الأصابع على لوحة المفاتيح في سباق محموم مع الذهن، حيث تسبق الأصابع التفكير فتخرج الجمل بتلقائية فطرية دون تمعن وتدقيق بمآلات الكلام، وفي المقابل فإن التغريدة تنطلق أمام كل الأبصار والفهوم، وأي خلل فيها قد يكون بسيطاً مثل الأخطاء المطبعية التي ستصبح بمثابة الخطأ الإملائي ولكن حدثت وقائع خطيرة جداً أوصلت أصحابها إلى السجن من بعد ضجيج اجتماعي³.

23- تلعب منصة تويتر دور النمام الإلكتروني؛ "النامم الذي حل محل النمام التقليدي، وقد كان الناس في السابق يمارسون الحش والغيبة في مجالسهم، ويندر أن تتحرك غيبتهم خارج المجلس ولا تصل إلى الضحية إلا نادراً وعبر وظيفة النمام المحترقة اجتماعياً والمذمومة دينياً، ولكن تويتر وفرت تمامها الخاص، وكل تغريدة تمس شخصاً ما وتقول عنه في غيابه ما تقول فإن ضغطت زر على خانة البحث بتويتر ستكشف كل ما قيل عن ذلك الاسم المحدد، وهنا تكون النميمة الإلكترونية وشاملة وبلا حرج. ولذا تتكشف كل التعليقات والنهشات، ويطلع المرء على المستور الذي صار مفضوحاً، وتتحول الغيبة لتكون خطاباً عاماً كاشفاً ومكشوفاً، كما هي خاصية تويتر⁴". ويعتقد البعض أن "النميمة تشكل جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة البشرية. والإنسان يجد متعة كبيرة في التحدث عن نواقص الآخرين بمن فيهم الأصدقاء. ونادرون هم الذين يستطيعون مقاومة هذا الإغراء"⁵.

¹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (10/4614).

² غرينفيلد، 2017، تغير العقل، ص 131، 141، 144، 161، 165-169.

³ الغدامي، 2016م، ثقافة تويتر، ص 25. باختصار.

⁴ المرجع السابق، ص 51، 50.

⁵ هاشم صالح، صداقة العصر.. ديدرو - جان جاك روسو من الانصهار الكامل إلى الطلاق الكامل. مجلة الفيصل، يناير 1، 2019.

24- يجب أخذ الحذر من سطوة التكنولوجيات الرقمية وقدرتها على تشويه حياة ومشاعر البشر، وفساد الطبيعة. شهد عام ١٩٨٢ إطلاق فيلم اسمه "كويانيسكاتسي [Koyaanisqatsi]، وعنوان الفيلم يعني بلغة قبيلة الهوبي «الحياة بدون توازن»، ولم يتضمن ذلك الفيلم حوارًا ولا سردًا، بل إن مشاهده كانت تُمطر المشاهد بوابل من الصور الرائعة والمقلقة للغاية في آنٍ واحد، صور تضع أمام المشاهد عالم الطبيعة بجانب عالم المدن. والرسالة التي حرص الفيلم كل الحرص على إيصالها للمشاهد هي أن التكنولوجيا تدمر قدرتنا على أن نعيش حياة متوازنة متناغمة¹". يطالب الناجحون إعلاميا من مثل أحمد الشقيري بالصيام عن السوشيال ميديا ويقولون: افصل لبعض الوقت لكي تتصل بنفسك، ومع الطبيعة من حولك؛ قانون الالاتعلق.

25- قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني لا تقدم الحقيقة عن حياة الناس بل تقدم لهم الحياة المصطنعة والجوانب المثالية. "تؤكد الدراسات أن البث المباشر يؤدي إلى الشعور المستمر بضرورة العيش المثالي، كما في مواقع التواصل الاجتماعي، لمشاركة الآخرين في تلك الحياة «المزيّنة» والمثالية؛ كطبخ وجبات مثالية أمام الكاميرا، والمبالغة في تزيين المنازل والحفلات، والمبالغة في المظهر والمكياج، والترف العام أمام أعين الناس"².

26- إذا كنت تسمع تغريدات الطيور العذبة في بيئات التواصل الاجتماعي فإن المفاجآت لن تتوقف عن رؤية جُرأة مُستهجنة، وسلطة لسان، وسماع كلمات مبتذلة تخدش الحياء. إن كثرة الاستماع للأمور التافهة تفسد الذائقة، وتعكر الفكر والمزاج معا. قال الشاعر:
لا تصاحب من الأنام لثيماً ... ربّما أفسدَ الطّبّاعَ اللثيّم

27- تتحول بعض المناقشات السياسية على الشبكة العنكبوتية إلى حلبة مصارعة شعارها "إن كنت ربيحًا فقد لاقيت إحصارًا"، فهذا يفزع لبلده أو قبيلته أو مذهبه أو عائلته أو ناديه الرياضي وذلك يرد عليه رداً مفحماً بألفاظ فجّة فتسمع فحيح الفتنة والأحقاد العنصرية، وزججة الأعاصير بين الصغار والكبار. وهنا تسقط الشعارات النبيلة وتبرز المشاعر العصبية بشكل كاشف لافت.

¹ أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الفصل السادس: فقدان التوازن.

² السالم، فاطمة (2017). مواقع التواصل تزيد الشعور بالنقص والحرمان. جريدة القبس.

28- "من أسوأ سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي انتهاك خصوصية الأفراد بسبب تمكين حساباتهم على بعض مواقع التواصل الاجتماعي وبالتالي نشر صورهم الخاصة ومعلوماتهم الخاصة دون علمهم وهذا يسبب العديد من المشاكل الاجتماعية"¹. كما "تسبب مواقع التواصل الاجتماعي انتهاكاً للخصوصية للعديد من الأفراد وخصوصاً المشاهير بسبب نشر صورهم الخاصة وأخبارهم دون أي رقابة"². تعمل منصة فيسبوك "في مجال المراقبة أكثر حتى من عملها في مجال الدعاية. في الحقيقة، فيسبوك هي أكبر مؤسسة في تاريخ البشرية أساسها المراقبة. فهي تعرف عنك ما يفوق بكثير ما قد عرفتته أكثر الحكومات تطفلاً عن مواطنيها في أي وقت"³.

29- من سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي قابلية "الترويج للأفكار الهدامة وانتشارها بين الشباب بالإضافة لنشر معلومات مغلوطة عن الأديان، كما وصل التلاعب لحد التحريف في العديد من الأديان وتشويه التاريخ في بعض الأحيان"⁴.

30- "انتشار قصص حول الأطفال الذين يضعون أنفسهم في مواقف خطيرة من خلال الرسائل النصية أو الدردشة مع «صديق» عبر الإنترنت، وهو أمر يندرج بالخطر. لدرجة أن إحدى المجموعات الناشطة في مجال حماية الأطفال أنتجت سلسلة من أفلام الفيديو حول مخاطر السوشيال ميديا تبين مدى سهولة جذب الطفل أو المراهق إلى وضع خطير"⁵.

31- من أبرز سلبيات الإنترنت الخطيرة انتشار العديد من المواقع الإباحية وغير الأخلاقية التي يتم الدخول لها دون رقابة وهذا يؤثر سلبيًا على أخلاق الشباب وميولهم"⁶.

32- ومن العوائق استخدام الشبكات بصورة متعارضة مع ثوابت المجتمع، ووجود اتجاهات غير معروفة الهوية فالأسماء المستعارة مجهولة وينجم عن ذلك عدم الثقة بنتائج دراسات الرأي العام لوجود ثغرات موضوعية وتقنية أو الطريقة الخاطئة لطرح الأسئلة واستخلاص النتائج،

¹ الترا صوت، 2017، ما هي إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي؟

² المرجع السابق.

³ برايس، 2019، كيف تقطع علاقتك بماتفك، ص 39.

⁴ الترا صوت، 2017، ما هي إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي؟

⁵ عطية، 2019، مجرمون يتربصون بالأطفال على وسائل التواصل. ص 13.

⁶ الترا صوت، 2017، إيجابيات وسلبيات الإنترنت.

ونشوء رأي عام تم تضليله بالإشاعات والمعلومات المغلوطة، وعدم توافر عنصر الجدية، وزيادة حالات التفتت المجتمعي¹.

33- طريقة فخ العسل (Honey trap) هجوم إلكتروني يتظاهر فيه سارق الحسابات الإلكترونية بأنه شخص جذاب للتفاعل معه، ويبنى علاقته مع شخص عبر الإنترنت، ويقوم بتزوير الحقائق، وجمع معلومات حساسة من خلال تلك العلاقة القائمة على الاستدراج، والكلام المعسول.

34- ينشغل الشباب من حين لآخر بصرعات جديدة تحتاح قنوات التواصل الاجتماعي وتقوم المحطات العالمية بتغطيتها إعلامياً رغم إنها عبثية وربما تزين لضعاف النفوس القيام بتحديات جنونية قد تشكل خطورة على الصغار².

مزايا الشبكة العنكبوتية

1- لم يؤد الإنترنت إلى تغييب القيم الدينية بل إنه عمل على إحيائها من خلال عدة آليات، مثل: المدونات والمواقع والشبكات الإلكترونية. إن الفضاء الرقمي التفاعلي يشكل مورداً ضخماً للغذاء الإيماني والوجداني والترفيهي³. يؤمن كثير من الشباب العربي أن شبكة الإنترنت قد قربتهم من الالتزام بتعاليم الدين⁴.

2- يجد الشخص المتخصص وغير المتخصص مادة علمية غزيرة النفع في الشبكة العالمية تلبي حاجاته النفسية والاجتماعية والدينية كما تنمي الروابط الإنسانية بصورة دائمة.

3- معظم مستخدمي الإنترنت (74%) يقولون أنهم واثقون من إدارة بياناتهم الشخصية عبر الإنترنت وغالبيتهم يشعرون بالاطمئنان في التعامل مع الشركات المعنية بجمع معلومات شخصية على النت في ظل ظروف معينة⁵.

¹ رفعت، 2018م، ص 223-224، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية. باختصار.

² السي أن أن، 2019م، 6 يونيو. تحدي جديد يحتاج مواقع التواصل... ما علاقة الكنيسة بأكياس القمامة؟ arabic.cnn.com

³ جرموني 2019، الدين والاعلام في سوسيولوجيا التحولات الدينية، ص 76، 78.

⁴ مينا ناجي (2012). 20 إحصائية لم تكن تعرفها عن الشباب العربي والإنترنت! موقع ديجيتال قطر (digitalqatar.qa).

⁵ Online Nation, 2019, P7, ofcom.org.uk

4- هناك اقبال متزايد على تناقل ومشاهدة الأفلام في شبكة الإنترنت للترفيه والتثقيف. وفي دراسة بريطانية جديدة¹ لتحليل محتويات الفيديوهات في الإنترنت تبين أن أشرطة الفيديو والموسيقى، ونصائح أو برامج تعليمية حول كيفية استخدام الأشياء تشكل الأعلى مشاهدة. معظم الناس يفضلون الإنترنت لمشاهدة وتبادل مقاطع فيديو ترفيهية قصيرة (مقاطع أفلام، مقاطع من برامج تلفزيونية)، فيديوهات مضحكة، ومشاهدة الألعاب، والخطب السياسية والدينية، ومتابعة المدونات، وكرة القدم والأخبار، والشؤون الجارية، والأفلام الوثائقية، ومراجعات حول الأشياء التي لديهم رغبة في شرائها. برزت منصات إلكترونية عديدة ناشطة لتناقل مقاطع الفيديو ومن أبرزها اليوتيوب والفيسبوك والسناپ شات².

5- نجحت شبكات الاتصالات التفاعلية في فضح الممارسات اللاإنسانية التي تجري في فلسطين المحتلة صباح مساء لقمع الأبرياء مما يزيد الوعي البشري فيما يجري في أصقاع العالم. 6- بالنسبة لمعظم الناس، لا تزال الفوائد الهائلة للإنترنت تفوق المخاطر. وعلى الرغم من أن معظم مستخدمي الإنترنت يفضلون قواعد تنظيمية أكثر تشددًا لا سيما في وسائل التواصل الاجتماعي، فإن الناس يدركون أيضًا أهمية حماية حرية التعبير التي تعد من أعظم نقاط قوة الإنترنت³. من أصعب الأمور في الأنظمة الديمقراطية إيجاد التوازن الصحيح بين حرية التعبير للفرد وبين حماية المجتمع من المضار المحتملة.

7- أشارت إحدى الدراسات إلى أن الصغار والكبار لديهم خبرات ضارة مع الإنترنت إلا أن معظم البالغين (59%) يوافقون على أن فوائد الاتصال بالإنترنت تفوق المخاطر، ويعتقد 61% من الأطفال أن الإنترنت يجعل حياتهم أفضل. وجدت إحدى الدراسات أن معظم البالغين؛ 70% تقريبًا يفضلون تشديد القواعد التنظيمية على مواقع التواصل الاجتماعي للحد من المضار المتوقعة⁴.

¹ Online Nation, 2019, P10, ofcom.org.uk

² YouTube, Vimeo, Snapchat or Facebook.

³ Natasha Lomas, 2019, UK Internet attitudes study finds public support for social media regulation. techcrunch.com

⁴ Natasha Lomas, 2019, UK Internet attitudes study finds public support for social media regulation. techcrunch.com

8- "تسهل مواقع الشبكات الاجتماعية عبر صفحات الويب التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين فيها وتهدف إلى توفير مختلف وسائل التفاعل مثل المراسلة التزامنية والغير تزامنية، الفيديو، الدردشة، تبادل الملفات، مجموعات النقاش، البريد الإلكتروني، المدونات¹، وسهولة التعارف والتواصل مع القريب والبعيد.

9- غيرت التقنية الرقمية العادات القرائية وفتحت أبواباً واسعة لحركة تدفق الكتاب وتبادله ومناقشته وانتقاء المقولات منه لعرض الروائع في شبكات الإنترنت. تشير الدراسات في أمريكا إلى أن القراء الذين يفضلون الكتب المسموعة في ازدياد، وثمة 29% يطلعون على الكتب الرقمية والمطبوعة بينما 39% يطلعون على الكتب المطبوعة فقط.²

10- ساهم انتشار المنصات الاجتماعية باستخراج المعرفة من بطون الكتب ونشرها، وبتلخيص الدراسات ومناقشتها. اعتاد كثير من المغردين الاستعانة بأبيات شعرية خالدة وفقاً للمناسبات وبحسب القضايا المطروحة فزاد الاقبال على الكتب المختصة في هذا الجانب مثل كتاب مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي لأحمد قبش. يقول أحمد قبش³ خير الكتب أنفعها في المساهمة في تشكيل شخصية المتلقي: "أشعر بأنني سأدخل في هذا الكتاب إلى قلب كل قارئ لأحرك فيه الشعور نحو المثل الأعلى، سأجعله يسبح في عالم الفضيلة والكمال وأحرك وجدانه كي يلتمس الأفضل في كل شيء، في نطقه في تفكيره في تصرفاته في حبه وفي مصيره بعد الموت. وأشعر أيضاً أنني سأفتح في هذا الكتاب باباً واسعاً للدارسين والباحثين سأجعلهم يخوضون غمار بحوث كثيرة وأبواب كانت موصدة أمامهم من قبل".

11- "أصبحت القدرة المعلوماتية ترمومتر الحضارة والقوة". كل السلبيات الموجهة للإعلام الاجتماعي الإلكتروني يمكن استثمارها للتوعية الجماهيرية والحد من سلبياتها من جانب، واكتشاف طرائق جديدة لتجاوز العقبات من جانب آخر. التحديات أداة ابداع للمجتمعات القوية. "التَّحَدِّي والاستجابة: نظرية في فلسفة التاريخ مؤدّاها: أنّ الحضارة تنشأ عندما يواجه شعب ما تحدّيًا يهدّد كيانه فيواجه هذا التحديّ ببذل جهد مضاعف استجابة

¹ رفعت، 2018م، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية. ص 12.

² Andrew Perrin (2018). Nearly one-in-five Americans now listen to audiobooks. Pew Research Center. pewresearch.org

³ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي (1/2)، بتقييم الشاملة (آليا).

لحبِّ البقاء"¹. وهذا ينطبق على الفرد والجماعة فالمصاعب تشحذ الذّهن وتكشف نفاسة المعادن الأصيلة، وقدرة الإنسان على التكيف وابداع الحلول. **سلبيات العصر الرقمي ستدفع العباقرة إلى ابتكارات جديدة** "فالحاجة أمّ الاختراع".

12- في علم الإدارة وفي منطق الحكماء أن الذي يعتمد تماما على غيره ضعيف، والذي يعتمد على نفسه غالبا قوي، والأقوى منهما المجموعة التي تأخذ وتعطي من بعضها البعض في آن واحد، وهو الأمر الذي تقدمه وتدعمه الوسائط الاجتماعية الإلكترونية.

13- لا يحتاج الناشئ النشط المتمكن من الثقافة العنكبوتية إلى أن يبحث عن دار تنشر لوحاته أو تسوق كتاباته أو تدعم روايته أو تروّج مقطوعة موسيقية بل الباب مفتوح على مصراعيه إعلاميا لعرض نواتج الفكر والوجدان، والاتصال بال جماهير، وصنع الأفلام القصيرة، واثراء الفنون الجميلة على الشبكات العنكبوتية. **تفاعل الناس في هذه القنوات أوجد بيئات افتراضية مُشجعة للإبداع والتدوين دون حاجة لإرضاء دور النشر والتسويق واقتسام المكاسب المالية معها.**

14- إن عالم المدونات الإلكترونية جذب إليه المتابعين من كل فج عميق، وبرز نجم الشباب وتم كسر الاحتكار الذي كان امتيازًا للصحف الكبيرة، وحكرا على دور النشر. هذا كله أوجد الفكر الشعبي مما قلص من سلطة الفكر النخبوي. لقد أصبحت الثقافة بشقها الافتراضي مجالا للصفوة والعامّة معا لتقديم خبراتهم ومساهماتهم ودقائق أسفارهم وأنشطتهم في كل مجالات الحياة. انطلاقة شبكات الإعلام الاجتماعي صدمت الصحافة المحلية والعالمية وأبطلت هيمنتها على نقل ومتابعة مجريات الحياة.

15- يقدم مشاهير الإعلام الاجتماعي عبر التقنية الرقمية مادة علمية دينية وثقافية وعلمية يتباحث فيها الناس فيستنيرون ويتناقشون حولها باستفاضة مما يعمل على تقوية العلاقات الإنسانية. وعلى سبيل المثال نجد موقع أحمد الشقيري في الانستغرام يتابعه الملايين من المهتمين ويعرض مسابقات ثقافية وأنشطة اجتماعية ومشاريع تطوعية مصحوبة بنقاشات متنوعة فتارة يتحدث الشقيري عن الصحة وتارة عن السيرة النبوية والتغيير الاجتماعي وأحيانا يقدم نظريات نفسية مثل نظرية ماسلو في هرم الحاجات الإنسانية فيعرضها بأسلوب إعلامي

¹ معجم اللغة العربية المعاصرة، (1/ 291)، (1/ 461).

ديني سلس يناسب معظم الشرائح المجتمعية. يقدم الشقيري نفسه بكل بساطه وواقعية إذ كتب العبارة التالية واصفاً نفسه: "مدمن تحسين. تحسين نفسي من عيوبها وأخطائها الكثيرة، وتحسين من حولي بقدر المستطاع، رحلة يتخللها الكثير من الذنوب ولكن يستمر السعي".

16- هناك علاقة إيجابية بين درجة استخدام الفيسبوك وكل من الرضا عن الحياة والثقة الاجتماعية والمشاركة السياسية¹.

17- من إيجابيات الإنترنت تسهيل العديد من الأعمال المكتبية في العديد من المؤسسات والدوائر بسبب حوسبة المكاتب والمؤسسات وانتقال المعلومات بين الدوائر بسهولة وفي وقت قصير².

18- قنوات التواصل فرصة لترجمة جماليات وأخلاقيات الفكر الإسلامي ثقافة وممارسة. "قد وجد الفكر الأخلاقي عند المسلمين طريقه للتأثير على الفكر الأخلاقي على المستوى العالمي بوجه عام والفكر الغربي بوجه خاص، ولا يزال هذا الفكر مسيطراً على سلوك المسلمين في الحاضر، ويعمل على صياغة حياتهم في المستقبل، ولم يكن الأمر كذلك إلا لكون هذا الفكر الإسلامي فكراً كونياً يعالج قضايا الحياة الإنسانية من منظور يسمو على النواحي القومية والعرقية والإقليمية"³.

19- "إن الميزة الكبرى للإنترنت هي أنه يسمح للناس بالتواصل كما يريدون بالطريقة التي يريدونها؛ فيمكنهم القراءة أو الاستماع أو المشاهدة في الوقت الذي يناسبهم وفقاً لأذواقهم الشخصية"⁴. وعملت الشبكات الاجتماعية على تحويل الجمهور من قارئ للمحتوى ومتفاعل معه فقط إلى ناشر للمحتوى. وغيرت العلاقة بين الأفراد من واحد إلى جمهور والعلاقة من الجمهور إلى الجمهور⁵.

20- رفض الانتفاع من التقنية الحديثة يعني العيش خارج سياق العصر. "هجاء هذه الوسائط الرقمية أو تركها والبعد منها أصبح انتحاراً اجتماعياً وثقافياً وإعلامياً، يريد الإنسان

¹ المعقل، 1430هـ، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي. ص 50.

² الترا صوت، 2017، إيجابيات وسلبيات الإنترنت.

³ نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/67).

⁴ لاكاني، ديف (2016). الاقناع: فن الفوز بما تريد. الفصل الثامن عشر: إقناع الجماهير عبر القنوات الإلكترونية.

⁵ المعقل، 1440هـ، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي. ص 27.

الرقمي أن يكون شاهداً على عصره، يجب أن يراقب التاريخ وهو يصنع، والأحداث وهي تمرّ، وأن يحكم عليها بنفسه بدون وسيط ولا رقابة، إنه يصنع روايته الخاصة بحياته وحياة الآخرين، وعنده من الدلائل العلمية والوثائق الرقمية ما يثبت صحة روايته ودقة تحليله، إنها غريزته في حب المعرفة وحقه البشري في تكوين رأيه الخاص ونقل الأخبار والتعليق عليها. لم يعد ترديد منافع الإعلام الاجتماعي بحاجة إلى إقناع أحد، قلة من البشر تحاول مقاومتها بالكتابة ضدها، وإصدار القوانين «الوطنية» والأنظمة الرقابية، لكن الإنسان الرقمي لا يجد وقتاً حتى للرد عليها؛ لأنه مشغول طوال يومه بالتفاعل مع بياناته الخاصة في تطبيقه المفضل¹.

21- هدف مخترع الشبكة العنكبوتية تيم بيرنر أن تكون الشبكة في مراحلها المتقدمة قوية لتعاون الناس بطريقة تتسم بالانفتاح والشفافية².

22- ليس هناك شك في أن الإنترنت طريقة شائعة للغاية ومريحة وملائمة على الفور للتواصل مع الآخرين. تشير مواقع الشبكات الاجتماعية مثل Facebook إلى اجتذاب ما يقرب من مليارين مستخدم حول العالم³. ومن المؤكد أنه يقدم لنا جمهوراً واهتماماً فورياً. إنه يتيح لنا ترف البقاء على اتصال دائم بسهولة، ويمكن أن يساعد في مكافحة مشاعر الوحدة. ويتيح لنا ذلك امكانية الاحتفاظ بسجل يوثق تاريخ العلاقات والتفاعلات وهي متاحة ليراها الجميع⁴.

23- "صحيح أن البيانات التراكمية تثبت أن النرجسيين⁵ أميل إلى نشر صور ذاتية من غيرهم، ولكن هذا لا يعني أن نشر الصور الذاتية يدل على أنك نرجسي. وفي الواقع، تشير بعض الأدلة إلى أنه كلما زادت الصفات المحمودة لدى المرء، كحسن الظن بالآخرين، والود وسماحة الخلق، زاد نشاطه على وسائل التواصل الاجتماعي⁶."

24- وجود العديد من الآثار الإيجابية للاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي في جميع الإدارات، في مقدمتها: التصدي السريع للشائعات التي تهدد الأمن الوطني، وإيصال

¹ ماجد الحجيلان، 2017، الإنسان الرقمي وحقيقة (التواصل الاجتماعي)، مجلة الفيصل. alfaisalimg.com

² تشاتفيلد، 2012، 50 فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية. ص 184، 10.

³ احصائيات وسائل التواصل الاجتماعي 2018- كل ما تحتاج معرفته: expandcart.com

⁴ Galasso Bonanno, 2019. Wikipedia contributors. (2019, June 3).

⁵ نَرْجِسِيَّة/ نَرْجِسِيَّة: إعجاب المرء بنفسه وافتتانه بها. معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2191).

⁶ جاريت، كريستيان (2017). هل أبناء جيل الألفية "أكثر نرجسية" من غيرهم؟ بي بي سي (bbc.com).

القرارات والتوجيهات إلى العاملين في أسرع وقت وبشكل شخصي، والتقليل من الاجتماعات التي قد تهدر الوقت¹.

25- "من إيجابيات الإنترنت سرعة نقل الأخبار وسرعة الوصول إليها، حيث انتشر مفهوم الصحافة الإلكترونية التي يتم من خلالها نشر الخبر وقت حدوثه، كما تستطيع قراءة الخبر أو مشاهدته بأقصى سرعة"².

26- "غيرت الحواسيب الطريقة التي يؤدي بها الناس أعمالهم، حيث تضطلع بمهام عدة في مجال الأعمال التجارية، والتعليم، والصناعة، والمواصلات، والمجالات الأخرى. وتقوم الآن بأداء العديد من الأعمال الكتابية المضمنة في المكاتب التي كان يقوم بها عادة عدد كبير من الموظفين المكتبيين. وتزود العلماء والباحثين بفهم أوضح للطبيعة، وتعطي الأشخاص الذين يتعاملون مع الكلمة طريقة فعالة لإعداد الوثائق، وتمكن المصممين والفنانين من رؤية أشياء لم تكن لترى من قبل"³.

27- تشجع قنوات التواصل فرص اتاحة العمل خاصة للشباب، وتُعين في عملية البحث عن الوظائف الشاغرة، وتحقق الترابط بين المؤسسات والأفراد فيقوم التوظيف على أساس التنافس العلني وتكافؤ الفرص بصورة أكبر.

28- تساعدنا التقنية التواصلية في محاربة الدمار، والإفكار، والتخريب، وإهدار الموارد الطبيعية والبشرية، بما في ذلك الموارد التاريخية والثقافية⁴.

29- تساهم منصات التواصل الاجتماعي في تكوين وعي جماعي من شأنه توحيد المجتمع إزاء عدة قضايا من أجل النهوض بالواقع وتحسين مستوى المعيشة؛ حماية الطفل، حماية البيئة.

30- "تحاول العديد من مواقع التواصل الاجتماعي نشر السلام بين الأديان عن طريق إنشاء صفحات خاصة للتعايش بين الأديان وتقريب وجهات النظر والأفكار"⁵. غطت قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني فعاليات المنتدى العالمي لثقافة السلام الذي أقامته

¹ النبيتي، 2015، أثر وسائل التواصل الاجتماعي على إدارة الوقت.

² الترا صوت، 2017، إيجابيات وسلبيات الإنترنت.

³ الموسوعة العربية العالمية (2004). ط2، الرياض.

⁴ انظر فلوريدي، 2014، المعلومات: مقدمة قصيرة جداً، الفصل الثامن: أخلاقيات المعلومات.

⁵ الترا صوت، 2017. ما هي إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي؟

مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية في محكمة العدل الدولية بلاهاي في مملكة هولندا بحضور شخصيات سياسية وأكاديمية وثقافية من مختلف أنحاء العالم. وناقش المنتدى قضية حماية التراث الثقافي العالمي ونشر ثقافة السلام العادل، وذلك من خلال سبعة عشر منهجاً لتدريس ثقافة السلام من الحضارة إلى الجامعة¹. وفي هذا المسار يعد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات؛ منظمة دولية تأسست عام ٢٠١٢ من قبل المملكة العربية السعودية وجمهورية النمسا ومملكة إسبانيا إلى جانب الفاتيكان بصفته عضواً مؤسساً مراقباً. يعزز مركز الملك عبدالله الحوار بين الجماعات الدينية والثقافية المختلفة لتعزيز العدالة والسلام والمصالحة والتصدي لإساءة استخدام الدين لتبرير العنف. يتألف مجلس إدارة المركز من قيادات دينية، من المسلمين والمسيحيين واليهود والبوذيين والهندوس².

31- "تساهم مواقع التواصل الاجتماعي على تبادل الخبرات والثقافات حول العالم من خلال نشر ثقافات الأمم والشعوب، وهذا يساهم بصورة كبيرة في نشر مفهوم قبول الآخر من خلال التعرف على عادات الشعوب المختلفة"³.

32- إن تكوين ثقافة مجتمعية رقمية متصلة بتأثير التكنولوجيا على السلوك البشري وسيلة للتعامل مع مواضيع عديدة في منصات التواصل الاجتماعي خاصة أن الانترنت يتشعب في ميادين مهمة؛ مواد مسيئة للأطفال، العملات الرقمية (بيتكوين)، التحرش السيبراني، القرصنة.

33- يمكن توجيه المجتمع نحو السلوك المعطاء عبر الثناء والاطراء المعتدل على نظافة المرافق العامة مثلاً عبر أثر الهواء فإن قوة منصات التواصل الاجتماعي تؤثر في سياسات البلدان، ومسالك الناس. عندما نبرز الجماليات الحضارية ونقوم بامتداح المبادرات الفاعلة في مجتمعاتنا تنقلص الجوانب السلبية تدريجياً، وتتلاشى العادات القبيحة. وهكذا فحتى نتخلص من العادات المنافية للنظافة والنظام واللباقة علينا الإشادة بكل محاولة ومشروع لتجميل الشواطئ وعدم ترك المخلفات، وسقط المتاع، والقاذورات في الأماكن العامة من أجل أن تصبح الحدائق والشواطئ والشوارع أماكن تعكس حينا لمعالي الأخلاق الأصيلة للمجتمع.

¹ مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية: albabtaincf.org

² مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات: kaiciid.org

³ التراث صوت، 2017.

- 34- تُعتبر التكنولوجيا نتيجة لسعي الإنسان لتحسين جودة حياته والتغلب على الظروف القاسية للبيئة التي وجد نفسه فيها، سواء أكانت من اختياره أم لا. فقد أنتج الجمع بين المهارة اليدوية والعقل الذكي نتائج مذهلة؛ فلم يكن ممكناً لأي من التطورات السابقة أن تحدث من دون وجود معرفة فنية¹. أسس مارك زيكنبيرغ (Mark Zuckerberg) الفيسبوك لطلاب جامعة هارفرد 2004م، ثم أصبح عالمياً لجعل العالم أكثر انفتاحاً مما أتاح للناس قدرة أعلى على التواصل المستمر². من مهام هذه الشبكة تمكين عملية بناء المجتمع³.
- 35- الثورة الرقمية ثورة ثقافية نهضوية تحترم الانفتاح والابداع والعلم ومؤسساته... من خصائص شبكات التواصل الاجتماعي: التفاعلية والتشاركية والتلقائية، وقلة التكلفة، والسهولة، والحضور الدائم، والانفتاح، ودعم التجمعات، والمرونة، وإذابة الفواصل⁴.
- 36- من إيجابيات الشبكات الاجتماعية التكيف مع المجتمع وإيجاد مساحات من الحرية لإبداء الرأي، ومعرفة تفكير الآخرين حيال القضايا المتنوعة، واكتشاف المواهب، ومساعدة الحكومات الديمقراطية في اتخاذ القرارات وفقاً لتوجهات الرأي ومبرراتها، والتواصل الثقافي محلياً وعالمياً، وتعميق مفهوم عولمة الرأي العام وتكوين الاتجاهات في جميع المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بفضل تقنية الاتصالات⁵.
- 37- من مهام فروع علم الحاسوب اليوم صناعة الروبوتات وتطوير الذكاء الصناعي⁶ ليقوم الروبوت باللعب مع الطفل المريض ورعايته، وأن يكون صديقاً للمسنين ويعمل على رعايتهم وحمائهم في حال الطوارئ بحيث يستطيع طلب المساعدة⁷. هذه العلوم التكنولوجية التطبيقية تمتد آثارها تدريجياً إلى علاقاتنا الاجتماعية الإلكترونية.

¹ باسترناك، 2017م، جوهر الإنسانية، الفصل التاسع: الحرب والرخاء، باختصار.

² هتيمي، 2015م، ص 88، 89، المعقل، 1440هـ، متطلبات الأمن التربوي. ص 28.

³ Facebook. In *Wikipedia, The Free Encyclopedia*. Retrieved 05:29, June 3, 2019.

⁴ هتيمي، 2015م، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي. ص 85-86.

⁵ رفعت، 2018م، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية. ص 223-224، باختصار.

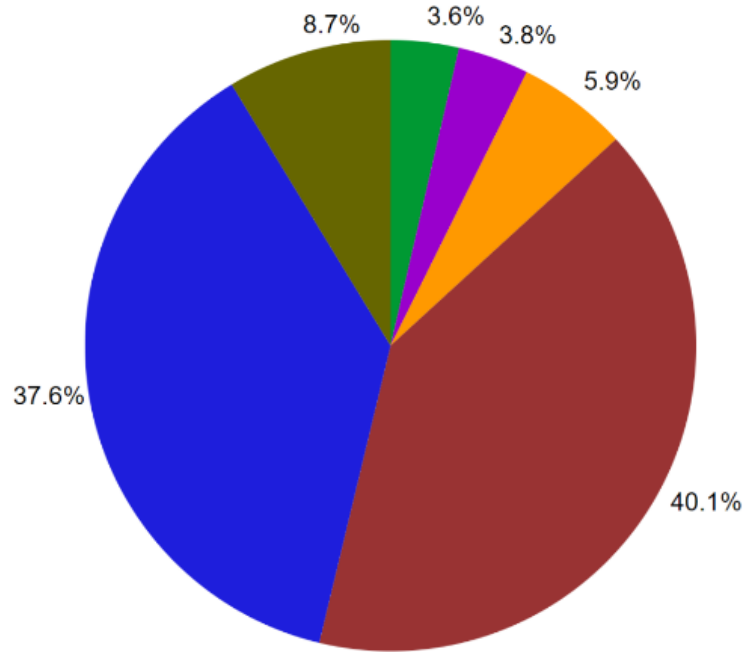
⁶ Russell & Young, 2015, P. 466.

⁷ عليان، سماح، 2019، الذكاء الصناعي وتنبؤات المستقبل. ص 160، 161. مجلة العربي العدد: 723.

الباب الثاني

تويتر وفيسبوك بلغة الأرقام

أصبح تويتر وسيلة مجانية لنشر الأحداث المحلية والعالمية عبر الرسائل النصية وبصورة سريعة وسهلة، ورغم كون التويتر تجرّبه تم إنشائها عام 2006 إلا أنه حقق نجاحا باهرا حيث يقدر عدد المستخدمين المسجلين على تويتر بـ 1.3 مليار. في الوقت الحاضر، يوجد لدى تويتر أكثر من 330 مليون مستخدم نشط شهرياً. يبلغ عدد المستخدمين النشطين يومياً على تويتر حوالي 100 مليون. يتم تسجيل ما يقرب من 460.000 حساب جديد على تويتر كل يوم. عدد التغريدات اليومية هو أكثر من 140 مليون تغريدة يصل إلى مليار تغريدة في الأسبوع. كل مستخدم في تويتر لديه في المتوسط 208 متابع¹. يقدم الشكل التالي محتوى التغريدات وفقاً للإحصائيات التقديرية:²



أخبار (3.6%) رسائل البريد مُزعجة (3.8%) إعلانات (5.9%)
تغريدات عشوائية أو خارجة عن السياق (40.1%) محادثات (37.6%) أخرى (8.7%)

¹ شيماء أحمد، إحصائيات وسائل التواصل الاجتماعي لعام 2018. emarketing.sa

² تويتر (4 يونيو 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 5 يونيو 2019 على 17:27.

من الواضح أن المحادثات تحتل نسبة تفوق الثلث من حركة التغريدات على شبكات التواصل الاجتماعي، ونصيب الأسد للتغريدات الحرة غير المقيدة بسياقات محددة مما يدل على تنوع المواضيع والحرية الواسعة للمشاركة والتفاعل. رغم ضآلة نسبة الإعلانات التي تقل عن 6% إلا أنها تمثل أهمية مالية كبيرة في لغة الاقتصاديين.

إن الإنسان مدني بالطبع والوسائط الاجتماعية الإلكترونية هي أماكن لإشباع هذه الحاجة الفطرية. تناقل الأخبار صلب وسائل الإعلام الاجتماعي وهي تدل على رغبتنا الملحة في تبادل المعلومات. قبل وقت طويل من اكتشاف الإنترنت، أحب الناس تمرير نصائح حول أفضل المطاعم أو إلى أين تذهب في عطلة نهاية الأسبوع، وكذلك يحب كثير من الناس سماع ومتابعة الأخبار والاستماع للنوادر والطرائف بحثاً عن المرح والتسلية وهلم جرا. كانت هذه الأخبار عاملاً أساسياً في نشر المعلومات، لكن من خلال المحادثات بين الأصدقاء، تم سماع هذه القصص وتحليلها والترويج لها¹. الإنترنت وسيط يلبي حاجة نفسية اجتماعية أصيلة؛ التواصل. وفيما يلي مجموعة إحصائيات عامة:

- اعتباراً من أبريل 2018، أفاد موقع فيسبوك Facebook أن عدد المستخدمين النشطين يقدر بنحو 2.2 مليار مستخدم شهرياً و 1.4 مليار مستخدم نشط يومياً.
- هناك أكثر من 300 مليون صورة تم تحميلها على فيسبوك كل يوم.
- في المتوسط، يتم إنشاء 5 حسابات فيسبوك في كل ثانية.
- ما يقرب من 30٪ من مستخدمي فيسبوك تتراوح أعمارهم بين 25 و 34 سنة.
- لا يزال الطلب على مقاطع الفيديو في فيسبوك مرتفعاً حيث يبلغ عدد مشاهدات الفيديوهات حوالي 8 مليارات يومياً².

¹ Techopedia – The IT Education Site (2016). Understanding Social Media.

² إحصائيات وسائل التواصل الاجتماعي 2018 – كل ما تحتاج معرفته: <https://www.expandcart.com>

تغريدات الطائر الأزرق

في عصر التويت (الطائر الأزرق) والفيستوك والإستغرام وسائر صفحات وبرامج التواصل الاجتماعي تصبح العادات اليومية مختلفة مثل وضع اعجاب، ومنع وحجب ومتابعة الحسابات. السؤال كيف نغرس في أنفسنا ومجتمعنا عادات إيجابية تعصمنا من مزالق الانطلاق المتشتت في فضاء المنصات الاجتماعية الإلكترونية؟

في التويت "لأول مرة في تاريخ الثقافات يتمكن الإنسان المفرد من الامتلاك التام والمطلق لحرية في التعبير، ويقف وجهاً لوجه مع شاشة زرقاء يحرك فيها أصابعه دون قيد ولا رقيب، حتى الرقيب الذاتي تراجع وتعطل مفعوله، وما إن يخاف الفرد من اسمه الصريح وصورته الصريحة حتى يغيرها باسم وهمي وصورة لتكون بيضة أو رسمة متخيلة أو وجه حيوان كاسر أو مبتسم. لقد جاءت تويت (العصفورة الزرقاء) لتمنحه فضاء حراً وحركة مستقلة حتى تحققت الفردانية بأدق تجلياتها، وكم ظل الإنسان يتوق لفردانيته المطلقة وحرية المطلقة، وكان يحلم بها شعراً وخيالاً سردياً ويبحثها فلسفياً ولم يدركها الأفراد بصفاتهم الفردية على مدى التاريخ كله، حتى جاءت الشاشة الزرقاء ومنحته من فضائها ما يشاء من تحرك حر". "والحرية التي تمنحها لنا تويت ستكون ملكاً لنا أو نكون ملكاً لها"¹.

الخطوات التالية تبصر السالك في طريق التواصل الاجتماعي الإلكتروني وتزوده بمجموعة مهارات ذهنية لا يستغني عنها:

- 1- غرد بصورة جميلة، أو حكمة ماثورة، أو فكرة جديدة، أو معلومة مفيدة حينئذ تصبح بصماتنا الصالحة بساتين تُسعد خاطر وتُفرح الناظر.
- 2- المغرد الجيد لا يعطيك كل يوم سمكة ولا يطعمك المعرفة إطعاماً... بل يعلمك كيف تقتنص الفوائد ويرشدك إلى أماكنها ولا يشكك أبداً في قدراتك بل ينميها منهجياً وتدريبياً.
- 3- التغريد المتقن هو الذي يحقق التواصل الاجتماعي وقد يمتد للتواصل الثقافي القادر على تنمية الذات، والمساهمة الفاعلة في بناء المجتمع.
- 4- تكوين العادات الإيجابية أساس انماء الملكات ومن هنا فإنه يجب حث الناشئة على استثمار التويت في بناء ثقافتهم وخدمة مجتمعهم.

¹ عبدالله الغدامي، 2016م، ثقافة تويت، ص2، 7.

- 5- الفضاء الافتراضي وسيلة للتعارف على حياة الشعوب. قال جان جاك روسو "كل من رأى شعباً واحداً وحسب لا يعرف البشرية حق المعرفة"¹.
- 6- تدريب النفس على ضبط الذات، ومعرفة عواقب نشر التغريدة والتفكير في نهايتها، ويكون ذلك بجلسات المصارحة مع الناشئة والتذكير بأهمية التأمل والروية والتدقيق قبل اتخاذ مواقف صارمة وارسال رسائل حادة أضرارها أكثر من منافعها.
- 7- حُب الظهورِ يَفْصِمُ الظُّهُورَ. الاعتدال مفتاح النجاح.
- 8- تكرار الدروس القاسية في الفضاء السبيرياني قد يسبب جراحات سيكولوجية مؤلمة لا سيما إذا كانت تأويلات البعض وتفسيراتهم يكتنفها سوء الظن.
- 9- لا تغتر بالقصص الشاذة الغريبة ولا تتسرع في نشرها طلباً للشهرة وتماشياً مع التيار العام التويطري، "وَبَعْضُ النَّاسِ - لِلْأَسْفِ - مُعْرَمُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ وَعَجِيبٍ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ صَحِيحاً"².
- 10- "إن سمحت لأحد أن يستفزك فأنت تعطيه سلطة على أدق مشاعرك"³.
- 11- عليك بالرفق واللطف، وتذكر صفة عباد الرحمن لتصبح من الفائزين. قال جل ثناؤه "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"⁴. وصدق القائل: "قدرٌ قليلٌ من اللُّطفِ يَمْلِكُ على أجنحة الخيال".
- 12- "لك أن تحاسبني على ما قلت أما أن تحاسبني على ما لم أقل فالقائمة ستطول وتطول وتطول وتطول وتطول وتطول وتطول وتطول وتطول. . . ."⁵.
- 13- تذكر في كل لحظة أن "لسانك حصانك، إذن أظهر فروسيتك لا حماقاتك" كما يقول الغدامي: "هذه نماذج لتغريدات أطلقتها بعد تجربتي مع تويتر وكانت بمثابة خارطة طريق في صناعة التواصل اليومي دون خسائر معنوية وأخلاقية. وظللت أدفع بها لتكون نموذجاً مفترضاً لمن يدخل لتويتر"⁶.

¹ ووكلر، روبرت (2015م). روسو: مقدمة قصيرة جداً. الفصل الخامس، باختصار يسير.

² مكتب الشؤون الفنية، 2018. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

³ عبدالله الغدامي (2016)، ثقافة التويتر، ص 55.

⁴ سورة الفرقان، (63).

⁵ عبدالله الغدامي (2016)، ثقافة تويتر، ص 55.

⁶ المرجع السابق، ص 56.

- 14- لا ترد على كل سؤال أو نقد فهناك من يستدرجك لغايات خبيثة في نفسه؛ ويتربص بك ليضعك في موقف محرج أو ليثبت للآخرين زلاتك.
- 15- لا تحمل التهديد الإلكتروني الشخصي لك أو لأسرتك على محمل الهزل بل كن حذرا ويقظا عند سماع الكلام المبطن، والابتزاز التهديدي، والمزح التحريضي.
- 16- ليس من اللباقة أن تطلب من أصحابك إعادة تغريدتك (رتويت). وليس من اللباقة أبدا أن يحشر المرء نفسه فيما لا يعنيه ولا يعرفه. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنيه¹". هناك من يتطفل ويقحم نفسه في تفاصيل المسائل وسكوته أنفع له.
- 17- الإفادة من تصويبات المخلصين وتعليقات المتابعين والناصحين علامة على رجاحة العقل، وسماحة النفس. الشخص الحصيف المنصف يهتم التصويبات لتعديل زلاته وعثراته ويؤمن بفلسفة الاعتذار مما يوثق الروابط ويزيل الشحناء ويصفي القلوب ويكسبها السماحة والتواضع. وفي الحديث الشريف: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ"².
- 18- لا تصاحب المكابر، في العالم الحقيقي أو الافتراضي؛ ابتعد عن الاحتكاك بالمتكبر فهو ينكر كل الأمور المنطقية لمجرد حبه لذاته ولإشباع غوره.
- 19- "النقد الموضوعي هو الذي يتجه إلى الموضوع ذاته وليس إلى صاحبه"³. في فضاءات التواصل هناك فرق شاسع بين التغريد بغرض التوضيح وبين التغريد بنية التقييح والتجريح والتشهير.
- 20- تجد في الفضاء السيراني شخصية: "وَإِذَا حَاصَمَ فَجَرَ"؛ مثل هؤلاء لا يستحقون الصداقة فالיום يكونون معك ويكيدون لغيرك، وغدا يكونون ضدك.
- 21- وهناك صنف تجري العصبية القبلية والمذهبية والعائلية في عروقهم وتغريداتهم فلا تجاريهم تحت وطأة الجمهور، وضغط الواقع، وطمعا في الغنائم. ولا تجعل التكتلات الحزبية والتعصب للأندية الرياضية وغيرها تفرض عليك تصرفاتك واختياراتك في الساحة الإلكترونية والحقيقية. تذكر دائما مقولة بارعة الصياغة لسيدنا علي رضي الله عنه: "النَّاسُ صِنْفَانِ إِمَّا أَرْحُ

¹ حديث حسن رواه الترمذي وغيره. رياض الصالحين، طبعة الرسالة (ص: 56).

² رواه مسلم.

³ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (3/ 584).

لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرُ لَكَ فِي الخَلْقِ". هذه فعلا مقولة وجيزة العبارة، تتضمن عصارة صادقة لرؤية تفيض بالإنسانية. المرئيات النافعة النابعة من جوهر الدين، تجمع الناس على المحبة، وتستخرج منهم أركى الأفعال، وأنبل المشاعر.

22- المعرد الهجاء يقطع بتغيرياته السلبية أواصر المجتمع ويكشف ما أمر الله سبحانه بستره، ويتبع بأسلوب فح عورات الناس الحسية والمعنوية.

23- الهاشتاق؛ الوسم (Hashtag) من ابتكار المصمم: كريس ميسينا وهو "نظام يُستخدم في تصنيف المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، أهمها «تويتر» و«فيسبوك» و«إنستغرام» عن طريق إسباق الكلمة بإشارة (#)، ويمكن الاستفادة منه في متابعة جميع المنشورات الخاصة في قضية أو رأي معين. فعند الضغط على كلمة الهاشتاق ستظهر لك كل المنشورات المتعلقة بهذه الكلمة في الصفحات أو الحسابات الشخصية والعامية¹. تم ابتكار خدمة الوسم خصيصاً لتويتر لتكون وسيلة للجماهير تويتر لتوظيفها كوسيلة للتعبير الجماهيري بوصفها صوتاً في تفعيل قضايا المهمشين وتخفيف الاهتمام بها ووضعها في الواجهة الأمامية بقوة إعلامية وحشودية أعلى من المظاهرات وأشد وقعاً وأقل جهداً، وحرص كريس ميسينا أن تكون خدمة الهاشتاق مجانية، ولولا مجانيتهما لما نجحت، وقد ظهرت الخدمة أول ما ظهرت في 13-8-2007².

24- "في تويتر تشيع حركة الوسم (هاشتاقات) وهي صناعة ثقافية تسعى لحشر فكرة معينة في زاوية مركزية تحتل فضاء الاستقبال وتحاصر البصر لكي تصنع صورة توجه التفكير في الشيء وتحصره فيها، حتى لتكون مجرد معارضة الفكرة تعزيزاً لها، ومجرد الرد على الوسم هو نشر له وتوسيع لدائرة استقباله ومن ثم استهلاكه بقاعدة أوسع على شرائح أكثر، وكلما تكاثرت الردود توسع الاستقبال، وسيقوم الوسم هنا مقام الصورة التلفزيونية من حيث قوة التأثير"³.

25- "سلبيات تويتر: كما هو حال الدواء الذي لا تخفى فوائده إلا أنه لن يخلو من آثار جانبية سلبية، وكذا هي تويتر بكل مزاياها وبشيء من الضرر فيها، وهي تحمل آثارها

¹ قصة الهاشتاق الذي أنقذ تويتر من الإفلاس. موقع المسلة: <http://almasalah.com>

² عبدالله الغدامي (2016)، ثقافة تويتر، ص 59، باختصار.

³ المرجع السابق، ص 103، 104.

الجانبية السلبية، ومنها: إنها قصيرة الذاكرة، والتغريدة تسمح التغريدة، تمامًا كما هي حال ثقافة الصورة بعامه، حيث تسمح الصورة الصور التي قبلها، وكل الصور التي تمر عليها عبر الشاشات البيضاء والزرقاء فإنها تعم وتسيطر في لحظة وتبدو وقد احتوت الفضاء البصري والذهني والكوني، وقد تظهر وكأنها خاتمة الخواتم كلها، وبعد أيام تأتي صورة أخرى فتتسببنا التي كانت، وندخل في غسق مدلهم أو في نور ملهم حسب حال الصورة، وكأن الذي قبلها لم يكن، وهذه ستكون على موعد مع نسيان آخر ينتظرها بمجرد أن تحل علينا صورة أخرى، وكذا هي التغريدات، تعم وتحتل الأفق ثم ما تلبث أن تتضاءل وتدخل في جب النسيان وتحل غيرها محلها، وهكذا. ولذا صار من ديدن المعاش اليومي في تويتر أن يريك التحولات وتتحوّل أنت وذاكرتك معها في لعبة عجيبة وغير نهائية ولكنها تظل تمتع وتغري بقدر ما تثيرك وتوترك لكنه توتر قصير النفس وقصير العمر"¹.

الآداب الاجتماعية

1- لا تنشغل بالهاتف المحمول والرسائل النصية وغيرها فتهمل حق الطريق عليك. عندما يصطدم شخصٌ منشغلٌ بإرسالِ رسالةٍ نصيةٍ أثناء سيره بشخصٍ آخر، فهذه إساءة واضحة للتوقعات والمعايير الاجتماعية².

2- إرسال الرسائل النصية وتصفح المواقع في الهاتف المحمول أثناء قيادة السيارة مخالفة قانونية، ومن السلوكيات المنافية للقيم والذوق السليم، وقضية يجب عدم التهاون فيها أبدا لأنها تتعلق بحياة البشر. السائق الحريص لا يعرف التَّهاونَ مطلقاً.

3- أثناء قيادة السيارة يجب الامتناع عن مسك الهواتف النقالة وعدم الانشغال في إرسال الرسائل الشخصية والرد على المكالمات، ومهما كانت المكالمات مهمة فحياتك وسلامة الآخرين أثنى وأعظم أهمية.

4- لا تستخدم سماعات الرأس التي تحجب الصوت من حولك أثناء قيادة السيارة لعمل المكالمات الهاتفية.

¹ عبدالله الغدامي (2016)، ثقافة تويتر، ص 51-52.

² جوردون وسيلفا، 2017، المكانية الرقمية. الفصل الرابع: الفضاءات الحضرية.

5- على الإنسان أن يوطن نفسه على الاتزان الصحيح ولا ينجرف نحو الكلام الزائد في شبكات الانترنت، وعليه أخذ الحذر في المواطن الحرجة. وفي الحديث الشريف "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُ فِيهَا يَزُلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أْبَعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ"¹. "الواجب على العاقل أن يلزم الصمت إلى أن يلزمه التكلم فما أكثر من ندم إذا نطق وأقل من يندم إذا سكت"².

6- احرص على غض الصوت في تواصلك لأن "رفع الصوت بطريقة غير معتادة لا يدل على أية حالة توازن، لأن الصوت يمثل الوسيلة الطبيعية لتسهيل عملية التخاطب والتفاهم، فيكفي فيه ما يحقق ذلك. أمّا ما زاد على ذلك، فإنه يتحوّل إلى سفه وإزعاج للآخرين الذين قد يحتاجون إلى الهدوء والراحة والتخفف من صخب الواقع، فيمنعهم الصوت العالي من ذلك كله، هذا بالإضافة إلى أن الصوت كلما ارتفع أكثر، كلما كان أبعد عن الذوق الفني الجمالي"³.

7- لا تجرح أحداً بألفاظك وأفعالك. عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ". وفي رواية عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"⁴. وصعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِرِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ: لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ: تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ"⁵. قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ"⁶. إن تطبيق هذه الآداب الفاضلة في الفضاء الإلكتروني من علامات الخير لتوثيق روابط المحبة وردع العدوان.

8- من حق الطريق غض البصر والرد على استفسار صاحب الحاجة وارشاده للطريق فلا تنغمس في الاتصالات على حساب حقوق الناس والآداب الاجتماعية الأخرى. عَنِ النَّبِيِّ

¹ متفق عليه، رياض الصالحين (ص: 427).

² محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 43).

³ محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن. سورة لقمان.

⁴ راجع رياض الصالحين (ص: 427).

⁵ (وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ) أَي لَوْ كَانَ فِي وَسْطِ مَنْزِلِهِ مَخْفِيًّا مِنَ النَّاسِ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3157).

⁶ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ. سنن الترمذي (3/ 446). بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْظِيمِ الْمُؤْمِنِ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ،" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ: نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ." قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "عَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرُدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ"¹.

9- دور الأسرة والمدرسة والمسجد وكافة وسائل الاعلام توجيه الناشئة نحو السلوك التفاعلي المهذب فالمسئولية جماعية في تربية الجيل الصاعد. قال الشاعر:

حِرْضَ بَنِيكَ عَلَى الْأَدَابِ فِي الصِّغَرِ ... كَيْمَا تَقَرَّرَ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ

10- في كل الأحوال استخدم "الحكمة في مخاطبة الناس، فتأتيهم من جانب اهتماماتهم وآلامهم اليومية مع انتقاء الكلمة الطيبة التي تفتح أقفال العقول والقلوب"²، التزاما بالتوجيهات الإسلامية، واحتراما للمشاعر الإنسانية.

11- من تمام الأدب في مواقع التواصل الاجتماعي ضبط النفس والابتعاد عن الخوض في مواضع الزلل. إن عدم الانجراف مع تيارات القيل والقال دلالة على رزانة العقل واستقلاليته. قال تعالى "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"³.

12- لا تفتح مجاميع (قروبات) إلا بعد أخذ موافقة الجميع داخل المجموعة، وإذا تم وضع حسابك في مجموعة لا ترغب بها لا تتحرج ولا تتردد بل اخرج من المجموعة فأوقاتك أهم وأتمن من المجاملات.

13- لا تؤيد أو تنقل للمتابعين لك أي نكتة مبتذلة: تُحرج الآخرين وتخدش الحياء. مَنْ أَلْفَ حَيَاةَ الْاسْتِهْتَارِ وَعَاتَادَ كَثْرَةَ الْمَزَاحِ صَارَ مَذْمُومًا.

14- ليس من الحكمة أبدا اقحام الأطفال بمتاهات السياسة والخلافات المجتمعية.

¹ متفقٌ عَلَيْهِ، رياض الصالحين، (ص: 459).

² نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 181).

³ سورة الإسراء: (36).

15- الرحمة أساس الدعوة إلى الله في كل فضاء. "لو رجعنا للدين الإسلامي وتأملنا كيف يدعو الناس لدين الإسلام، وجدنا رحمة وعظماً، ووجدنا أن الإسلام يقابل المخالفين مقابلة الطبيب الحاذق المشفق، لا مقابلة المنتصر الذي يريد أن ينتقم"¹.

16- اللغة العربية غالية والعناية بها دلالة على عروبة وإسلامية المجتمع، ومن تمام المحبة للغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ويجب أن تزدهر تجليات لغتنا في الشبكات الإلكترونية بصورة ناصعة، وأن نصون النص العربي من محاولات الاستخفاف والتخبط والإهمال وتشويهات اللغة الإنجليزية المعربة التي طغت لدى بعض الشباب أثناء استخدام قنوات التواصل الإلكتروني. اللغة واجهة للمجتمع، أو كما قال أمير الشعراء:

وَصُنْ لُغَةً يَحِقُّ لَهَا الصِّيَانُ فَخَيْرُ مَظَاهِرِ الْأُمَمِ الْبَيَانُ

عالم الأعمال الخيرية

يميل الناجحون إلى الإبداع في إدارة العمل الخيري لأن الأعمال التطوعية صورة من صورة التوافق الاجتماعي، وتحقيق الذات، وإرضاء المولى سبحانه وتعالى. تشمل الأعمال الخيرية كل فعل يقوم به الإنسان طواعية ويسهم في توثيق روابط المنفعة الاجتماعية (Social Utility) ويقوم به الناس طلباً لتحسين المعيشة عبر تفعيل الأنساق القيمية الرفيعة في تبني الخير وفقاً لحاجة المجتمع ومؤهلات الأفراد. الفضاء السيبراني بكافة دوائره الاجتماعية الإلكترونية وسيلة عملية للتذكير بجماليات التربية الإسلامية، ويمكن تطويعه لبث ثقافة العمل الخيري. يوسع الإسلام من نطاق صلة الأرحام ويشدد على أواصر الأخوة والرأفة والإيثار ومناصرة الفقراء والمساكين واعانة الغارمين والمنكوبين واغاثة الملهوفين ومراعاة حقوق الجيران وإدخال السرور على القلوب ومساعدة ابن السبيل والمرضى لإيجاد مجتمع متكاتف راسخ الوفاء. ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد بل يمتد للإحسان للناس وجميع المخلوقات في إطار تعمير الأرض عن طريق تطبيق مكارم الأخلاق. للمجتمع المسلم هويته الذاتية وهي تثري الحياة في كل جوانبها وتدعم الجهود الطيبة لتقدم وانسجام المجتمع.

¹ شرح العقيدة السفارينية: الدرر المضية في عقد أهل الفرقة المرضية (1/ 518). محمد العثيمين، دار الوطن.

وفي هذا المضمار لتعزيز معالي الأخلاق تشير الدلائل الدينية والعلمية إلى أن من خطوات بلوغ العافية النفسية المحافظة على عادة العطاء للآخرين؛ فحتى العطاء البسيط يمكن أن يُحتسب للشخص، سواءً أكان ذلك بشكل ابتسامة أو شكر أو كلمة طيبة. كما أن العطاءات الكبيرة، مثل العمل التطوعي في أحد مراكز المجتمع، تؤدي إلى تحسين الصحة النفسية بشكل ملحوظ، وتساعد على بناء شبكات اجتماعية جديدة¹.

إن الفضاء الإلكتروني فضاء خصب لإبراز فضائل المحسنين والثناء عليهم - من غير مبالغة - لمواصلة طريقهم في الإحسان. للاعتراف بالفضل "منزلة جليلة لما يعود منها من خير على المجتمع بأسره حيث يؤدي ذلك إلى استقرار هذا المجتمع وتآلف أفراده وتشجيع ذوي الفضل أن يستمروا في تفضلهم الذي يلقي الاعتراف من الآخرين، ولما كان من طبع الإنسان أن يهش إذا نسب إليه الخير، وتوجه إليه بالشكر، كان الاعتراف بالفضل باعثا على مرضاته، بعد مرضاة الله تعالى؛ لأن من يشكر الناس فإنما هو في الحقيقة يشكر المولى الذي أجرى الخير علي أيديهم"². وقد جاء في الحديث: "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ"³.

إن وسائل التواصل وسيلة فذة لإيصال "الأخبار الصادقة وتبادل المعلومات النافعة، وبذل نتائج العقول والمخترعات وتلاقح الأفكار اليبانة، وصلة الأرحام والتواصل مع الأصدقاء، والإطلاع على كل جديد نافع فوق كل أرض وتحت كل سماء، حتى أضحى هذا النوع من الناس داعياً إلى الله بالخير وتوضيح السبيل، بالمقاطع والرسائل والكتابات والمجموعات التي أنشئت لهذا الغرض النبيل، فكان داخلاً في قول الله عز وجل: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁴.

قال محمد بن راشد آل مكتوم في تغريدته من تغريداته "لكل واحد منا فيه بذرة خير، وكل واحد فينا قادر على العطاء، وكل إنسان له موهبة يمكن تسخيرها لخدمة مجتمعه، والنهر يبدأ بقطرات، واستئناف الحضارة يحتاج لعطاء ومبادرات، وصناعة الأمل في منطقتنا تعادل صناعة الحياة، نحن بحاجة لكل قصة أمل".

¹ موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (2017م). نصائح حول الصحة النفسية. kaahе.org

² نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (2/398).

³ قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، ج4، ص339، رقم الحديث: 1954، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ.

⁴ فصلت: 33، مكتب الشفون الفنية، 2018، سُئِلُ التَّعَامُلُ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ. وزارة الأوقاف والشفون الإسلامية.

يستطيع الشخص بسهولة أن يتواصل ويتفاعل مع القضايا التطوعية وتعمير البيئة وإظهار جمال الكون والجبال والأشجار واللغات، وتتبع مسيرة هجرة الطيور والتفكير بأحوال الخلق عبر تناقل الصور اللائقة ومناقشة القضايا مع المتابعين له على المنصة الإلكترونية وكلها من أبواب الخير. لم يؤكد الاسلام على الوعي القيمي لتنمية البيئة فحسب بل حث على ممارسة ذلك عبر الإيمان والسلوك وقدم حوافز دنيوية وأخروية تحض على التزام القيم الفاضلة فقال سبحانه "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا"¹.

ويصور لنا القرآن الكريم صورة من صور الانحراف القيمي عندما وصف صنف من الناس كما في قوله سبحانه {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}². فهذا الصنف من الناس تمكن البخل والشح من قلبه فلا يساعد من حوله في أبسط الأمور ولا يستعير منه أحد شيئاً مهما كان بسيطاً حتى ماعون الطعام. هؤلاء كما ورد في كتب التفسير "يمنعون إعارة ما لا تضر إعارته من الآنية وغيرها، فلا هم أحسنوا عبادة ربهم، ولا هم أحسنوا إلى خلقه". واليوم بفضل الله سبحانه ثم تقنية التواصل الإلكتروني أصبح تعريف الناس بحاجات المساكين والفقراء بالصوت والصورة ويمكن دفع الأموال عبر قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني بسهولة وسرعة وأمان، امثالاً لقوله سبحانه {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا} (9)³.

"تظهر بعض الدراسات حجم الهوة بين العمل التطوعي في الدول الغربية والعمل التطوعي في الدول العربية، بحيث بلغ عدد المنظمات التطوعية في العالم العربي (35000 ألف) جمعية حتى نهاية (2006م)، علماً بأن عدد سكان الوطن العربي (365 مليون نسمة)، فيما بلغ عدد الجمعيات الخيرية غير الربحية في الولايات المتحدة (1,514,000) جمعية، وحجم التبرعات المعطاة للمنظمات والجمعيات فيها (212 مليار دولار) سنة (2002م)، وعدد

¹ النساء 124.

² الماعون: 7.

³ سورة الإنسان.

المتطوعين (90 مليوناً) أي ما نسبته (29%) من عدد السكان بواقع خمس ساعات أسبوعياً في أعمال التطوع"¹.

وفي هذا السياق الخيري من المهم عدم الترويج لأي جهة خيرية مجهولة بل لا بد من التواصل والتفاعل مع الجهات الموثوقة محلياً وعالمياً. ومن المؤسسات الرائعة في هذا الصدد بيت الزكاة²: هيئة حكومية مستقلة ولديها منصات اجتماعية عديدة منها فيسبوك والتويتير والواتس أب وموقع الإنترنت، وهي من المنصات ذات البصمات المشرقة في أنحاء العالم. وكذلك تقوم جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية³، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية⁴ بمجهودات مرموقة في توظيف التقنية العصرية للتواصل مع المتابعين لها. وعلى المستوى العالمي موقع (gofundme) وهي شركة أمريكية عملاقة⁵ ذات مصداقية دولية وتتعامل معها المراكز الإسلامية في أمريكا. عبر مثل هذه المواقع الآمنة وغيرها بطبيعة الحال يستطيع الشخص ممارسة دوره إسلامياً وإنسانياً ويتناقش ويتابع وينشر المسائل النافعة ذات الصلة بالأعمال الخيرية.

وعلى أرض دولة الكويت وقبل اكتشاف النفط بزمن طويل نقرأ تاريخاً ناصعاً، ومحبة عارمة للعمل الخيري في شتى المجالات وهو الأمر الذي نريد التذكير به، والثناء عليه، وبثه في الفضاء السيبراني كي يستمر العطاء طلباً لرضوان الله سبحانه. تاريخ الكويت صفحات وسجلات خالدة تحكي حكايات عن الكفاح والشهامة والعراقة والعطاء والفكر والمحبة. أسس فرحان فهد الخالد الخضير الجمعية الخيرية العربية عام 1913م، وهي أول جمعية خيرية كويتية هدفها مساعدة الفقراء، ودفن الموتى، وتوزيع الماء وتقديم بعثات للطلبة، وعلاج المرضى، والتدريس، وتوفير مكتبة⁶. واليوم نجد كافة الجهات الخيرية في دولة الكويت تُكمل المسيرة فتغنم القنوات الإعلامية الإلكترونية للتفاعل مع الجمهور سعياً في تقديم خدمات نوعية

¹ خليل قنديل (2018)، ثقافة العمل التطوعي في المجتمع... أهميتها وواقعها وأبرز التحديات. موقع بصائر.

² <https://www.zakathouse.org.kw/>

³ <https://alnouri.org>

⁴ <https://www.iico.org/ar/>

⁵ Wikipedia contributors. (2019, May 9). GoFundMe.

⁶ المنيس، وليد (2019). خطابات الوجيه فرحان بن فهد الخالد. مركز البحوث والدراسات الكويتية. رسالة الكويت، العدد 66.

هادفة وتفاعلية حتى في مجال التواصل الاجتماعي مع ذوي الاعاقة. وتُعد بوابة التدريب العالمية¹ أول شركة غير هادفة للربح في دولة الكويت تأسست عام 2009 بهدف تحسين حياة الأفراد ذوي الإعاقة ودمجهم في جميع نواحي الحياة.

إن الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة يحتاج طوال حياته أو خلال فترة من حياته إلى شروط خاصة، كي ينمو أو يتعلم أو يتدرب [أو يُدرب] أو يتواصل، أو يتوافق مع متطلبات حياته، اليومية أو الأسرية أو الوظيفية أو المهنية². ولهذا فمن أهداف بوابة التدريب العالمية تحقيق الدمج التعليمي والاجتماعي المناسب للأفراد ذوي الإعاقة وتحسين مهاراتهم الوظيفية وإدماجهم في سوق وبيئة العمل. ومن أهداف البوابة إرشاد ودعم أولياء أمور الأفراد ذوي الإعاقة مع تطوير مهارات المجتمع للتعامل مع الأفراد ذوي الإعاقة وتوظيف التكنولوجيا الحديثة وتكنولوجيا التعليم في تدريب الأفراد ذوي الإعاقة. ومن مرتكزات بوابة التدريب العالمية التأكيد على تأثير الأشخاص ذوي الإعاقة في تنمية المجتمع. تقدم بوابة التدريب العالمية بقيادة المربية الفاضلة: كفاية العلبان أنموذجا طيبا للأعمال التطوعية في دولة الكويت. وهكذا يضم كل مجتمع رائدات في العمل الإنساني يجعلن من العمل التطوعي حقلاً لزراعة المحبة والتكافل والتواصل، ويقدمن بثقة وثبات التفاؤل وصور الازدهار مهما ازدحمت العوائق في حياة الناس. وإن تسليط الضوء على إنجازات سيدات العمل التطوعي في قنوات التواصل خطوة أساسية في بناء المستقبل، وتخفيف الهمم نحو المعالي. قامت السيدة الفاضلة: إقبال سيد إسماعيل ببهاني بدعم مشروع "مكتبة الأمل والنور". يسعى المشروع إلى تحسين نوعية الخدمات الثقافية والتقنية المقدمة للفتيات والفتيان من ذوي الاحتياجات الخاصة في كلية التربية الأساسية. تقوم السيدة إقبال ببهاني بتطويع قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني لإبراز مجهودات ذوي الاحتياجات الخاصة في الارتقاء بالمجتمع.

وهكذا سهّل التطور التقني سبل الاتصال والتراسل بين جميع فئات المجتمعات، فتشكلت مجموعات ومنظمات وطنية تعمل في شتى مجالات الخير دعماً للمبادرات الإنسانية؛ بعضها منظمات خيرية تهدف للصالح العام وخدمة الشعوب بطرق ابداعية، وأخرى مهنية تهتم بحقول

¹ الانستغرام (@training_gate)، التويتر (@TG_Intl).

² صهيب فايز عزام، 2014م، ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة (1/ 12)، بتصرف. أطروحة لدرجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

مختلفة من حقول العلم، والتقنية، والطب، يتبادل أعضاؤها المعلومات ونتائج البحوث والدراسات¹.

الباب الثالث

ثقافة السناب شات

السناب شات (Snapchat) تطبيق للتواصل الاجتماعي لتسجيل وبث ومشاركة الرسائل المصورة، وهو من ابداع ثلاثة أشخاص من خريجي جامعة ستانفورد، وميزة هذا التطبيق أن المادة المعروضة على الهواء من صور ولقطات متاحة للمشاهدة لوقت قصير ثم تختفي المادة المنشورة.² يعتقد العاملون في سناب شات أن نشر الصور ولقطات الفيديو طريقة للعيش مع الناس وضمان جودة تواصلهم. ولهذا فبرنامج السناب يساهم فعلياً في تقدم الإنسان من خلال تمكين الناس من التعبير عن أنفسهم والعيش في جماليات الوقت الراهن والتعرف على العالم والمتعة معاً³.

برنامج السناب شات "وغيره من برامج وسائل التواصل الاجتماعي، غيرت كثيراً في العادات الاجتماعية لمن كان يتخفى حول رداء خصوصيته المحافظة، فضلاً عن التسابق نحو الأضواء ومحاوله اكتساب شهرة على حساب تصوير اليوميات داخل الأسرة. وقد تكون أحد الأسباب وراء ذلك السعي نحو المكاسب المادية التي يجنيها المشاهير من الشركات والمطاعم وكثرة المتابعين مثلاً، ويؤكد ذلك كثير من المحلات التجارية التي استعانت بمشاهير لم نعرفهم إلا من خلال السناب ووسائل التواصل الاجتماعي، لذلك نرى تنازل بعضهم عن قيمه وعاداته الاجتماعية في سبيل البحث عن المادة، التي تأتي من خلال (الشهرة) بأي طريقة كانت"⁴.

"في العالم العربي على الرغم من ندرة الدراسات في هذا الحقل، فإن سناب شات يمثل المنصة الأشهر والأكثر استخداماً ورواجاً بين الشباب والمثقفين والناشطين، بل امتدت إلى حقول الدعوة والعمل التجاري والخيري والإعلامي. فما الذي يجعل تطبيق سناب شات مميزاً

¹ فريج سعيد العوجي، حروب تقنية المعلومات. ص 13، 14. مؤسسة علوم الأمة للاستثمارات الثقافية. حرب الإنترنت (13 أبريل 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 30 مايو 2019.

² Wikipedia contributors. "Snapchat." *Wikipedia*.

³ <https://careers.snap.com/>

⁴ انظر هدى دغفق، 2019م، تأثير سناب شات الواسع في المجتمع السعودي مثار سجال. مجلة الفيصل، الرياض.

وفريداً؟ يقول وارين سوفر المتخصص في مجال الدراسات الاجتماعية والظواهر التقنية: «إن تلاشي المحتوى البصري في ذلك التطبيق هو أشبه بتلاشي الكلمات المنطوقة في الهواء بعد الكلام. علاوة على ذلك، فإن حذف جميع الرسائل من قاعدة البيانات الخاصة بسناب شات يؤكد توافر السمة الأساسية للثقافة الكلامية من عدم القدرة على تخزين المعلومات»¹.

وفي هذا السياق الإعلامي "ينادي المثقفون وكتاب الرأي بضرورة وجود محتوى ثري يُطرح عبر مشاهير سناب شات، وهذا للأسف ليس موجوداً في الوقت الحالي، يطرح كثير من مشاهير السناب طرحاً سطحياً لا يتناسب مع متطلبات المرحلة من ثقافة ووعي وزرع قيم وتعزيز مبادئ". ومن جهة أخرى "جاوز سناب شات كونه وسيلة فردية للحديث عن الذات والمصالح الشخصية إلى أداة مجتمعية حية ترسل إشارات قوية آنية للمجتمع من حولها. لم يعد سناب شات تلك الأداة الفتاكة التي يحذر منها المنظرون والمختصون في علوم الأسرة، فما هو إلا نبض المجتمع الذي يمكن قياسه وتهذيبه إذا استطعنا تحديد ملامح تلك الحسابات الشخصية ومقوماتها ورسائلها، فقد أصبح كل فرد يشكل قناة فضائية خاصة به لكنها مفتوحة على العالم، ففي قلب كل سناب شات متلقون ومتفجعون ومروجون"².

الفاشينيستا: تطور أم تدهور؟

من قواعد علم الموضة³ أن الملابس المناسبة تسعد خاطر الإنسان، وأن الموضة تُعتبر وسيلة لتحسين الحالة النفسية؛ فيمكنها تحسين نوعية حياتنا ورفع معنوياتنا. الموضة مرتبطة بالأفكار وأسلوب حياتنا وما يحدث من حولنا⁴.

وقريب من هذا السياق برزت صيحة الفاشينيستا (Fashionista) "الشخص الذي لا يمشي على الموضة، بل ينسق أزياءه بنفسه وبحسب ذوقه الشخصي، ولا يقلد الناس أبداً، بل يختار ملابسه حسب صيحات الموضة وينسقها مع بعضها البعض، ليكون مميزاً بمظهره دوماً"⁵.

¹ هدى دغفق، 2019م، تأثير سناب شات الواسع في المجتمع السعودي مثار سجال. مجلة الفيصل، الرياض.

² المرجع السابق.

³ موضة: مبتكر الموسم في تفصيل الملابس، وتسريح الشعر ونحوها. أصلها تركي «موده»، من الإيطالية. معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها (ص: 205). الموضة، طريقة، وطراز آخر صَيِّحة.

⁴ سبرينجستيل، ليزا جيه (2017م). رحلة في عالم الموضة. الهنداوي.

⁵ فاشينيستا (30 مايو 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 4 يونيو 2019.

إن مسامرة الموضة ومجاراتها في حدود الاعتدال من مباحج الحياة، وفي تراثنا العربي كان زرياب في الأندلس من أبرز صناع الموضة في عصره.

واليوم استفاد بعض مشاهير الفاشينيسستا من منصة "المدونة" للتفاعل الإلكتروني مع الجماهير. ظهر المدونون (bloggers) في الانترنت منذ التسعينات من القرن الماضي¹، ثم ازدهرت سياسيا واجتماعيا وماليا مع بداية القرن الحالي. تعتمد هذه المدونات على تقديم بعض الفوائد في نواحي الحياة المختلفة وصار المشاهير من المدونين والمدونات سفراء لشركات عالمية في عالم الموضة، والسيارات، والرياضة، والطبخ. ونجحت مدونات كثيرة فتحوّلت إلى أفلام سينمائية حققت نجاحا باهرا من مثل فيلم (Julie & Julia). "ومن وجهة نظر علم الاجتماع فإن الإنترنت ينظر إلى التدوين باعتباره وسيلة النشر للعامة والتي أدت إلى زيادة دور الشبكة العالمية باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى، وبالإضافة إلى كونه وسيلة للنشر والدعاية والترويج للمشروعات والحملات المختلفة"².

وفي هذا السياق نمت حركة مستخدمي المدونات إذ يتم نشر معلومات ثقافية لخطف الأضواء وزيادة عدد المتابعين. ومن ناحية أخرى تجد بعضهم يستخدم هذه المدونات في نشر معلومات عن تفاصيل حياتهم الشخصية. وبعد انتشار هذه المدونات على نحو واسع استحوذ هذا الاتجاه على اهتمام الكثير من فتياتنا المراهقات فقمّن بتقليد الفاشينيسستا الغربية دون تمحيص (فلتر) ودون انتقاء لما يتوافق مع خصوصيات مجتمعاتنا العربية. الفاشينيسستا عادة شخص - من الجنسين - يهتم في الموضة الحديثة وله جمهور خاص به وربما ظهر في المدونات أو أي وسيط اجتماعي إلكتروني.

للمراهقات شغف كبير في اتباع خطوات (الفاشينيسستا) ومعرفة الجديد في عالم الموضة والأزياء، والمكياج وقد يهملن مدونات ومنصات أخرى نافعة ومرتبطة بعالم الإنتاج والأمومة والقيادة والثقافة الرصينة. تكمن الخطورة في عدم إدراك كثير من الفتيات الصغيرات أن الصور المنشورة للفاشينيسستا تمت معالجتها فنيا على أيدي خبراء التصوير والإخراج والاعلام لتصبح صور الفاشينيسستا أقرب إلى الخيال. هذه المفارقة تقلل ثقة الفتاة بنفسها حين تقلد تلك

¹ المدونات أو البلوج هي في نواح كثيرة محادثة مستمرة، ولها قوة تماثل أكبر الصحف. وهناك مدونات صوتية، تشاتفيلد، 2012، 50 فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية. ص 48-51.

² مدونة (29 مايو 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 4 يونيو 2019.

الشخصية فمهما فعلت البنت المراهقة فلن تصل إلى النموذج المعروض لأنه ليس له رصيد في عالم الحقيقة. نريد من الفتاة أن تقبل نفسها، وتبني شخصيتها، وتقوي ثقتها بنفسها بلا هوس في تقليد الآخرين.

لا ضير من أن يكون هناك مؤثرين من مشاهير السوشيال ميديا "لكن بشرط واحد وهو العمل، ما الفائدة من متابعة سيدة تنقل لنا حياتها العادية واستعراضها لملابسها وأحذيتها... الخ على أحد مواقع التواصل الحديثة؟ مشاهدتنا ومتابعتنا هي السبب الأول في صعود هذه الشخصيات الفارغة، ونحن من يتحمل تبعات ذلك. لا بد أن نسأل أنفسنا ما الفائدة من هذه المتابعة أو تلك؟ الموضوع خطير لأنه لا يتوقف عند ذلك بل أكثر من ذلك بكثير، فهناك جيل كامل ينساق وراء هذه الشخصيات ويقلدها بشكل أعمى ويرى فيها تجارة رابحة، لماذا العمل والتعلم إن كان بالإمكان جني المال من تصوير حياتي للناس؟! هذا السؤال الخطير أصبح مُلِحًا لجيل كامل يقضي جُلَّ وقته على مواقع التواصل الاجتماعي"¹.

أضحت الفاشينيسستا محط أنظار المراهقات والمراهقين في الموضة والأزياء بشكل مبالغ فيه لدى البعض لأسباب عدة منها عدم استغلال أوقات الفراغ بالنافع. جميل أن نجد فتياتنا يتابعن عوالم الفاشينيسستا باعتدال وعقلية ناقدة لتنمية الذائقة الجمالية والثقافية والصحية وغيرها. كذلك عليهن متابعة مجالات التعلم والتنمية الكفيلة بتنمية الشخصية، فحري بنا أن نشجع فتياتنا للتوجه إلى تلك المدونات النافعة وجميع منصات السوشيال ميديا ذات الأثر الحميد في حياتهن العلمية والعملية. وكذلك يجب تشجيع فتياتنا على الإنتاج الإيجابي في المجتمع وترك حياة الاستهلاك. إن الاطلاع على الجديد لا يعني أبدا قبول كل شيء لأن هذا المسلك الخطير سيقودنا إلى ضياع المال والوقت والأهم من كل ذلك ضياع الهوية. إن بناء العقلية المنفتحة الناقدة عملية مهمة لتنشئة الفتيات كي يخرتن الصحيح المفيد ظاهرا وباطنا، ورفض كل ما له مظهر دون مضمّن. الفاشينيسستا سلاح ذو حدين"².

¹ الجيطان، هبة (2017). على منصات مواقع التواصل الاجتماعي: حياتي للبيع. موقع التراسل صوت. بتصرف.

² لطيفة الكندري، مقال في جريدة القبس.

العلاقات التواصلية والشباب

إن تحقيق التقدم والسلام والانتعاش الاقتصادي والعدالة الاجتماعية والتسامح، يتوقف على مدى الاستفادة من الطاقة الكامنة للشباب، ويجب تكثيف العمل من أجل الشباب ومع الشباب. إن الشباب يحتاج إلى التعليم كما يحتاج إلى الفرص. ويحتاج إلى العمل اللائق، وإلى المشاركة ذات الأثر الفعلي. ويحتاج إلى إسماع صوته، وإلى مقعد حول الطاولة. يحتاج شباب العالم إلى فضاءات عامة ومدنية ومادية ورقمية آمنة يستطيع أن يعبر فيها عن آرائه ويعمل لتحقيق أحلامه بكل حرية¹. يشير تقرير استطلاع رأي الشباب العربي والذي يشمل ١٥ دولة عربية أن أهم ما يشغلهم قضيتي البطالة وارتفاع تكاليف المعيشة. ويعبر حوالي ٨٠٪ منهم عن قلقهم حيال جودة التعليم بينما يرى أكثر من نصفهم أن الحصول على المخدرات أصبح أسهل في بلدانهم، وأن الصحة النفسية قضية مهمة بالنسبة لهم².

إن 71% من الناشطين في السوشيال ميديا يستخدمون الانترنت لتحميل الأفلام والصور ومشاهدة التلفزة وشرائط الفيديو والاستماع للإذاعة، وأن الفئات العمرية المستعملة لهذه الشبكات 81% تتراوح أعمارها بين 15 سنة و 29 سنة³. وفي دراسة أخرى فإن الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 24 سنة هم الفئة العمرية الأكثر وصولاً للإنترنت على مستوى العالم⁴.

وفي دراسة 90% من الشباب (أعمار 18 إلى 24) يستخدمون الوسائط التكنولوجية بأنواعها⁵. وللشباب اليوم شغف شديد بالاستكشافات الجديدة، ومجارة الموضة، والتفتيش عن الفاشينيسستا أثناء الإبحار في البيئة الافتراضية. هذا الجيل الرقمي الذي نراه لديه معدلات عالية في استخدام الإنترنت، قد تقارب ثلاث ساعات يوميًا على الأقل. وعلى عكس الأجيال السابقة لا يشاهد شباب اليوم التلفزيون مثل أسلافهم وربما صارت مشاهدة التلفاز في المنزل واستعمال التلفون الأرضي في البيوت من العادات المهجورة لدى جمهرة من الشباب.

¹ الأمم المتحدة (2018). في يومهم الدولي، الشباب هم مفتاح تحقيق السلام والعدالة الاجتماعية. un.org

² Sheikh Mohammed (@HSHkMohd) tweeted at 9:59 am on Tue, Apr 30, 2019.

³ جرموني، 2019، الدين والاعلام في سوسيولوجيا التحولات الدينية، ص 75.

⁴ اليونيسف، حالة أطفال العالم لعام 2017م، الأطفال في عالم رقمي، ص 3.

⁵ اليونيسكو، 2015م، إعادة التفكير في التربية والتعليم، ص 27، 28، 44، 54.

انتشرت بين شريحة الشباب لغة رقمية خاصة بهم في الرسائل الإلكترونية الخاصة بهم وشبكاتهم الاجتماعية تغمرها الرموز التعبيرية، وازدواجية اللُّغة، والمختصرات المعجمية، والأيقونات¹، والإنجليزية المعربة. هذه الرموز الجديدة يجهلها غالبية الآباء ومن شأنها اضعاف رواج اللغة العربية الفصحى مما يسبب الاغتراب للشباب فيجلسون مع الأقارب، ويدخلون المدرسة ويسمعون خطبة الجمعة بلغة غائبة عن حياة غالبيتهم وليست دراجة في قواميسهم. هذه الازدواجية قد تُولد إشكالية تدفعهم للهروب نحو العالم الافتراضي فينعزل الجيل الرقمي في عمومهم عن الأجيال الأخرى.

وفي عالمنا العربي اللغة الشبابية الدارجة في الإنترنت هي العربية والإنجليزية مع شيوخ اللغة العامية الركيكة والمتشعبة بلغة الأشكال الإلكترونية والرموز التعبيرية المعروفة بالإيموجي (Emoji) التي قد لا يدرك الآباء والمعلمون تفاصيل استخدامها. يقوم الشباب عبر الصور بتبادل الآراء على نطاق واسع ونشط مع الحرص على متابعة حركة الأفلام والألعاب الترفيهية والاقبال على كثير من البضائع الإعلامية. الإيموجي كلمة يابانية انتشرت في القواميس العالمية، وصاحب فكرة الإيموجي هو الياباني: كوريتا شيجيتاكا حيث قام بإبداع مجموعة كبيرة من الأشكال التعبيرية في العام 1998م. يستخدم الإيموجي بشكل واسع في أنحاء العالم للتعبير عن المشاعر النفسية والعواطف الاجتماعية في الرسائل والمناسبات اختصارا للوقت، وتلطيفا للرسالة، ومجارة لثقافة العصر.

وعن علاقة الشاب بالصورة فإن الهوس بالتصوير الذاتي "السيلفي" يشكل تحديا متوقعا لا سيما مع تطور تقنية الصورة وإعادة اكتشاف فن الصورة في سياق برامج رقمية إبداعية تجذب بسحرها الجماهير. "أشارت دراسة أجرتها الرابطة الأمريكية للطب النفسي (APA)، أن انتشار هذه الظاهرة بشكل واسع وحاد في صفوف بعض الشباب، قد يشير إلى الإصابة باضطراب عقلي لدى مدمنيها. وقد يتجاوز الأمر إلى أن تصبح حالة مزمنة، وقد شخصت الدراسة حالة ناشط فيسبوكي فقد السيطرة على نفسه أمام رغبته الجامحة في تصوير نفسه "على مدار الساعة"، ومشاركة الصور في المواقع الاجتماعية، لـ 6 مرات في اليوم على الأقل بشكل مستمر. وهو ما قد يرتبط بنوع من النرجسية المرضية، والغريب لما أشارت له الدراسة أن نسبة مدمنيها

¹ ريفيل، 2018، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص 61، 148.

تصل إلى 17% في صفوف الرجال بينما لا تتعدى 10% في صفوف النساء¹. العناية بالمظاهر جعلت مجال السيلفي يزدهر ازدهارا كبيرا وصاحب ذلك هوس بتبييض الأسنان، وإجراء عمليات جراحية تجميلية على نحو متصاعد مع تجاوب طبي واغراءات جراحية مزيفة لتسويق المنتجات التجميلية بمناسبة وبغير مناسبة.

وعلى مستوى التحديات العالمية أصبحت الصرعات الشبابية على الهواء مباشرة ظاهرة سريعة الانتشار فمثلا في استراليا² ظهرت صرعة "NekNomination" في عام 2014 وهدفها تشجيع تعاطي المخدرات وتحدي الآخرين في عمل تصرفات متهورة علانية على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني وتُسمى بصرعة التنازب بالألقاب³. هذه الصرعة دمرت حياة عدد من الشباب على مستوى العالم. الغريب في هذا الفعل الجنوني القاتل أنه نال إعجاب جمهرة من المتابعين ويتم بثه وإعادة بثه على نطاق واسع عالميا. فعلا حب الظهور قاصم للظهور.

ومن أفضل الردود العملية على صرعات التهور أن ظهرت تحديات إيجابية تحت شعار قراءة 100 كتاب في سنة واحدة وهي طريقة تناسب عشاق القراءة، وتشعل فتيل المنافسة النافعة وانتشرت في الدول العربية أيضا على منصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

وامتدادا للتحديات العالمية التي تواجه الشباب: تُسهل الشبكات الالكترونية الاجتماعية عملية السرقات الفكرية، وسهولة تبادلها وهذه الاغراءات تشوش حياة الشباب. اعترف 90% من الطلاب في جامعة من الجامعات الغربية بقيامهم بتنزيل ملفات موسيقية بطريقة غير مشروعة من موقع نابستر (Napster). ما الذي تعلمونه لأبنائنا؟ أي نوع من الأساس الأخلاقي سوف يستند إليه هذا الشاب خلال حياته المقبلة... هل سنواصل تقديم قرايين من بعض من أطفالنا الذين سيقبض عليهم متلبسين بتنزيل محتويات من على شبكة الإنترنت؟ وهل سيتعين علينا الاستمرار في طردهم من الجامعات؟ وتهديدهم بأحكام مدنية تصل التعويضات فيها لعدة ملايين؟⁴. ينادى البعض بإيجاد صيغة توافقية لحل هذه المعضلة بحيث تقوم الشركات بدور

¹ سيلفي (29 مايو 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 30 مايو 2019.

² ABC News (2014). Neknominate Linked to 5 Deaths: youtube.com

³ آيكن، 2017، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 209.

⁴ لسيج، لورنس (2014). نحو ثقافة إبداعية جديدة. ترجمة أسامة فاروق. القاهرة: مؤسسة هنداوي، تصدير الكتاب.

اجتماعي لتوفير مادة ترفيهية للشباب بتكلفة مادية معقولة يتم تحصيلها من ريع الاعلانات. هكذا تتسع مساحات الترفيه على شبكة الإنترنت وتقل الحسائر الأخلاقية والقانونية ونحمي الشباب من قسوة قوانين دولية قديمة آن أوان النظر في صلاحيتها.

الشباب الكويتي والإنترنت

قال سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح: "الشباب كما ذكرت في أكثر من مناسبة مبعث الرجاء ومعقد الأمل"¹. وعندما نراجع أدبيات أكبر مشروع تنموي كويتي نجد مشروع: رؤية الكويت: 2035م "كويت جديدة" حرص على استغلال التقنية الرقمية في المؤسسات التعليمية لبناء الشاب الكويتي مزودا بالمهارات العصرية الكفيلة بإعداد الشباب على نحو فاعل ليدخل سوق العمل وليقدم للمجتمع الأفضل في جميع المجالات.

ومن ضمن أهداف رؤية الكويت تخفيف حدة معدلات الاكتئاب والعزلة التي قد يعاني منها الشباب الكويتي بسبب الاستخدام المفرط للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي... والإقلال من الشعور بالقلق، وتحسين الأداء المدرسي، والحد من الشكاوى الجسدية، وزيادة التفاؤل، وتكوين العلاقات، والقدرة على محاربة التوتر واليأس وامتصاص الصدمات النفسية والحد من انتشار العنف في مرحلة الشباب من خلال تنمية مشاعر الامتنان واليقظ والحضور الذهني².

وعن الإنترنت في المجتمع الكويتي لا بد من الإشارة إلى أن انتشار الانترنت يبلغ قرابة 85% في الكويت، وأتت دولة الكويت في المركز الأول لانتشار موقع تويتر بين دول العالم، في آخر الدراسات لجامعة نورث إيسترن، لأسباب اقتصادية وتعليمية واجتماعية متعددة. وتشير آخر الاحصائيات إلى أن انتشار الهواتف النقالة بلغ 140% في الكويت، أي أن سكان دولة الكويت يملكون أكثر من هاتف نقال، لاسيما هواتف ذكية تسهل الدخول على مواقع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والحصول على المعلومات³. وكتب أحدهم تعليقا على

¹ القبس، الثلاثاء 23 رمضان 1440، 28 مايو 2019م، ص 1، 2. العدد 16499، السنة 48.

² رؤية الكويت 2035م، كويت جديدة: بريق للتفكير الإيجابي والرفاهية النفسية المتكاملة. باختصار.

³ السالم، فاطمة (2015). وسائل التواصل الاجتماعي بين الإدمان والنوموفوبيا، جريدة أجيال الإلكترونية.

البيانات السابقة¹: وسائل التواصل الاجتماعي صارت بالنسبة لي جزء من الحياة بما معناه أصبح الجهاز في عقلي يتحكم بتصرفاتي... ادمان بشكل غير طبيعي.. ومن خلال ملاحظتي لتصرفات الشباب بالديوانية مع ظهور الأجهزة الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي قلت نسبة السوالف [الحوارات] ٨٠٪".

وفي مجال الاتصال الجماهيري أجريت دراسة عن النتائج المرتبطة بالاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني بين الشباب الكويتي. "سلطت هذه الدراسة الميدانية الضوء على تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، مثل تويتر وإنستغرام، على الشباب الكويتي من النواحي الاجتماعية والنفسية. من الناحية الاجتماعية بينت النتائج أن الاستخدام المكثف لهذه الوسائل يأتي على حساب الوقت الذي يقضيه الفرد مع أسرته. كذلك بينت النتائج أن وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دوراً كبيراً في العلاقات الاجتماعية مع الآخرين؛ حيث تبين أن الاستخدام المكثف يؤدي إلى إحساس الفرد بأن حياته الاجتماعية وصدقاته تحسنت عن الماضي. أما بالنسبة للنواحي النفسية فقد تعرضت الدراسة لعدة مفاهيم، مثل الثقة بالنفس والقلق وصعوبة النوم. وبينت النتائج أن الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي يؤدي إلى ازدياد الشعور بالقلق والصعوبة في النوم. كما بينت الدراسة وجود فروقات بين الذكور والإناث من حيث الثقة بالنفس في أثناء استخدام هذه الوسائل؛ فالإناث أكثر ثقة بالنفس من الذكور عند استخدامهم وسائل التواصل الاجتماعي".²

وعن المتغيرات الاجتماعية المؤثرة في استخدام شبكة التواصل الاجتماعي حاولت دراسة ميدانية على عينة من الشباب الكويتي الكشف عن استخدامات شبكة التواصل الاجتماعي، والوقوف على أهميتها لدى شريحة الشباب تحديداً داخل المجتمع المحلي، والمحاولة لربط هذا الاستخدام لهذه الشبكة ببعض من المتغيرات الاجتماعية. تركزت الدراسة على أربع وسائل من وسائل التواصل الاجتماعي تحديداً تتمثل بالتويتر، والفيس بوك، واليوتيوب، والمحادثة المباشرة عن طريق الواتس آب. شملت عينة الدراسة عدد 564 مستجيب ومستجيبة (263 ذكور، 301 من الإناث) تتراوح أعمارهم بين 17 - 25 عاماً. لقد جاءت الاستبانة الأداة الرئيسة

¹ جريدة أجيال، التعليق الرابع، عبداللطيف عبداللطيف. <https://ajjalq8.com/?p=26947>

² المنيس، 2015. النتائج المرتبطة بالاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني بين الشباب الكويتي.

للدراصة. فقد احتوت صحيفة الاستبانة على العديد من المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية¹، وكذلك المقاييس الذاتية مثل مقياس العزلة الاجتماعية، ومقياس خاص بفعالية المشاركة في الحياة الاجتماعية، ومقياس أهمية استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي. لقد كشفت الدراسة عن فعالية وأهمية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الحياة الاجتماعية عند شريحة الشباب، وبشكل خاص تلك الوسائل الأكثر استخداماً والمتمثلة في تويتر، والفيس بوك، والواتس آب، واليوتيوب. ولقد كشفت الدراسة عن التوسع الكبير في هذا الاستخدام عند شريحة الشباب تحديداً، وهو أمر قد يكون متوقفاً بحكم أن هذه الشريحة الشبابية هي الأكثر تفاعلاً مع التكنولوجيا وبالتحديد تكنولوجيا الاتصال. وقد أوضحت نتائج الدراسة بشكل عام تأثير هذه الوسائل، وكذلك علاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية الثقافية، بالإضافة إلى أهمية هذه الوسائل لهذه الشرائح. ولقد كشفت نتائج الدراسة وجود فروق بين الجنسين في استخدام هذه الوسائل، بالإضافة إلى عدم الكشف عن وجود علاقة بين كثافة استخدامها ومفهوم العزلة الاجتماعية، بخلاف ما أوضحت الدراسات الخاصة بالإنترنت².

وأكدت دراسة ميدانية أخرى أن "الهواتف النقالة من الأدوات التي لا غنى عنها في حياتنا. من خلال التطبيقات والخدمات التي تتوفر في أجهزة الهاتف النقال، ولم يعد الهاتف مجرد أداة للاتصال فقط، بل أصبح يلعب أدواراً عدة في وقت واحد. ضمن سوق الهواتف النقالة تسيطر الهواتف الذكية على قسم كبير من هذا السوق بما تتوفر عليه من مجموعة واسعة من الخدمات. يمكن لمستخدم الهاتف النقال من خلال جهازه أن يتصل بالآلاف من التطبيقات المتوفرة في مخازن البرمجيات التابعة للشركات المصنعة لهذه الهواتف. ثمة عوامل مؤثرة في إشباع احتياجات مستخدمي الهواتف النقالة في دولة الكويت؛ العامل الاجتماعي، العامل النفسي، العامل المعلوماتي، العامل الترفيهي، ومن بين هذه العوامل تبين أن العامل الاجتماعي يحتل الأولوية من بين عوامل الاستخدام"³.

¹ مصطلح جغرافي بمعنى تركز سكاني: "ظاهرة ديموغرافية تتجلى نتيجة لتزايد عدد السكان، أو ارتفاع متوسط الكثافة السكانية في منطقة معينة" معجم اللغة العربية المعاصرة (3/2089).

² الكندري وآخرون، 2015م. المتغيرات الاجتماعية المؤثرة في استخدام شبكة التواصل الاجتماعي. باختصار.

³ الفضلي ودشتي (2014). استخدام الهواتف النقالة.

وهدفت دراسة من الدراسات إلى رصد وقياس مدى استخدام طلبة جامعة الكويت لشبكة الفيسبوك والإقبال عليها، وتعرف الدوافع والاشباكات من وراء هذا الاستخدام. وخلصت الدراسة إلى أن ٩٢.٩٪ من أفراد العينة يشتركون في الفيسبوك، وأنهم يستخدمون الموقع غير مرة في اليوم، وهو ما يعكس ارتباطهم به؛ لما يمثله لهم من نافذة على العالم الخارجي ووسيلة سهلة للتواصل مع الآخرين. كما أوضحت النتائج أن ثلثي العينة من طلاب وطالبات جامعة الكويت مستخدمين موقع الفيسبوك يستخدمونه بأسماء مستعارة ولا يفضلون إنشاء حساباتهم الشخصية على الموقع بأسمائهم الحقيقية، وهو ما يعكس رغبتهم في الشعور بالأمان والحرية في التعبير عن آرائهم والتعامل مع الآخرين في ظل عدم الإعلام عن هوياتهم أو أسمائهم الحقيقية.¹ إن الشباب في كل بلاد العالم لديهم تحديات متوقعة وتشير نتائج الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أن اضطرابات المراهقين والشباب عادة تزيد احتمالات حدوثها عندما يتزايد الشعور الاجتماعي بالوحدة والغربة والتفكك الأسري². ولأن التكنولوجيا الرقمية فرضت واقعا جديدا فعملية التكيف مع هذا الواقع تستلزم رعاية الشباب وتمكينهم لمواجهة التحديات وتنمية الطاقات. من الحكمة فتح حوارات نقاشية هادئة مع الشباب لمشاركتهم متعة الإبحار في الإنترنت من جهة وارشادهم للاعتدال في استغلال قنوات الإعلام الاجتماعي.

ولهذا فإن المدارس والمعاهد والكليات والأندية الرياضية والثقافية بحاجة لاستحداث وحدات متخصصة لتقديم خدمات التوجيه التربوي. قامت كلية التربية الأساسية في عام 2017 بتأسيس مركز للدعم التربوي. ومن الجدير بالذكر أن جميع خدمات الدعم التربوي بما فيها من التوجيه والإرشاد والتدريب والتوعية يقدمها في ذلك المركز نخبة متخصصة في عدة ميادين من داخل أقسام الكلية وخارجها بصورة تطوعية. تشير الأرقام إلى أن 35% من الاستشارات كانت نفسية و12% كانت أكاديمية ذات صلة بالتعثر الدراسي بينما كانت 53% من الاستشارات ذات صلة بالجانب الاجتماعي وهو الأمر الذي يستحق الانتباه.

¹ الراجحي، 2016. الاستخدامات والإشباكات المتحققة من الفيسبوك للشباب الكويتي.

² الأشول، عادل. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. مكتبة الأنجلو المصرية، ص 557.

التحرش الجنسي الإلكتروني

- 1- التَّحْرُشُ الجِنْسِيُّ: "تقديم مفاتيح [وتلميحات] جنسيّة مهينة وغير مرغوبة ومنحطّة وملاحظات تمييزيّة"¹. "إثارة المرأة وإغرائها للإيقاع بها جنسيّاً"² ظاهرة عالمية مخيفة لا سيما على شبكات التواصل الاجتماعي. والتحرش قد يكون بالألفاظ أو النظرات أو التصرفات لإيذاء الجنس الآخر عن طريق نزعة ابتزازيّة في شبكات الإنترنت.
- 2- كي نجعل الفضاء الإلكتروني منبراً للتمكين والتثقيف الاجتماعي فلا بد من اعلاء شأن المنظومة الأخلاقية، ورفع قيمة العفة بالتزامن مع سن القوانين الرادعة لتوفير الأمن الاجتماعي.
- 3- الشبكات الاجتماعية الإلكترونية معنية بتوجيه الشباب نحو الالتزام بضوابط الانفتاح الاجتماعي والاستمتاع بالوقت وتذوق الفنون على نحو لا يعرضهم للمهالك.
- 4- بعض المنصات السيبرانية تبتاعها موجات الجنس المسعور ودعوات صريحة أو ضمنية لتمير وتبرير فلسفات الإباحية والإلحاد والشك بل هناك تسويق هائل ومستمر ومنظم لمنتجات وبرامج وتطبيقات رقمية هدفها ترويج الجنس وتلويث القيم وكسب المال الحرام. هذه السموم الإلكترونية الفتاكة لا سيما لشريحة الشباب آخذة في الزيادة بل اقتحم طوفان الجنس عوالم الطفل لاستغلاله مادياً وأخلاقياً.
- 5- لا بد من تنمية الوعي الصحي والنفسي للمراهقين ومناقشة المواضيع معهم وهذه الطريقة أفضل من تجاهل التساؤلات الجنسية التي تدور في أذهان الشباب. إنهم يدخلون عوالم غوغل والياهو والسناب شات والاميلات والانستغرامات والتيلغرامات والمدونات فيجب تبصيرهم وتذكيرهم بالمعايير الدينية، والضوابط المجتمعية والقانونية. إن تجاهل الأبعاد الجنسية من الخطورة بمكان.
- 6- لا بد من تمكين المرأة مجتمعياً بحيث تكون قادرة على الدفاع عن نفسها والمشاركة في بناء مجتمعها. تتعرض المرأة للأسف للكثير من المضايقات ولكنها قد لا تشير إلى معاناتها خشية من نظرة المجتمع وردة فعل الأسرة فتتنازل أحياناً عن حقها في معاقبة المتحرشين بها.

¹ معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 1، ص 473.

² موقع المعاني: almaany.com

7- من الأهمية بمكان توجيه وسائل الاعلام نحو بيان عظمة الإسلام الذي أرشد إلى منهج العفة وحض على التحلي بمعالي الأخلاق. قال تعالى "وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْزِبَهُمُ اللَّهُ"¹.

8- يجب فتح آفاق رحبة للشباب للتعبير عن آرائهم وممارسة مواهبهم وفقاً لمعايير المجتمع وبعيدا عن الاغراءات الإعلامية ونزوات النفس.

9- من الأصول عدم الانخداع بالكلام المعسول.

10- من اللازم الضّروريّ توظيف الفن والاعلام نحو بيان ضرر الانفلتات والابتزاز الجنسي، وتقويض دعائم الفن والأمن النفسي والاستقرار المجتمعي. إن توظيف الفن العفيف في مسلسلاتنا وبرامجنا وسيلة عملية لتشجيع الشباب على العفة وبرمجتهم برجة عقلية إيجابية لا سيما في التعامل مع قنوات التواصل.

11- من المحتمّ الحزم في تطبيق القوانين لردع المعتدين وزجرهم وصدق الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قال: "إِنَّ اللَّهَ يَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُهُ بِالْقُرْآنِ".

12- يجب العلم بأن منصات التواصل الاجتماعي فيها شخصيات مريضة تبحث عن المال أو المتعة الجنسية واستغلال الصغار واليافعين. اللقطات المثيرة تستهوي هؤلاء لاستدراج الضحايا للرزيلة وتشجعهم على الفاحشة بل أصبحت ظاهرة بيع الجسد وتقديم خدمات محرمة على الهواء طريقة تدر مبالغ مالية هائلة لتجارة الفساد السيبراني.

13- ينص قانون جرائم تقنية المعلومات في دولة الكويت على أنه يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تقل عن ألفي دينار ولا تتجاوز خمسة آلاف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من: حرض أو أغوى ذكراً أو أنثى لارتكاب أعمال الدعارة والفجور أو ساعده على ذلك باستخدام الشبكة المعلوماتية أو بإحدى وسائل تقنية المعلومات. فإذا كان الفعل موجهاً إلى حدث فتكون العقوبة الحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات والغرامة التي لا تقل عن ثلاثة آلاف دينار ولا تتجاوز عشرة آلاف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين².

¹ النور: 33.

² وزارة الداخلية، الجرائم وعقوبتها في قانون جرائم تقنية المعلومات، moi.gov

- 14- من المهم احترام القوانين، وفي المثل "من خرق القانون لمنفعتك خرقة غداً لخراب بيتك". من وظائف المحامي والقاضي وأهل الاختصاص توعية الناس بحقوقهم واستغلال قنوات التواصل الإلكتروني لنشر الثقافة القانونية ذات الصلة بالضبط الذاتي والأمن المجتمعي.
- 15- توفير الدعم النفسي والتربوي والقانوني والاجتماعي لضحايا التحرشات الجنسية الإلكترونية من الضرورات الإنسانية.

جرائم الإنترنت

يُشار إلى جرائم الحاسوب عادة بأنها كل تصرف وتجاوز عبر التقنية الإلكترونية بقصد الاضرار بتقنية ومصالح الآخرين، وهو فعل متعمد يعاقب عليه القانون من مثل إتلاف بيانات أو برامج الحاسوب، والتزوير والاختراق أو التجسس أو الاختلاس أو السرقة. ومن جهة أخرى في الشبكة العنكبوتية العميقة (Deep Web) ربما تتضمن جماعات من المسيئين أو حتى المجرمين لتحقيق مآربهم غير الأخلاقية¹ عبر انتحال الشخصية، وتزوير المستندات واستنساخ البطاقات الائتمانية، والقرصنة المرعبة. ومع تنامي الأقمار الصناعية والاتصالات الرقمية تزداد المخاوف من تناقل ألفاظ وعبارات وصور تخدش الآداب العامة، وتنافي الأخلاق حتى كاد الإنترنت أن يفرق الأحاب عن أحبابهم، ولا زال الناس بنجر ما لم يفرطوا بأمهات الفضائل.

ويشهد العالم ازديادا في عدد القضايا في أروقة المحاكم؛ "منذ عام ٢٠٠٣ رفع اتحاد صناعة التسجيلات الأمريكية أكثر من ٢٦ ألف دعوى قضائية ضد أفراد يتهمهم فيها بعمليات تنزيل غير مشروعة. علم اتحاد صناعة التسجيلات الأمريكية أن الأمر معيب، لكن نظراً لحرصه على إيقاف التنزيل غير القانوني، فإن الاتحاد يرى أنه مضطر إلى ذلك، فالأمر لا يقتصر على أنه يرى منتجاته توزع مجاناً، بل إن هذا يعرضه للمساءلة القانونية عن طريق الدعاوى القضائية التي قد يرفعها الفنانون ضده متهمين إياه بالتقصير في حماية حقوق التأليف والنشر التي تخصهم"².

¹ آيكن، 2017م، التأثير السيرياني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 28.

² أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الفصل السادس: فقدان التوازن.

"الحرب حول حقوق التأليف والنشر والإنترنت في تصاعد مستمر منذ أكثر من ١٥ عامًا، ودوامه التكنولوجي المتنامية تسهل على المزيد والمزيد من الأشخاص تبادل المزيد والمزيد من المعلومات، وتقابل تلك الطفرة استجابةً تشريعيةً تسن المزيد والمزيد من القوانين التي تدخل في نطاق إنفاذ حقوق التأليف والنشر، وتغليظ العقوبات بشدة أكثر من أي وقت مضى¹."

وتبين الدراسات أن طبيعة الجرائم الإلكترونية الشائعة قد تنوعت بين جرائم تتعلق باختراق الحسابات المالية للأفراد، والهجمات، والبنوك، وجرائم تتعلق بالابتزاز المادي، والجنسي، وجرائم ذات طبيعة تخريبية، وجرائم ذات طبيعة إرهابية، وجرائم ذات طبيعة شخصية بهدف الشهرة وإثبات الذات. واتضح أن أهم محددات ارتكاب الجرائم الإلكترونية المتعلقة بالفرد كان محدد توفر الفرصة لارتكاب الجريمة، يليه محدد الزهو وحب الظهور، والتقدير الذاتي، وأخيراً جاء محدد الحياة الروتينية الرتيبة².

وفي هذا السياق فإن محددات ارتكاب الجرائم الإلكترونية على المستوى المجتمعي تنبثق من ضغوطات الحياة والمجتمع على أفرادهم من خلال عدم توفر فرص النجاح الحقيقية، وقلة مواكبة رقابة القوانين وإنفاذها في مجال الجرائم الإلكترونية. ومن أهم محددات ارتكاب الجرائم الإلكترونية على مستوى العولمة هي: تحول كثير من دول العالم إلى بيئة الحكومة الإلكترونية، وتزايد معدلات التسوق عبر المواقع الإلكترونية، وزيادة استخدام الأجهزة الرقمية التي غيرت العالم، وكثرة التعاطي مع مفاهيم العولمة، وزيادة حالات التعارف عبر الإنترنت³.

وبناء على ما سبق توصي الدراسات المتخصصة بالآتي لتقليص فرص وقوع الجرائم الإلكترونية:

- 1- ضرورة التعرف على أسباب وأساليب ارتكاب الجرائم الإلكترونية المتعلقة باختراق الحسابات أو الابتزاز أو التخريب، للحد من تفاقمها.
- 2- العمل على رصد طبيعة وأساليب مرتكبي الجرائم الإلكترونية المتعلقة بالإرهاب من خلال الخبرات الفنية والوطنية المختصة باعتبارها من أخطر أنواع الجرائم الإلكترونية على الفرد والمجتمع.

¹ المرجع السابق.

² يزيد إبراهيم الصيقل (2017). العوامل المحددة للجرائم الإلكترونية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

³ المرجع السابق.

- 3- وضع برامج تقنية تعزز وسائل الأمان الإلكتروني لتفويت الفرصة على المستغلين لارتكاب الجرائم الإلكترونية.
- 4- التعرف على متطلبات الشباب وتحقيقها لتخفيف التوتر وضغوطات الحياة والمجتمع عليهم من خلال توفير فرص عمل تستوعب طاقاتهم وتلي طموحاتهم.
- 5- تفعيل هيئات رقابية للتحقق من الأمن المعلوماتي، وإنفاذ القوانين والعقوبات في حق مرتكبي الجرائم الإلكترونية. وقد قيل: «من أمن العقوبة أساء الأدب».
- 6- وضع ضوابط فاعلة لمخاطر زيادة معدلات التسوق عبر المواقع الإلكترونية وتوعية المجتمع بسلبياتها المحتملة¹.

ومن الجدير بالذكر أن قانون الجرائم الإلكترونية في دولة الكويت ينص على أن جريمة التنصت أو الالتقاط أو الاعتراض عمداً لما هو مرسل عن طريق الشبكة المعلوماتية عقوبتها الحبس مدة لا تتجاوز سنتين وغرامة (2 - 5) ألف دينار أو أحدهما. وينص قانون الجرائم الإلكترونية في الكويت على أن جريمة إنشاء موقع لمنظمة إرهابية أو لشخص إرهابي أو نشر معلومات على الشبكة بأي وسيلة من تقنية المعلومات، لتسهيل الاتصالات بأحد قياداتها أو أعضائها أو أفكارها أو تمويلها أو نشر كيفية تصنيع الأجهزة الحارقة أو المتفجرة عقوبتها الحبس مدة لا تتجاوز (10) سنوات + غرامة (20 - 50) ألف دينار أو أحدهما.

وعلى نطاق القوانين الدولية "فإنه يمكن ارتكاب الجريمة المعلوماتية في أي مكان على وجه الأرض، ويستطيع الجاني ارتكاب جرمته دون أن يترك أدلة تساعد إلى الوصول إليه، كما أن الأدلة التي يمكن تتبعها قد تزول إذا لم يتم اتخاذ إجراءات سريعة لحماية الدليل. وتصبح هذه المهمة بالغة الصعوبة والتعقيد إذا كانت أدلة الجريمة تتواجد في حاسب آلي موجود في دولة أخرى، مما يحتم ضرورة تعاون سلطات ذلك البلد أو البلدان التي عبر من خلالها الفعل الإجرامي وهو في طريقه إلى الهدف، أو حيث توجد أدلة الجريمة. وهذا يحتم وجود تعاون دولي بين الدول لمكافحة هذا النوع من الجرائم حتى يتم الوصول إلى الأدلة والمجرمين ومعاقبتهم"². ويمكن إيجاز أبرز الخطوات الأمنية لحماية النفس من الجرائم السيبرانية بالنقاط التالية:

¹ المرجع السابق.

² أسامة العبيدي (2015). الجهود الدولية في مكافحة الجرائم المعلوماتية. مجلة الحقوق، مجلد 39 عدد 4 ديسمبر. جامعة الكويت.

أولاً: لا تُشارك أبداً أي معلومات مهمة أو أي بيانات شخصية مع أي جهة كانت إلا الجهات الموثوقة تماماً ولغايات واضحة ومحددة.

ثانياً: تحقق دائماً من الأشخاص الذين تتحدث إليهم سواءً عبر الهاتف أو عبر البريد الإلكتروني أو خدمات التواصل الفوري وغيرها، مثلاً لو كان المتصل من شركة رسمية فلا تجد حرجاً في أن تطلب منه معلوماته الكاملة وأن يقوم بالاتصال من رقم هاتف رسمي يُمكن التحقق منه.

ثالثاً: لا تفتح مرفقات البريد الإلكتروني من أشخاص غير معروفين، فلغاية الآن يتم استخدام هذه الطريقة على نطاق واسع لنشر البرمجيات الخبيثة والحصول على المعلومات الشخصية، وذلك من خلال انتحال هوية شركات كبرى وإرفاق بعض الملفات في البريد. رابعاً: اعمل على تأمين أجهزتك الذكية، يُمكن أن تعتمد على فلترة البريد، كذلك اعتمد على برامج قوية وجديدة لمكافحة الفيروسات تتضمن أدوات لمكافحة رسائل وصفحات التصيد¹.

خامساً: عليك دائماً التأكد من عدم توزيع رقم الجوال الخاص بك وتجنب جعل أرقامك متاحة بسهولة من خلال مواقع الإنترنت. الخطوة التالية، هو أن نكون حذرين من الذين اخترتهم لإعطاء الموافقة لهم لتلقي الرسائل التسويقية².

سادساً: في حال سرقة حسابك الإلكتروني اتصل على رقم 125 في الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات.

وفيما يتصل بما يجب فعله عند الوقوع ضحية الهندسة الاجتماعية: عادة يترافق الهجوم بأساليب الهندسة الاجتماعية بهجوم آخر ببرمجيات خبيثة مثلاً. لذلك عندما يقع المستخدم ضحية للهندسة الاجتماعية عليه أن يقوم بخطوات تختلف تبعاً لنوع الهجوم. لكن بشكل عام يمكن القيام بالخطوات التالية:

أ- إعلام الشخص المسؤول عن الأمن الرقمي في المؤسسة أو الزميل المختص بموضوع الأمن الرقمي.

¹ البوابة العربية للأخبار التقنية، 2017م، ما هي الهندسة الاجتماعية وكيف تتجنب مخاطرها؟ (aitnews.com)، الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، 2019، citra.gov.kw.

² الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، 2019، citra.gov.kw

ب- تقييم الضرر والأشخاص المتأثرين

ت- إزالة آثار الهجوم

ث- إعلام الجهات (مؤسسات، زملاء، أصدقاء، معارف، أفراد عائلة) والتي من الممكن

أن تكون قد تضررت أو تأثرت بسبب وقوع المستخدم ضحية للهجوم¹.

ج- يجب الاحتراز من عمليات الاحتيال الإلكترونية لا سيما من بطاقات التهنئة. يحصل

الاحتيال الإلكتروني "عندما تتلقى رسالة تهنئة تدعي أنك ربحت جائزة أو مكافأة مالية،

تحقق من المصدر قبل الرد"².

الباب الرابع

صحتنا في العصر الرقمي

"عندما يتعلق الأمر بوسائل التواصل الاجتماعي وصحتك، فإنها يمكن أن تكون أداة

عظيمة، إذا كان الشخص يراعي في حياته اليومية اتباع نظام غذائي متوازن، واستنشاق هواء

نقي، وقضاء وقت جودة مناسب وتفاعل طبيعي مع آخرين حولنا³". ظهرت بحوث ميدانية

تشكك بالفكرة القائلة بأن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد تسبب الاكتئاب⁴.

العلاقات الشخصية هي الوحدة الأساسية للمجتمع والترابط الاجتماعي عبر الانترنت يرتبط

بقدر أقل من الاكتئاب والقلق⁵.

"في المملكة المتحدة، أجريت دراسة حول تأثير وجود كمبيوتر على مجموعة من

المشاركين الذين تتراوح أعمارهم بين 60-95 سنة. جاءت النتائج إيجابية بشكل رائع، حيث

تولد بين أولئك الذين تم تدريبهم على استخدام الكمبيوتر مشاعر متزايدة من الكفاءة الذاتية،

وشاركوا بشكل أكبر في النشاط الاجتماعي، وقاموا بتحسين قدراتهم المعرفية، كما أظهروا

إحساساً أفضل بالهوية الشخصية. لا تقتصر استخدامات أصحاب الأمراض المزمنة على تصفح

¹ المرجع السابق.

² موقع التويتر للهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات (@CitraKuwait).

³ جمال نازي، 2018م، بشرى سارة.. وسائل التواصل مفيدة للصحة. العربية نت: alarabiya.net

⁴ موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (2019م). دراسة حديثة تُشكك في العلاقة بين استخدام وسائل التواصل

الاجتماعي وخطر الاكتئاب. kaahe.org

⁵ غرينفيلد، 2017، ص 118، برايس، 2019، كيف تقطع علاقتك بهاتفك، ص 42.

الإنترنت لمتابعة أخبار ومعلومات عن أمراضهم، بل إنهم يقومون أيضاً بالتواصل عبر الشبكات الاجتماعية مع الآخرين، للحصول على مزيد من الفهم لما يمرون به من خلال النقاشات¹.
"لا يقتصر الأمر على أن ثلثي الأطباء يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض مهنية فحسب، بل إن 60% منهم يقولون إن وسائل التواصل تعمل على تحسين نوعية الرعاية التي يحصل عليها المرضى. إن قدراً كبيراً مما يفعله الأطباء على الشبكات الاجتماعية إنما يتمثل في تتبع ما يفعله زملاؤهم، أو مشاركة أخبار ما يقومون به ويتناقشون مع زملائهم بشأن كل ما هو جديد، بما يجعلهم يواكبون أحدث الأبحاث في مختلف المجالات"². وللتقنية الرقمية منافع صحية عديدة؛ توصلت دراسة حديثة إلى أن نظارات الواقع الافتراضي قد تساعد مرضى رهاب الارتفاع على التخلص من مخاوفهم. ورهاب المرتفعات هو حالة شائعة، وتتميز بخوف عند الاقتراب من مكان مرتفع أو حتى مجرد تخيله³. وهكذا أخذت التقنية الحديثة تشق طريقها بثبات في مجالات تمس حياتنا النفسية والاجتماعية.

ورغم كل ما سبق يؤدي التعلق بالتكنولوجيا والافتتان ببرامجها الاجتماعية إلى اكتساب الأنماط السلبية والعادات المضرة بالصحة. يرسخ الاعتماد التام على منتجات التكنولوجيا "أنماط الحياة الكسولة. يوصف الخمول من قبل وزارات الصحة بأنه "القاتل الصامت". هناك براهين على أن سلوك الحياة الخاملة، مثل الجلوس أو الاستلقاء لفترات طويلة، هو شيء ضار بالصحة. ويُعتقد بأن الجلوس طويلاً أمام التلفزيون أو الكمبيوتر يزيد من خطر الإصابة بكثير من الأمراض المزمنة، مثل أمراض القلب والسكتة الدماغية ومرض السكري، فضلاً عن زيادة الوزن والبدانة"⁴.

لا ينبغي محاولة زيادة مستويات النشاط فقط، بل يجب تقليل زمن الجلوس أيضاً لكل أفراد العائلة. ومن الأمثلة الشائعة على السلوك الخامل نذكر مشاهدة التلفزيون، واستخدام الكمبيوتر، وركوب السيارة للمسافات القريبة، والجلوس (للقراءة أو للتحدث أو للتسُّع إلى الموسيقى). يقول الخبراء: كانت الأجيال السابقة أكثر نشاطاً بشكلٍ طبيعي من خلال العمل

¹ جمال نازي، 2018م، بشرى سارة.. وسائل التواصل مفيدة للصحة. العربية نت: alarabiya.net

² المرجع السابق.

³ موسوعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العربية للمحتوى الصحي. هل تساعد نظارات الواقع الافتراضي على علاج رهاب المرتفعات؟.

⁴ موسوعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العربية للمحتوى الصحي. 2017م، فوائد التمارين الرياضية، باختصار يسير.

اليديوي، ولكن علينا في هذه الأيام أن نجد سبباً لدمج النشاط في أشكال حياتنا اليومية. ومن أجل تشجيع الكبار على النهوض والتحرك كثيراً، فإنَّ الأشخاصَ من جميع الأعمار بحاجة للحدِّ من قلة الحركة. وتشير الأبحاث إلى أنَّ الكثيرَ من البالغين يقضون أكثر من سبع ساعات يومياً وهم في حالة جلوس¹.

وهكذا فإنَّ التكنولوجيات الرقمية الحديثة المشتبكة مع الشبكات العنكبوتية بما فيها من مواقع تواصل اجتماعي من أسباب الحياة الخاملة. "إنَّ الجلوسَ في وضعية واحدة لفترةٍ طويلة من الزمن يُمكن أن يستنزف الطاقة، حتَّى إذا كان الشخص يُشاهد التلفزيون أو يستخدم الكمبيوتر، فذلك الخمولُ يُعادل نومَ الجسم²".

إنَّ "أمراض القلب تقل بدرجة كبيرة عند الأشخاص الذين يزاولون النشاط الرياضي مقارنة بأولئك الذين لا يزاولون هذا النشاط. وتدل الدراسات أن التمارين الرياضية تساعد على تنشيط الدورة الدموية، كما وجد أنها تساعد على نمو شعيرات دموية جديدة في عضلات الجسم المختلفة، بما فيها عضلة القلب، مما يزيد من كمية الدم المتدفق لهذه العضلة، والذي تتضح أهميته على وجه الخصوص عند الأشخاص المصابين بضيق في الشرايين التاجية، حيث أن نمو شعيرات جديدة حول الشريان المصاب بالضيق يعوض عن بعض النقص في كمية الدم المغذي لعضلة القلب. ويساعد القيام بالتمارين الرياضية كذلك على تخفيض كمية الدهون في الدم والجسم، وتؤدي هذه التمارين إلى انخفاض مستوى الكوليسترول الضار في الدم وارتفاع مستوى الكوليسترول المفيد³".

ولقد انشغل كثير من الأطفال والشباب في الألعاب الإلكترونية الجماعية بعضها رياضية وكثير منها عسكرية مما زاد من معدلات الخمول والسمنة لدى هذه الشريحة فضلاً عن ارتفاع نسبة تدهور صحتهم العامة. إنَّ تقليل التواصل الاجتماعي الإلكتروني من أسباب السعادة. ومن قواعد الصحة النفسية اليوم: تواصل أقل على مواقع التواصل الاجتماعي أفضل. مواقع التواصل الاجتماعي قد تعطينا إحساساً كاذباً بالسعادة، ومن المهم ألا نشتغل بها كثيراً.

¹ المرجع السابق.

² موسوعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العربية للمحتوى الصحي (2017). أسباب الخمول.

³ عبد الرحمن عبيد عوض مصيقر، الغذاء والتغذية (ص: 550). المكتبة الشاملة.

"تشير أحدث الدراسات إلى أن الأشخاص الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي مثل إنستغرام، هم الأقل ميلاً لأن يكونوا سعداء، مقارنة بأولئك الذين لا يستخدمونها كثيراً"¹. وتشير دراسة جديدة إلى أن طلاب الجامعات الأمريكية "مدمنون" على الاتصالات الفورية والمعلومات التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي. وفقاً للباحثين، يصف الطلاب مشاعرهم عندما يضطرون إلى الامتناع عن استخدام وسائل الإعلام بنفس المصطلحات المرتبطة بإدمان المخدرات والكحول: الانسحاب، الشغف المحموم، شديد القلق، التوتر.² تنامي ظاهرة الإدمان على الإنترنت والحاسوب قضية مثيرة للقلق³. إن العقل المدمن على الإنترنت بشغف يفرز مواد كيميائية من مثل الدوبامين والإفراط في الإدمان يؤدي إلى الأخطار. وعليه فإن الهواتف الخلوية يمكنها أن تحدث تأثيراً عكسياً على صحتنا وجودة تفكيرنا، وعلى سلوكنا فهي تعزينا باستخدامها باستمرار. إنها تشبه علب السجائر التي تطلب أن لا نتركها أبداً بمفرها وتسعى لتغيير عقولنا وتعاقبنا عندما نحاول أن ننسحب بعيداً عنها. إننا نظن أن الهواتف المحمولة تصلنا بالآخرين، لكنها في الواقع تحولنا إلى مجتمع من أفراد يتسمون بالعجلة ونفاذ الصبر وضيق الأفق والتشدد، والانعزالية. إنها تسمح برد الفعل بدلاً من التفكير المتأنى. ويفعل كل من جوجل وفيسبوك وتويتر الشيء نفسه إلى حد بعيد. كلها تصرخ فينا وتحولنا إلى كسالى وغير متعاطفين. هذه الوسائل تتجاهل المودة والألفة الفعلية التي تتطلبها الأفكار ويحتاجها الأفراد. أجهزة الحاسب من المفترض أن تساعدنا على التفكير وليس منعنا من التفكير⁴. طريقة تفكيرنا تحدد حجم إنجازاتنا⁵ وعافيتنا.

وتشير الدلائل الطبية إلى أن من خطوات بلوغ العافية النفسية المحافظة على السعي إلى التعلم وأنه يمكن تعلم مهارات جديدة تعطي شعوراً بالإنجاز، وثقة جديدة بالنفس، مثل تعلم تمارين رياضية جديدة، أو الالتحاق في دورة عن الطبخ، أو البدء بتعلم مهنة أو لغة جديدة⁶.

¹ بي بي سي (2019). اليوم العلمي للسعادة: خمس نصائح تجعلك أكثر سعادة (bbc.com). باختصار.

² Thompson, P. (2018). Nomophobia & Smartphone Addiction Among Children. *Psych Central*.

³ Russell, H., & Young, K. 2015, P. 11.

⁴ واطسون، ريتشارد (2016). عقول المستقبل. ص 206-207.

⁵ ريوهو أوكارا، 2016م، التفكير الطموح، ص 75، الدار العربية للعلوم ناشرون. ط 1.

⁶ موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (2017م). نصائح حول الصحة النفسية. kaahe.org

ويقول خبراء الصحة إنه رغم تزايد عدد الأشخاص الذين يلجؤون للإنترنت للحصول على المشورة الطبية، فإن «دكتور غوغل» ليس بديلاً عن الزيارة الفعلية للطبيب. "سايبير كوندريا"، هو الخوف غير المبني على أساس من الإصابة بمرض خطير بعد بحث الأعراض على الإنترنت. وأظهرت الدراسات أن مثل هذا البحث في الإنترنت يزيد مخاوف الأشخاص من ذوي الوسواس المرضية¹. يُطلق على هذا المرض الناتج من البحث في شبكات النت: "ينبوع القلق"؛ نحن نُصاب بلوثة القلق عبر المعلومات المغموطة التي تنتشر بكثرة في الإنترنت وتأثيرها كبير على العقل الباطن للإنسان، تلك المخيلة المشحونة بالوسواس تدفعنا للقيام بأشياء خاطئة أثناء استخدامنا للإنترنت، مهما اعتقدنا بمحاولات حماية أنفسنا، نجد أننا في الأخير قد عرضنا أنفسنا لمخاطر أكبر².

القلق الطبي السيبراني (Cyberchondria) هو قلق يحدث نتيجة مراجعة محتويات مفزعة أو تحذيرات أثناء البحث عن معلومات صحية على الإنترنت. والقلق الطبي السيبراني بالوكالة (Cyberchondria by proxy) قلق يحصل نتيجة الاطلاع على معلومات صحية مفزعة أو محتويات محفزة أثناء البحث على الإنترنت عن معلومات طبية للآخرين³ من مثل الآباء والأبناء. ينظر علماء النفس بحذر شديد إلى (السايبير كوندريا) وكثرة البحث في الإنترنت عن الأمراض والأدوية والاستغناء عن استشارة الأطباء لأن ذلك ينتج القلق⁴ للمريض ولأهله ممن يبحثون عن المرض في الإنترنت.

إن إدمان البحث عن معلومات طبية على شبكة الإنترنت أو استخدام أدوية دون استشارة الأطباء علامة على قلة وعي ومغامرة بالصحة. والقلق الطبي السيبراني بالوكالة مصطلح يصف الأشخاص الذين يبحثون عن معلومات طبية من أجل أقاربهم أو أصدقائهم أو زملاء العمل. هذا القلق من الآثار السلبية لاستخدام الفضاء السيبراني، وقد يؤدي إلى عواقب وخيمة على صحة من يتلقى هذه المعلومات الطبية التي يتم توفيرها فقط بمحركات البحث⁵.

¹ الشرق الأوسط، 2018م، دكتور غوغل ليس بديلاً عن زيارة الطبيب، آيكن، 2017م، التأثير السيبراني، ص 334.

² التميمي، يزيد (2018م). التأثير السيبراني. مدونة يزيد التميمي: yazeed.me

³ آيكن، 2017، التأثير السيبراني: كيف يغير الإنترنت سلوك البشر؟ ص 435.

⁴ Suval, L. (2018). Cyberchondria: Do Medical Websites Hurt More Than They Help?. *Psych Central*.

⁵ فوزية الشهري، السايبير كوندريا بالوكالة. الجزيرة 12 مايو 2019. al-jazirah.com

وإضافة لكل ما سبق فإن من مشاكل العصر كثرة السهر وقلة النوم والانشغال بالمسلسلات أو الألعاب أو المكالمات، ومن المؤكد أن الروابط التشعبية تأخذنا إلى عوالم تُشتت الذهن، وتشغلنا وتحرمنا من عافية النوم. الابتعاد عن التعامل مع التقنية الرقمية قبل النوم بفترة كافية خير وسيلة للتخلص من الأرق ومنع اجهاد الذهن والعين. ومن الحقائق الصحية أن اضطرابات النوم لها انعكاسات على الصحة النفسية والعافية البدنية. الأصحاء السعداء يتخذون من التقنية الرقمية سلماً لمصالحهم الصحية. وفي عصر التقنية فإن خير النصائح التي يجب التذكير بها استشعار النعمة وشكرها فأساس الصحة النفسية تحديث النفس بالنعمة وشكرها. ورد في الحديث الشريف "نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ"¹؛ "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَانِيٍّ فِي جَسَدِهِ، أَمِنَّا فِي سُرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّما حَيْرَتْ لَهُ الدُّنْيَا"².

التذوق الرقمي للفنون

1. قنوات التواصل الإلكتروني نافذة لتذوق مباهج الحياة، والإحساس بالجمال، وإنتاج وتبادل ثمار الفنون لإثراء الخيال، وإزالة الاحتقان النفسي والتوتر العصبي والانغلاق الفكري.

2. العلاقة بين الدين والفن محور أغلب النقاشات التي تثار بين الفينة والأخرى في الفضاء العام وعبر الجرائد الوطنية والمواقع الإلكترونية. "قال علي عزت بيجوفيتش: إن الفن ابن الدين، وإذا أراد الفن أن يبقى حيًّا، فعليه أن يستقي دائماً من المصدر الذي جاء منه"³. ويقول محمد بن راشد آل مكتوم في تغريدة من تغريداته "الفن رسالة وحضارة وابداع متجدد، الفن قصة الإنسان بخيال أخيه الإنسان".

3. يمكن توظيف السناج شات والإنستغرام والتويتز في التعريف بالكنوز الفنية في المتاحف العربية والعالمية وما فيها من بدائع الفنون التشكيلية والتصويرية؛ كالرسم والتصوير والنحت والهندسة المعمارية.

4. "القيم الجمالية Esthetic Values: مجموعة المبادئ الراسخة في النفس، والتي تتركز عليها الفنون الجميلة والأدبية وتقوم عليها، ومن منطلقها يوجه سلوك الأفراد والمجتمع نحو السمو الأخلاقي والفني، وتظهر في تقدير الأفراد للإبداع الفني الإنساني: أدباً ورسماً وتصويراً

¹ رواه البخاري، باب: لا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ، ج8، ص 88، رقم الحديث: 6412.

² سنن ابن ماجه، رقم الحديث 4141، ج5، ص 253، باب القناعة، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، 2009.

³ رشيد جرموني، 2018، الاقتصاد الموسيقي.. الأغنية الدينية نموذجاً، مجلة الفيصل: الرياض.

وموسيقى ونحتًا... إلخ". إن الاستماع التذوقي (Appreciative Listening) عملية "يكون فيها المستمع في حالة نشاط عقلي، واستجابة وجدانية سريعة لما يسمع، وغاية هذا النوع من الاستماع تحقيق المتعة، وقد يكون في مجال فنون الأدب المتعددة، أو في مجال فن الموسيقى"¹.
5. إن نشر الفنون الجميلة بكافة أطيافها عبر المواقع الاجتماعية الإلكترونية أداة من أدوات بناء ثقافة عالميّة بمعنى "تعميم الثقافة بمنطق إنسانيّ، والانتقال بالتراث المحلّيّ إلى آفاق إنسانيّة عالميّة بهدف إيجاد تقارب الثقافات في إطار التعدّد والتنوّع الثقافيّ"².

6. دور المثقفين من نشطاء قنوات التواصل الاجتماعي رفع شأن الجهود الفنية في شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني وبيان جوانب الابداع فيها فالفن لغة عالمية للتواصل وتجاوز ضيق الثقافة السطحية. "يدرك كل من يحب سماع الموسيقى، أو يستغرق استغراقًا كليًا في كتاب يتصفحه، أو من يقضي الساعات الطوال بكل سعادة، وهو يرسم لوحة فنية، عمق السعادة التي يجدها الإنسان في الفن. وعلى الرغم من أن التعبير بالكلمات عن ماهية هذه السعادة ليس بالأمر السهل، فإنّه يمكن القول إن الأعمال الفنية من الأشياء التي توفر لنا أعمق التجارب. إذ يمكن لقطعة موسيقية جميلة، أو لوحة فنيّة رائعة، أو مسرحية راقية أن تستحوذ على أحاسيسنا، حين نستغرق فيها كل الاستغراق، بحيث تقودنا في الاتجاه الذي تستهدفه"³.

7. محبة الفنون لا تعني الخروج عن الآداب والمجاهرة في مخالفة الدين ونشر الصور الفاضحة والعبارات التي تخدش الحياء. تحت شعار الحرية الشخصية يتم نشر لوحات وأعمال استفزازية يجب الامتناع عنها صيانة لوحدة المجتمع كما أن مجالات الاتفاق والابداع أوسع وأمتع. الفن الذي يتوافق مع الفطرة بعيد كل البعد عن ذلك الفن الهابط المنفلت عن الذوق السليم. إن التحلّل من قيود القوانين، والانحراف عن مقومات الأخلاق وضوابط الدين من التجاوزات التي تجعل الشبكات العنكبوتية فاقدة لقوتها الاجتماعية.

8. المتفحص للشبكة العنكبوتية يجد عناية فائقة بالغناء الديني؛ أغنية "يا نبي سلام عليك" للفنان ماهر زين حققت أرقامًا قياسية تفوق 262 مليون مشاهدة على اليوتيوب.

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 268، 224.

² معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 319).

³ الموسوعة العربية العالمية، 2004م، الفنون والآداب، الرياض.

9. من الجميل أن يتناقل الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني الرسومات الفريدة من مثل لوحات أيوب حسين الأيوب، وعثمان حمدي بك، وإيمان ملكي، وفيرمير، ورامب برانت، وفان دوخ، وجورج دنلوب ليزلي وسائر مشاهير الفن لأنها تنمي الإحساس بثقافة الجمال، وتثير الخيال للإبداع واستنبات الفكر. تحض اللوحات العالمية المدهشة على سموّ الذهن والرُّوح والارتقاء بمشاعر التواصل مع المشتركات الإنسانية.

الصدّاقة الزائفة أم المنصّفة

يتم استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي لتوثيق الذكريات ومعرفة واستكشاف الأمور، والإعلان عن الذات وتشكيل الصداقات¹. يمكن للإنترنت تسهيل أنواع عديدة من الصداقات ضمن العلاقات العلائقية المنظمة حول حياتنا، وتويتر مفيد لإنشاء خطوط اتصال بين الأفراد العاديين والشخصيات ذات الاهتمام العام، وكانت منصة MySpace لفترة وسيلة للموسيقيين للترويج لأنفسهم والتواصل مع معجبيهم، وشهد الفيسبوك Facebook نشاطا ملحوظا وبات المفهوم الفلسفي العلائقي الشامل "الصدّيق" يثير الباحثين في الحقل الفلسفي ولكن إلى أي مدى الصداقة الإلكترونية ذات جدوى؟

"في عالم اليوم أثر الإفراط في استخدام وسائل الاتصال الاجتماعي وبرامجها المختلفة على الصحبة والمخالطة بين الناس فتراهم معا ولكن كأن كل واحد في مكان آخر. انظر إلى الناس في المطاعم الذين ينظرون إلى شاشات هواتفهم فقط، ويضحون بصداقة حقيقية متواجدة معهم في نفس المكان والزمان من أجل علاقات افتراضية، دون تفاعل بشري حقيقي مليء بالرحمة واللفظ والسعادة"².

ويتساءل الكثيرون عن سطحية هذه "الصداقات الإلكترونية"، والتي غالباً ما تترك إحباطاً، وهناك قلق من أن الأفراد قد يتخلون عن تفاعلاتهم الواقعية من أجل الحفاظ على اتصالات سطحية عبر الإنترنت³. لا شك أن الصداقة الرقمية ذات منافع عديدة خاصة لمن يعاني من

¹ وسائل تواصل اجتماعي (23 أبريل 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 17 مايو 2019.

² محمد الدغيم، 2019م، هرمونات السعادة، ص 96. غرينفيلد، 2017، تغير العقل، ص 253.

³ Galasso Bonanno, 2019, Morgan, 2018, p. 43.

معوقات في منطقة سكنه أو يعيش مغتربا ولكن كثرة الصداقات الرقمية مع شخصيات وهمية مسألة حولها علامات استفهام¹.

"إن لعبة التسمية في مصطلح «التواصل الاجتماعي» شديدة المخاتلة، فهو تواصل قتل كل الفروق الزمنية والمكانية، ومنح البشرية خيارات تجاوز ضعفها وقلة حيلتها وارتباط الجسد البشري بشروطه الحسية الضعيفة ومحدودية حركته، ونقله إلى عالم افتراضي أوسع يجد فيه الآخرين أرقامًا وصورًا وأسماء ولوحة مفاتيح، غير أنه بقي تواصلًا مفترضًا، لا أثر فيه لكامل الحواس والخصائص البشرية التي تختبرها مع اللقاء الحقيقي، وهو أيضًا اجتماعي غير أنه فردي جدًا، محفوظ بأرقام سرية ومحاط بعلب مربعة شديدة الخصوصية، فرقاب الناس في الأماكن العامة منحنية، وظهورهم محدودة على وسائلهم، فأى عزلة أكثر من عزلة الإنسان الرقمي؟ يعيش عقله في علبته الرقمية حتى لو كان في أكبر وسط اجتماعي²."

قد يكتفي الطفل بالأصدقاء الافتراضيين على شبكة الانترنت ويتوقف عن بناء علاقة قرابة وتكوين صداقات حقيقية في المحيط الاجتماعي هروبا من الالتزامات وتجنبا للانتقادات.

إن الصداقات عبر الإنترنت، رغم قيمتها القيّمة من نواح كثيرة، تفتقر إلى القدرة على توفير الفرص لنا لتقارب عاطفي عميق ودائم. لذا، اقبل أصدقاءك عبر الإنترنت وابحث عنهم، وأعد إشراك الاتصالات المفقودة وعاود النظر في صداقات الطفولة، طالما أنها ليست على حساب رعاية علاقاتك الحقيقية وتعميقها³. "يميل الناشئون بفطرتهم، وخاصة منهم الفتيان والمراهقون، إلى محبة الأصدقاء والانخراط في جوهم، فيجب إعطاؤهم مناعة، وحدراً حتى لا يصاحبوا الأشرار، أو يلازموا شبابا ضائعين، لا هم لهم إلا العبث وضياع الوقت دونما هدف صالح من الحياة"⁴.

الناشئ اليوم لديه صفحة على الفيسبوك وحساب على الانستغرام، ويشارك في مواقع سناب شات وواتس آب، وتويتر، والهاتف الذكي وحوله آلاف الاتصالات والصور والمشاهد

¹ Ormerod, 2018, Why social media is running your life.p. 120.

² ماجد الحجيلان، 2017، الإنسان الرقمي وحقيقة (التواصل الاجتماعي)، موقع مجلة الفيصل.

³ Galasso Bonanno, 2019.

⁴ النحلوي، عبد الرحمن (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص:129.

والنقاشات والحوارات ويستطيع أن يشارك بها أو يعلق عليها. "هؤلاء ليسوا أصدقاء بأي معنى من المعاني الحقيقية. إنهم في الواقع لا يعرفونك، ولا يهتمون بك. إنهم مجرد أشخاص يتصلون بك على الهواء. هواياتهم وأعمارهم وأسمائهم ربما كانت كلها مزيفة. هؤلاء الأطفال إذا كبروا لا يحصلون على ما يكفي من تجارب العالم الواقعي في التعامل مع جماعات حقيقية. إن هدر مزيد من الوقت مع وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يجعل الأطفال أقل كفاءة من الناحية الاجتماعية، وليس أكثر كفاءة"¹.

يمكن أن يكون الدعم الاجتماعي من الأصدقاء مؤشرا قويا للصحة العقلية الإيجابية. وقد تبين أن الدعم العاطفي يحمينا من مجموعة واسعة من الأمراض النفسية والجسدية على حد سواء. ولكن على عكس الصداقات عبر الإنترنت، فإن العلاقات الواقعية تستغرق وقتًا وجهدًا² وهي أقوى وأعمق وأصدق. ومن علامات صدق الصداقة الصفح الجميل وغض الطرف عن الهفوات. قال بشّار بن برد:

إذا كنت في كلّ الأمور معاتباً ... صديقك لن تلقى الذي لا تعاتبه

وإن أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأيّ الناس تصفو مشاربه؟

فعرش واحدا أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرةً ومجانبه

الصداقة في الإنترنت مفرغة من محتواها الاعتيادي ولا تعكس الصداقة الحقة والمعاشية الصداقة لأنها ليست وليدة الحضور في الحياة الحقيقية رغم مضاعفة الاتصالات والمشاركات. هذه علاقة هجينة قوامها التكنولوجيا والتفاعل مع الآلة وشبكة التقنية ولمس الشاشة. الصداقة عبر النت صداقة ليست حقا صداقة نوعية، بل كمية، والذي يفرض علينا انشاء مجالات المؤانسة بشكل أكثر توسعا وعددا. لقد كانت الصداقة لدى الإغريق تتطلب القرب الجسدي ووقتًا لتصبح صداقة فعلية، أما على الويب فإن الصداقة تقوم على أساس الوجود المتواصل والتبادلات فيها قد تكون زائفة وغير ذات مغزى وغير عميقة فالويب عالم التخفي والأسماء الوهمية³.

¹ آيكن، 2017م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 182.

² Galasso Bonanno, 2019.

³ ريفيل، 2018، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص 73، غرينفيلد، 2017م، ص 149، 153، 162.

"للصداقات الخاصة أثر عميق في توجيه النفس والعقل. ولها نتائج مهمة فيما يصيب الجماعة كلها من تقدم أو تأخر، ومن قلق أو اطمئنان. وقد غنى الإسلام بهذه الصلوات التي تربطك بأشخاص يؤثرون فيك ويتأثرون بك ويقتربون من حياتك اقتراباً خطيراً لأمد طويل"¹. وفي هذا السياق الرحب فاليقظة والحذر والاحتراز من الأسماء الوهمية من أصول الفطنة والكياسة فالثقة غاية لا توهب لأصدقاء غرباء في الفضاء الإلكتروني فمثلهم مثل عابر سبيل لا نعطيه من أسرارنا أو بياناتنا فالثقة الزائدة ذات خسائر فادحة؛ "حُسْنُ الظَّنِّ وَرُطَةُ" أو كما قال الشاعر جميل صدقي الزهاوي:

لا تأمن الذئب مهما كان ذا دعة ... فالذئب إن يلق يوماً فرصة يثب

وقال الشاعر: ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤمُّ

رحلة واحدة مع صحبة طيبة وأصدقاء لهم غايات اجتماعية هادفة على أرض الواقع خير من مئات الرسائل الوهمية في الواقع الافتراضي. غرباء الإنترنت أصدقاء بأسماء مستعارة، ودوافع غامضة، وربما مشاعر كاذبة، ولهم أغراض غير نبيلة. الصديق كما يقول ابن رشد: "هو الذي يستلذ الخير الذي يكون لصديقه، ويشاركه في مشاعره إزاء المؤذيات والمحزونات التي تنزل به ليس من أجل ذاته، لكن من أجل ذات صديقه". وإذا كان الصديق بهذه الصفة الشفافة، فكل واحد من أصدقائه يفرح به، ويسر به. هذه المعاني الجليلة الناصعة غير متوفرة في معظم صداقات العالم الافتراضي. وعن أخلاق الصديق يقول الشافعي:

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صديقٌ صدوقٌ صادق الوعدٍ منصفاً

ولأهمية موضوع الصداقة فإن الشافعي في شعره خاصة ونثره عامة فصل في خصال الصديق الصالح وقرر أن الصديق الصادق هو الذي يغض الطرف عن العثرات، ويحفظ حق صاحبه في الحياة والممات، ويقف معه في الأزمات، ويرافقه ويوافقه في كل أمر يريد ما لم يكن الأمر من المحرمات. ومن صفته حب العلم، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولبس التقوى، والثقة بالله عز وجل على كل حال، والسخاء، والتواضع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة على حدود الله تعالى. ولأن الإنسان خطأ فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته فهو الصاحب العادل

¹ محمد الغزالي، خلق المسلم، ص 169.

في ميزان وبيان الشافعي. من الجميل جداً أن يدرك الأبناء قيمة الصداقات الحقيقية وخطورة الصداقات الوهمية لا سيما في خضم التعامل مع العالم الافتراضي.

وعن وشائج الصداقة نقرأ في صفحة الأمم المتحدة في الإنترنت عن اليوم الدولي للصداقة الذي يصادف 30 يوليو من كل عام: يواجه عالمنا العديد من التحديات "والأزمات وعوامل الانقسام-مثل الفقر والعنف وانتهاكات حقوق الإنسان وغيرها كثير- التي تعمل على تقويض السلام والأمن والتنمية والوثام الاجتماعي في شعوب العالم وفيما بينها. ولمواجهة تلك الأزمات والتحديات، لا بد من معالجة أسبابها الجذرية من خلال تعزيز روح التضامن الإنساني المشتركة والدفاع عنها، وتتخذ هذه الروح صوراً عدة، أبسطها: الصداقة". ونقرأ أيضاً في الصفحة نفسها: ويمكننا من خلال الصداقة -بتراكم الروابط وتقوية علاقات الثقة- أن نسهم في التحولات الأساسية الضرورية لتحقيق الاستقرار الدائم، ولنسج شبكة الأمان التي من شأنها أن تحمينا جميعاً، واستشعار العاطفة اللازمة لعالم أفضل يتَّحد فيه الجميع ويعملون من أجل الخير العام"¹.

في عالم السياسية

الليبي يوطن نفسه على خدمة بلده بلا شروط ولا حدود ليعمق مقومات الحياة المدنية في جميع الأوساط السياسية، ومن مقومات الحياة العصرية المشاركة في إدارة الحكم، والتعبير عن الرأي، وممارسة الحقوق وأداء الواجبات، والحفاظ على المكتسبات الدستورية، وتفعيل المؤسسات المدنية لأداء دورها المجتمعي في إطار التنوع واحترام الآخر والسعي الدائم لمؤازرة الصالح العام. لا بد من تسخير التقنية الرقمية لترسيخ دعائم التنشئة السياسية الصحيحة.

يرى أرسطو أن علم السياسة هو علم السعادة الجماعية كما أن علم الأخلاق هو علم السعادة الفردية، وأن وظيفة الدولة هي أن تقيم مجتمعاً يحقق أعظم سعادة لأكبر عدد. الإنسان بطبيعته كائن سياسي؛ غرائزه تؤدي به إلى الاجتماع مع غيره. وقال الحكيم الصيني كونفوشيوس على الحكومة أن تُعنى "بغرس الأخلاق الطيبة، ذلك أن الأخلاق إذا فسدت، فسدت الأمة

¹ مجلة الفيصل: الصداقة ضرورة من أجل عالم بلا نزاعات. يناير، 1، 2019. العددان: 507-508. موقع الأمم المتحدة،

<https://www./ar/events/friendshipday/>: اليوم الدولي للصداقة:

معها. وآداب اللياقة هي التي تكون على الأقل المظهر الخارجي لأخلاق الأمة وإن لم يدرك الناس هذا".¹

إن وسائل التواصل التكنولوجية مؤهلة للتأثير في كثير من الإصلاحات على المستوى القصير، لكنها أدوات جماهيرية لا تنفع من غير رؤية واضحة ومعقدة لتوليد تغييرات إصلاحية على المستوى البعيد.² إن شيوع الثقافة السلبية والاستهلاكية، وضعف الإرادة السياسية، وتراجع قيم الابداع، وغياب الإدارة الرشيدة للطاقات والإمكانات من أعظم الآفات في المجتمعات المتخلفة. التقنية المعلوماتية لوحدها من غير التخطيط والرؤية السياسية الثاقبة لن تصبح مخرجا بل ستزيد الواقع تحبطا واحباطا.

وفي المجتمع الرقمي ليس بالضرورة أن يعبر الإنسان عن رأيه في كل مسألة سياسية³، وعلى المرء أن لا ينحرف مع التيار العام لنصرة طرف من الأطراف فالسياسة في تفاصيلها كثيرة التقلبات والمناورات ولكن الكيان الوطني يسع الجميع والمحافظة على الأمن غاية لا مجال للتنازل عنها. وفي هذا المجال فإن الناظر للواقع العربي يدرك أن التوظيف السياسي للخطاب الديني أشعل المنطقة العربية بالحروب الطائفية، وآن الأوان لبذل جهود مضمينة للقضاء على النعرات المذهبية. من أوتي الحصافة والدكاء يدرك أن استقراء الأحداث السياسية خطوة مهمة لجمع الكلمة، ولا ريب أن توظيف الشبكات الاجتماعية الإلكترونية لرأب الصدع والإصلاح بين المتخاصمين ضرورة وطنية، وفريضة دينية لإيجاد مجتمعات مدنية مستقلة تتمتع بالحرية والعدالة والتماسك وتسوية النزاعات سلمياً.

واليوم يدرك رؤساء الدول أهمية المنصات الاجتماعية الإلكترونية ودورها العصري في توثيق العلاقة بالشعوب ومشاركتها التطلعات والمجهودات الإصلاحية. قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية في حسابه الرسمي على منصة التويت "نجتمع في مكة لنعمل على بناء مستقبل شعبنا، وتحقيق الأمن والاستقرار لدولنا العربية والإسلامية، وستصدي بحزم للتهديدات العدوانية والأنشطة التخريبية؛ كي لا تعيقنا عن مواصلة تنمية أوطاننا وتطوير مجتمعاتنا". ومن تغريداته "إن الجزرة الشنيعة في استهداف

¹ ول ديورانت، قصة الحضارة، ديورانت، ج7، ص 509، ج4، ص 62.

² Sinek, S (2016). Together Is Better. NY: Portfolio, p. 120-123.

³ Ormerod, 2018, Why social media is running your life. p. 225.

المصلين الآمنين بمسجدين في نيوزلندا، عمل إرهابي، وتؤكد مسؤولية المجتمع الدولي في مواجهة خطابات الكراهية والإرهاب، التي لا تقرها الأديان ولا قيم التعايش بين الشعوب. نسال الله أن يرحم الشهداء الأبرياء، ويعجل بشفاء المصابين¹.

وهكذا يحرص رؤساء الدول على فتح حسابات شخصية على شبكات التواصل الإلكتروني إيماناً منهم بقوة هذه الوسيلة في التواصل مع الرأي العام مباشرة. وعلى النطاق العالمي فإن "تغريدات الرئيس الأميركي دونالد ترامب في تويتر، كانت سبباً في تقليل قدرة الصحفيين على تحقيق سبق وحوار صحافي معه، إضافة إلى أنها تسببت في عزوفهم عن إجراء مقابلات صحافية معه؛ لأنه يكرر ما كان يقوله في تويتر، ولا يضيف شيئاً جديداً، وهذا الأمر يسري أيضاً على ضعف رغبة الصحفيين في الحوار مع المثقفين والروائيين المنخرطين في الشبكات الاجتماعية، ولدى الرئيس الأميركي أكثر من 47 مليون متابع في تويتر [الآن أكثر من 66 مليون متابع]، أكثر من متابعي قناة سي إن إن، وصحيفتي واشنطن بوست ونيويورك تايمز، كل على حدة، وهي وسائل الإعلام التي اشتهرت بمهاجمة ترامب لها بشكل مستمر، واتهامها بنسج الأخبار الكاذبة؛ لذلك يلجأ يومياً إلى تويتر لإيصال رأيه بسرعة من دون تعديل"².

إن "ما يحدث في مواقع التواصل الاجتماعي أشبه بإدارة الحروب الخفية لإشعال الفتنة بين الشعوب وتشكيكها في قادتها ورموزها التاريخية والسياسية والفكرية والدينية.. والقادم صعب"³. ولهذا فإن نهضة الفكر؛ الطريق السياسي الآمن إذا كنا نبحث عن اصلاح حقيقي مُنبعث من عملية تأصيل منهجي، وإرادة إصلاحية. إن وسائل التواصل التكنولوجي مؤهلة للتأثير في كثير من الإصلاحات على المستوى القصير، لكنها أدوات جماهيرية لا تنفع من غير رؤية واضحة نؤمن بها لتوليد تنمية مستدامة على المستوى البعيد⁴. قال بيل غيتس من الجيد الاحتفال بالنجاح ولكن الأهم استخلاص العبر والدروس من الفشل⁵.

¹ @KingSalman 15 مارس ٢٠١٩، @KingSalman ٣١ مايو ٢٠١٩.

² حبيب الشمري، 2018، روائيون يجدون في العالم الافتراضي عالماً أكثر واقعية. مجلة الفيصل: الرياض.

³ عادل السنهوري، 2019، سر الهجوم على الشعراوي. جريدة الشاهد: السبت، 15 يونيو 2019. alshahedkw.com

⁴ Sinek, S (2016). Together Is Better. NY: Portfolio, p. 120-123.

⁵ موقع الموسوعة: <http://wiki.kololk.com>

الانسياق وراء الإشاعات

الإشاعات تربة صالحة لبذور الشقاق يتم اختلاقتها بطرائق استفزازية لأغراض شتى. "تأكد من صحة معلوماتك! الشائعات من أقوى وسائل التدمير المعنوي والمادي للأفراد والمجتمعات، تأكد من صحة المعلومات قبل نشرها"¹، فإن المواطنة قرينة الفطنة. وفي ظل تناقض الرهانات السياسية وازدواجية الخطابات الاجتماعية تقوم الإشاعات ذات الطابع التحريضي بتمزيق وحدة الأوطان، وتفريق صفوف الشعوب.

نقرأ في الرسائل الالكترونية "انشر تؤجر" أو عبارة "فضلا رتويت لتعم الفائدة" وهو سلوك قد يشوبه الخلط والخلل لا سيما إذا ارتبط بتناقل أخبار قلاقل سياسية أو نقل أخبار براءة ضافية الذبول تتحدث عن خصوصيات المشاهير أو التشهير بالخصوم أو ترويح الإشاعات. كثير من الأخبار والفيديوهات والمزاعم تنتشر في الواتس أب وعلى صفحات الفيس بوك وسائر قنوات التواصل الاجتماعي لا أساس لها من الصحة. وقد تتضمن تلك المزاعم تحذيرات أمنية وطبية وتجارية واجتماعية واقتصادية وسياسية مما يزيد من انتشار سرعة الإشاعات المغرضة، ويؤدي إلى اشعال فتيل الاضطرابات وإحداث الفوضى، واشغال الناس بمعلومات مدسوسة لا رصيد لها من الصحة. وهذا الداء ابتلي به المثقف وغيره حيث يتم نقل الأخبار خالية من التثبت، ومفارقة للحقيقة ومسايرة لمبدأ "حاطب ليل". ومن أسباب التجاوب مع الأباطيل التأثير بالمحيطين، وأحيانا حب الظهور والولع بنقل الاخبار الجديدة الغريبة ورغبة في صرف وجوه الناس إليهم، وزيادة عدد المتابعين تماشيا مع الاتجاه العام².

إن نشر الأخبار الكاذبة وترويح معلومات غير موثوقة تزيد من خطورة الشائعات بصورة كبيرة، وبالتالي ترتفع احتمالات التخبط في بعض الأخبار التي لا يمكن التحقق من مصداقيتها غالباً³ إلا بعد فترة من الزمن. إن سوء استخدام التقنيات الرقمية من أبرز التحديات المعاصرة بل أصبحت فعلا ميدانا لهدر الأوقات في مسائل لا طائل من وراء بثها. ورد في الحديث النبوي الشريف "كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"⁴ وهذا تحذير مباشر من تداول

¹ موقع التويتز للهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات (@CitraKuwait).

² لطيفة الكندري، 2017م، الانسياق وراء الإشاعات الكاذبة، جريدة القبس.

³ الترا صوت، 2017، ما هي إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي؟

⁴ رواه مسلم، بابُ التَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ. ج 1، ص 10.

المعلومات الرائجة بمجرد سماعها دون النظر في مصادرها وفحواها وآثارها المستقبلية. يعكس ذلك الحديث النبوي الكريم اتجاه التربية الإسلامية في وجوب تحري الدقة في القول والعمل وعدم نقل الأقاويل دون تمحيص ومزيد تفكير، وفي ذلك صيانة للفرد من الانزلاق وراء الأقاويل، وحماية للمجتمع من تشتت الجهود، وتمزق الوحدة بالقيال والقال. ونظرا لسعة فقه وأفق الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين خصص عنوانا يعالج هذه المسألة الاجتماعية فكتب "باب الحث على الثبوت فيما يقوله ويحكىه". جاء هذا الباب بعد التحذير من النميمة والكذب والغيبة وسائر السلوكيات المنهي عنها.

ليس يخفى أن الحماس الزائد يجعل البعض يستمع لكل شاردة وواردة ويتبع ويتلذذ بملاحقة الأنباء غير الموثوقة فيصدقها وينشرها ولا يكلف نفسه عناء التفكير الناقد. العاقل لا يتناقل إلا ما يؤمن به أو يغلب على ظنه أنه نافع لغيره. من المسؤوليات الاجتماعية التي يتعين التفكير فيها مليا قضية حسن استثمار التكنولوجيا لتصبح أداة طيعة نتصرف بها، ولا نتصرف بنا. إن استشعار أمانة الكلمة تجعلنا نترث في نقل الرسائل والصور والأخبار صيانة لأنفسنا وأوطاننا من الوقوع في أخطاء تجرنا إلى دائرة المساءلة القانونية، وضياع الجهود.

منذ زمن تساءل البعض هل ستصبح التكنولوجيا الخارقة عابرة القارات وسيلة لاستقرار الإنسان، وتنمية ميوله الاجتماعية أم وسيلة جديدة تعكر المزاج الفكري والنفسي، وتعمق الخلاف الديني، وتعيق النماء الوطني، وتشتت الشعوب. هل أضحت تلك الوسائل الإلكترونية موقفا للإشاعات، وموطنا لاختلاق الأكاذيب؟ هذا أمر يخضع لاختياراتنا كي لا تتمزق الأوطان وتنفرك الشعوب.

لقد حذر الإسلام من الكذب أو التحريف في نقل الأخبار، والحوادث التاريخية، فالإنسان مسئول عن كل ما يتحدث به. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾¹. وهكذا لم تكتف التربية الإسلامية بتقديم المنهج، والمواد العلمية للناشئ مصفاة خالصة من كل شائبة، أو تحريف بل ربت الناشئ على الامتناع عن قبول أي شيء دون الثبوت منه، وبهذا ربت عنده مناعة ضد كل تحريف، وربته على "التفكير

¹ [الإسراء: 36 / 17].

المنطقي"، فأصبح لا يقبل حقائق العلم إلا صحيحة، ولا الأخبار التاريخية إلا صادقة¹. "قال العلماء: من الأمانة في العلم عزوه إلى قائله أو ناقله"².

إن "ترويح الإشاعات هدمٌ للمجتمع"³. يجب العاقل (التثبت في الأخبار)؛ فَيَتَبَّهْتُ فِيمَا يَحْكِيهِ، وَيَخْتَانُ فِيمَا يَزْوِيهِ؛ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ تَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ، وَخَاصَّةً أَنَّنَا فِي زَمَنِ غَلَبَ فِيهِ التَّسْرُّعُ وَالتَّجْيُّ، وَقَلَّ فِيهِ التَّثَبُّتُ وَالتَّرْوِي، وَأَصْبَحَ الْخَبْرُ أَوْ الْمَقْطَعُ أَوْ الْمَقَالُ - خَيْرًا أَوْ شَرًّا - بِضَعْفَةِ زَرٍّ أَوْ لَمْسَةِ إصْبَعٍ: يَبْلُغُ الْآفَاقَ؛ فَوَجِبَ التَّثَبُّتُ؛ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

لَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ مَهَائِنِهِ أَوْ عَادَةِ السُّوءِ أَوْ مِنْ قَلَّةِ الْأَدَبِ"⁴.

من أكبر سلبيات تويتز ومنصات التواصل الاجتماعي "شيعو الغلط، ظهرت أخبار عن فتوى توصي بهدم القبة النبوية ونقل قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - خارج الحرم، وشاع الخبر في تويتز وأشعل النقاش لأيام، ثم ما لبث أن ظهر صاحب الفتوى المزعومة ونفى صدور هذا القول منه. وهذا مثال من أمور كثيرة تجري في تويتز حيث تنتشر الأخبار بحسب درجة غرابتها ونسبة حساسيتها ولا تقف عند كونها خبراً، بل يتشكل من حولها رأي وتحزب في الآراء وتوتر في التفاعل، وتمر دون تحقق إلى أن تبلغ أثرها في تحريك النفوس. باتجاه أو بآخر، ثم تموت بعد وقت وكان شيئاً لم يحدث، وهي لعبة خطيرة تجرر حتى أحكم الناس، وأرجحهم بصيرة حيث تلعب قوة الأخبار وحمولتها المعنوية دوراً في تحفيز المواقف والآراء، ليكتشف لك أخيراً أنك كنت أشبه بمهرج على سيرك تم جره إلى مشهد كوميدي مشهود"⁵.

قابلية الجماعة لسرعة التأثر والتصديق من الأمور المخيفة. "التأثر مُعَدِّ فِي كُلِّ مَجْتَمَعٍ إِنْسَانِي، وَفِي ذَلِكَ إِضْحَاحٌ لِسُرْعَةِ تَوَجُّهِ الْمَشَاعِرِ كُلِّهَا نَحْوِ غَرَضٍ مُحْدُودٍ. وَكَيْفَمَا ظَهَرَتْ عَلَى الْجَمَاعَاتِ شَارَاتُ الْهُدُوءِ وَالسُّكُونِ، فَإِنَّمَا عَلَى الدَّوَامِ فِي حَالَةِ انْتِظَارٍ وَاسْتِعْدَادٍ يَجْعَلُ التَّأْثِيرَ فِيهَا سَهْلًا، فَأَوْلُ مَوْثَرٍ يَبْدُو تَرَاهُ يَخْضَعُهَا لِحِينِهِ بِامْتِدَادٍ عَدَوَاهُ إِلَى رَعُوسِ الْكُلِّ، وَفِي الْحَالِ يَحْصُلُ اتِّجَاهُ الْجَمِيعِ نَحْوِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ، وَسِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ الْغَرَضُ إِحْرَاقَ قَصْرِ أَوْ إِتْيَانِ عَمَلِ كَرِيمٍ، فَإِنَّمَا

¹ النحلوي، عبد الرحمن (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص: 135.

² عبد الفتاح أبو غدة، قيمة الزمن عند العلماء (ص: 7). ط10. مكتب المطبوعات الإسلامية.

³ معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 954).

⁴ مكتب الشؤون الفنية، 2018. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

⁵ عبدالله الغدامي (2016)، ثقافة تويتز، ص 53، 54.

تندفع نحوه بسهولة واحدة، والأمر إنما يتوقف على طبيعة المحرك لا على ما يريجه العقل من وجوب إمضاء الفعل أو الإحجام عنه كما في الأفراد. ولما كانت الجماعة على الدوام محلقة في حدود اللاشعور تتأثر بسهولة من جميع المؤثرات وذات إحساس قوي كإحساس الأشخاص الذين لا تمكنهم الاستعانة بالعقل ومجردة من ملكة النقد والتمييز، كان من شأنها أن تكون سريعة التصديق سهلة الاعتقاد، فهي لا تعرف الغير المعقول، فليندر ذلك القراء ليفقهوا السر في سرعة انتشار الأقاصيص التي تخرج عن حد المعقول¹. واليوم رغم ارتفاع نسبة المثقفين من القراء والقارئات إلا أن للإشاعة بيئات خصبة في شبكات التواصل الاجتماعي وثمة سهولة في خداع المتابع بالكلام المشوش فينساق وراء الإشاعة.

"إن سرعة تصديق الجماعة ليس هو السبب الوحيد في اختراع الأقاصيص التي تنشر بسرعة بين الناس، بل لذلك سبب آخر وهو التشويه الذي يعتور الحوادث في مخيلة المجتمعين؛ إذ تكون الواقعة بسيطة للغاية فتتقلب صورتها في خيال الجماعة بلا إبطاء لأن الجماعة تفكر بواسطة التخيلات، وكل تخيل يجر إلى تخيلات ليس بينها وبينه أدنى علاقة معقولة، وأنا لنذكر هذه الحال إذا ذكرنا ما قد يتوارد علينا من الأفكار الغريبة لمجرد تخيلنا واقعة من الوقائع، والفرق بيننا وبين الجماعة أن العقل يرشدنا إلى ما بين هذه التخيلات وبعضها من التنافر والتباين، وأنه ليس في قدرتها أن تصل إلى مثل هذا التمييز وأن كل ما أحدثه خيالها من التشويش تضيفه إلى أصل الحادثة، فهي لا تفرق بين الشيء وما يرمي إليه، بل هي تقبل جميع الخيالات التي تعرض لها، ولا نسبة في الغالب بين تلك الخيالات وما وقع تحت الحس أولاً².

استنادا للمنطلقات النفسية السابقة، "إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَهِينُ بِنَقْلِ الْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ وَالْقَصَصِ وَالْحِكَايَاتِ النَّادِرَةِ، وَالْأَخْبَارِ الْمُرْسَلَةِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ وَلَا تَثْبُتٍ، فَيُرَوِّجُونَ لِلْبَاطِلِ وَالْكَذِبِ مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُونَ أَوْ لَا يَشْعُرُونَ، وَمَا دَرَوْا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَبَاطِيلِ وَالْأَضَالِيلِ تَنْتَشِرُ انْتِشَارَ الضُّوئِ فِي الْأَفَاقِ بِضَعْفَةِ زَرٍّ أَوْ لَمْسَةِ إصْبَعٍ، وَقَدْ تَوَعَّدَ الشَّرْعُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْعِقَابِ الْأَلِيمِ"³.

¹ غوستاف لوبون، 2013م، روح الاجتماع. ترجمة: أحمد فتحي زغلول. الفصل الثاني، مشاعر الجماعة وأخلاقيها.

² غوستاف لوبون، 2013م، روح الاجتماع. الفصل الثاني، مشاعر الجماعة وأخلاقيها.

³ مكتب الشؤون الفنية، 2018. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وفي الحديث الشريف "الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ"¹. ولا شك أن القوانين المدنية تحذر أشد التحذير من التزوير ونشر الأباطيل.

تصديق الاشاعات علامة على التأثر بالوهم وولع النفس بالغرائب، وسرعة الثقة بالناقلين، واهمال العقل لطلب الدليل والتثبت. إن التخلي عن الفكر المسبق يعني اقتلاع حكم نمطي من عقل إنسان عن طائفة أو دولة أو دين. إن "تناقل الأخبار آفة المجتمعات، فقد يكون بعضها إشاعة، أو كذبا، وقد يكون هناك كثير من المبالغة في الخبر وتضخيمه، وغالبا ما يكون نقل الخبر بحاجة ماسة إلى الدقة في النقل، وضبط اللفظ، وفهم المراد، وتأويل المسموع، لذا كان لا بد من الكتابة أو التدوين أو التسجيل ليكون الخبر صحيحا أو مطابقا للواقع، وقد يكون الخبر كله ملفقا أو موضوعا لدوافع سياسية أو مناصرة اتجاه معين أو لبذر بذور الفرقة، وتأجيج نار الخلاف بين الناس، الأقارب أو الأبعد، لذا أوجب القرآن التثبت من الأخبار، تحقيقا للمصلحة العامة أو الخاصة، ومنعا من إيقاع الفتنة، وزرع الفرقة"².

وليس من سبيل للوصول إلى الحقائق إلا عن طريق البحث النزيه وفحص البراهين ولا يليق بالمتقفين وغيرهم نقل الروايات والأخبار والبيانات على علاقاتها كي لا تتلوث المعارف والعلاقات الاجتماعية بالأوهام والظنون، فتضييع العلوم والحقائق والحقوق في زحمة الظنون. ولهذا كان فكر ابن خلدون الاجتهادي وغيره من العلماء يتجه نحو تنقية ساحة التراث الإنساني من الأكاذيب وفق آليات نقدية تاريخية وعقلية واجتماعية ونفسية لا يستغني عنها المؤرخون عبر القرون.

الخرافة في الفضاء السيبراني

بحسن نية أو خلاف ذلك يروج البعض لخرافات وتحريفات وأباطيل ملفقة لا أصل لها من أجل إثبات عظمة الدين أو حث الناس على الخير أو التحذير من سلوك معين وهذا مسلك يتساهل به البعض في ثنايا قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني حيث تندفق آلاف القصص لإثبات صدق الإيمان بأدلة واهية، ونشر الفضيلة بوسائل كاذبة تحدر العقل بل تلغيه عن بكرة أبيه.

¹ رواه البخاري في صحيحه. بَابُ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، ج9، ص44، رقم الحديث.

² التفسير الوسيط تأليف وهبة الزحيلي (3/ 2471).

ومن ذلك الركام المتداول في قنوات التواصل فيديو عن سقوط الأسماك من السماء لبيان عظمة الله سبحانه، ورؤية خيل يجري في سماء دولة إسلامية وأن هذه الحادثة معجزة ولهذا نجد التكبير يرافق تصوير هذه الخرافة. لا يحتاج الدين ولا يحتاج الفضيلة إلى ذرائع فاسدة لإثبات الصواب فالغاية لا تبرر الوسيلة. الدليل الصحيح يغني عن الضعيف. العقل الحر المنتج مشغول بالنافع من الأمور ولهذا ينفر من الاعتماد على الأساطير بل يفندها ويبدد ظلمتها بنور العقل وضيء الحجة. هذه الأفكار الواهية مع الوقت تموت ولكن يتم إعادة نشرها من حين لآخر وخاصة في مجاميع الواتس أب والتليغرام والإنستغرام والتويتير. تصدت بعض المنصات مثل موقع "فتبينوا"¹ للتصدي لطوفان الباطل في هذه الإشاعات والتحقق منها ومكافحتها عبر السعي نحو مجتمع خال من الخرافات.

تنقية المحتوى العربي والتراث الثقافي من الخرافات والتحريفات والأكاذيب والتفسيرات الغامضة خطوة مستحقة لحماية تدفق قنوات التواصل الاجتماعي بكافة أشكالها. ومن المنصات النشطة في التويتير شبكة هيئة مكافحة الإشاعات² وهي مشروع مستقل للتصدي للإشاعات واحتوائها بحيث لا تشكل ضرراً على المجتمع. قال الحسن البصري - رحمه الله -: «المؤمن وقاف حتى يتبين» وهذه صفة أهل الإنصاف والعدالة ورجاحة العقل.

ومن الإشاعات التي ذكرتها شبكة هيئة مكافحة الإشاعات: الفيديو المتداول حالياً عن انفجار جوال أثناء شحنه فهو فيديو غير صحيح، والفيديو الحقيقي للحظة انفجار سكوتر كهربائي أثناء شحنه في منزل بالصين. 95% من الأخبار الكاذبة والمعجزات المزعومة يتم نزعها من سياقها؛ تداول نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي صوراً ومقطع فيديو حول امتلاء الشوارع في تايلاند بالأسماك، بعد هطول أمطار محملة بالأسماك. وأظهر مقطع الفيديو، الأسماك تملأ الشوارع التي سقطت من السماء على الشاطئ والشوارع المحيطة. وهرع المارة في تايلاند لالتقاط الأسماك ورميها في الماء للمحافظة عليها حية. وبالبحث عن الواقعة، تم الكشف عن أن اللقطة المتداولة في الأوساط الاجتماعية تعود لعام 2015، والسبب وراء انتشار

¹ <https://fatabyano.net>

² @No_Rumors

الأسماك في الشوارع فتح الباب الخلفي لشاحنة محملة بأطنان من الأسماك أثناء سيرها على طريق سريع¹.

إن الانبهار بالخرافات الضافية، وتضخيم الأخبار، والافتتان بالأساطير الفاتنة من مؤشرات الخواء الفكري ومن علامات الانسياق نحو التفكير النمطي وهجر الفكر المنطقي. من أبرز موانع النهضة سرعة تصديق الأخبار من غير برهان. إن التدين القائم على المبالغات تدئين ركيك ومغشوش يلبس ثوب الأقاويص الخادعة، والانفعالات الساذجة. كلما ابتعد العقل عن منهجية قل هاتوا برهانكم زادت الأساطير، واختل الميزان، وضاق نطاق المنطق، وتشوهت الشبكات الاجتماعية.

إن عجز الفكر العربي اليوم في مجمله عن إنتاج المعرفة والتراجع في اكتشاف العلوم أوجد في كثير من الدوائر الثقافية عقلية عقيمة تحترقها الاشاعات دون كبير عناء. أصبح الفضاء السبيراني مجالا واسعا لبث المعلومات العشوائية ولهذا ثمة حاجة لعقل ناقد يحص الأخبار، ويفحص البيانات ويغلق باب الغيبات الظنية المعيقة للارتقاء. البحث عن السنن الطبيعية واعمال العقل من متطلبات التربية الرشيدة لا سيما لأمة تُعلي من شأن التربية بالمعاينة ولا قوام لدينها إلا بالعقل القويم والدليل الصريح والاسناد الصحيح، والمتن الذي لا يعاني من شذوذ أو علة قاذحة على حد تعبير علماء الحديث النبوي الشريف.

إن قنوات التواصل الاجتماعي الإلكترونية لن تزيد المخيال الشعبي والتراث الثقافي إلا رهقا إذا لم نواجه الأمر بحكمة من جهة، وتوجه الطاقات بحكمة نحو غايات صحيحة ومناهج سليمة من جهة أخرى. ومن شدة اختراق الخرافات لكثير من الأوساط الشعبية أصبحت المنتديات مطية للأوهام بل ونشر الأخبار والمنقولات والاقتباسات بلا سنام ولا خطام حتى اختلط الناسخ بالمنسوخ، والسارق بالمسروق فضاعت هيبة النصوص، وهبط مستوى الحوار العلمي الرصين، وتدنت نسبة المداخلات الغنية، وانقطع حبلها المتين بين عدد من الشبكات. الأدهى والأمر أن المثقف العربي يكاد أن يقع أو وقع بعضهم فعلا في تيار الانبهار بالغرائب والأوهام بل أخذ يروجها بطرائق تكنولوجية عدة وبصورة غير مسبقة. وبغرض استغلال الناس

¹ قناة اليوم: alalamtv.net

يتم استغلال برنامج مثل أدوبي فوتوشوب لتغيير الصور لأسباب دينية وسياسية واجتماعية. البحث عن الموهوم لا المعلوم من شأنه أن يحدّر الرأْي العامّ ويجعله عاجزا.

ومن المقترحات العملية لتقليص الإشاعات والخرافية يجب التأكيد على الآتي:

- 1- احرص على معرفة مصادر الأخبار وتابع أهل الاختصاص كل في مجاله.
- 2- النية الحسنة لا تشفع لنقل الأخبار الكاذبة فالكلمة مسؤولة وأمانة شرعية وقانونية.
- 3- اعلم أن معظم الأخبار الكاذبة تعتمد على أخبار صحيحة يتم تحريفها وتوجيهها بدهاء.

4- لا تعد ارسال الشائعات ولا تبد الاعجاب بها. الحيطه تمنع العاقل من التسرع في نقل أخبار مفتركة، وحكايات كاذبة. المثقف شخص قادر على نقد الحجج الواهية.

5- تذكر أن تحري الصدق والاستناد إلى بيانات عالية الدقة أصل علوم الدين والدنيا.

6- من فضائل الأعمال اليوم تنزيه المنصات الاجتماعية التفاعلية من نشر الإشاعات وتنقية المحتوى العربي والتراث الثقافي من الأكاذيب والتحريفات والخرافات والمبالغات والظنون والأوهام.

7- لا يفلح قوم جعلوا حياتهم مبنية على أقوال وقصص لا أساس لها من العقل والنقل والذوق السليم.

8- إن القوانين المدنية تمنع نشر الإشاعات والاضرار بمصالح الناس وتعاقب المتورطين فالمسؤولية أخلاقية وذات تبعات قانونية.

9- الانشغال بالأمور النافعة خير وسيلة لتقليص انتشار الخرافات على شبكات التواصل الاجتماعي.

10- الشك المنهجي لنقد الأخبار الغريبة وسيلة من وسائل التحقق والتثبت. وفي مواطن الشك والريبة فإن "سوء الظنّ عِصمة" وهذا مثل يُضرب في أهمية الحيطه، وشدة الحذر، وقوة التيقُّظ. يقول الغزالي "الشكوك هي الموصلة إلى الحق. فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر، بقي في العمى والضلال"¹.

¹ في كتابه ميزان العمل (ص: 409).

11- وعلى ضوء الضوابط السابقة فإن الارتقاء بمستوى التفكير لا يتحقق إلا بإيجاد العقل الناقد. التفكير الناقد (Critical Thinking) أعمال العقل باتجاه سلوك يتطلب من الفرد إصدار حكم أو ممارسة سلوك عملي تجاه موضوع معين، في ضوء ما يتوافر من بيانات وأدلة، وهو يعكس قدرة الفرد على تحديد المشكلة، ومعرفة الافتراضات، وتفسير الأسباب وتقديم الحل المرتبط بالمشكلة. ويتضمن التفكير الناقد مهارات متعددة منها: التمييز بين الحقيقة والرأي¹.

لا شك أن الروح النقدية توقف العقل الإنساني من سلطان التقليد والتبعية المحرومة من نور النقاش، وما من مؤسسة اجتماعية وإعلامية إلا وهي مرتكزة على أفكار فلسفية يؤمن بها المجتمع حول ما يجب أن يتعلمه الجيل الصاعد، ولأي غرض يتعلمون. وتؤكد الأنظمة الديمقراطية على ضرورة تعليم الإنسان كيف يفكر، وكيف يختار بنفسه ما ينفعه. أما المجتمعات التي تفتقد الشورى والحوار فإنها تثبط أمثال هذه المبادرات. وهكذا فالقيم والمهارات التي يعلمها النظام التربوي ووسائل الإعلام إنما تعبر عن الأفكار الفلسفية التي يؤمن بها المجتمع حول ما يعتبره هو الأهم والأصلح².

الباب الخامس

كن أميناً

1- من أخلاق المغرد الأصيل في حسابه، والكاتب في الفيسبوك وسائر القنوات التفاعلية أن لا ينسب لنفسه كلمات الآخرين وأفكارهم بل ينسب القول الذي اقتبسه إلى قائله. يجب أن "لا يسرق أحد مجهودات أحد، ولتحفظ لأصحاب التفوق العقلي والعقلي ثمره عبقريتهم. وكذلك كان العرب قديماً يذكرون لصاحب الفضل فضله"³. والعرب حتى في الجاهلية يجلون شأن الأمانة؛ "ما من أمة تحترم العهود وتقديسها مثل العرب"⁴.

¹ انظر معجم المصطلحات التربوية والنفسية، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج (2016م)، ص 107.

² الموسوعة العربية العالمية، الفلسفة، 2004، الرياض.

³ تفسير الشعراوي (18/ 11183).

⁴ هيروودوت (1422هـ-2001م). تاريخ هيروودوت. ترجمة عبدالإله الملاخ. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

2- الذي يجب أن يُمدح بما لم يكتبه، ويحرص على الخداع في تغريداته هو شخص يعاني من نقص نفسي شديد، وخلل أخلاقي كبير، وانحراف فكري عظيم.

3- المغرد الأصيل الذي بلغ درجة النضج يستفيد من الجميع، ويفتح نوافذه الفكرية لجميع الأطياف.

4- عندما تكون أamina في النقل تصبح دقيقا في العقل؛ وموزونا في عباراتك وزبيها وبعيدا عن شبهات السرقات العلمية.

5- إذا لم تعرف اسم قائل العبارة التي تريد نشرها والاستشهاد بها في تغريداتك فقل: قال بعضهم... أو اجعل العبارة بين قوسين، المهم لا تنسب لنفسك ما لم تكتبه، ولا توحى للآخرين أن العبارات المنمّقة من بنات أفكارك.

6- الكذب ذنب يحجب القلب عن الحق ويغش الناس وكم من كاذب ظن نفسه ذنباً في تغريداته وخسر بركة طهارة القلب وافتقد حسن الطوية.

7- إن التواصي بكتابة تغريدات مفيدة تتسم بأمانة النقل تحمينا من الملاحظات القانونية، ومن تأنيب الضمير، ومن المدح الزائف، والغرور المدمر وانتحال الأعداء.

8- الأمانة أوفياء؛ من صور الجفاء نكران الجميل. قال الشاعر وهو يذم نُكران الجميل:
أُعَلِّمُ الرِّمَایَةَ كُلَّ یَوْمٍ ... فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

9- اللهم اجعلنا من الصادقين الأمانة الأكفاء في التواصل والعلم والعمل وجنبنا الزلل.

فلاشات فكرية

1. لا بد من دعم المساعي لتعاوض مؤسسات المجتمع المدني والدولي لبناء ثقافة رقمية مجتمعية واعية تحترم الشعائر الدينية، والقوانين المرعية في كل بلد. ولا بد من تنمية الوعي القانوني فيما يتعلق بالملكية الشخصية، وحقوق الإنسان، ونشر مظاهر الأمن.
2. هناك أنواع من المحتويات التي تدفع شركات التواصل الاجتماعي الأموال بغرض إزالتها (كلام يدل على الكراهية، إباحية، عنف، مخدرات، تحرش)¹.

¹ آيكن، 2017م، التأثير السيرياني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 211.

3. الانفتاح على الغير مع المحافظة على الهوية مفتاح النجاح حتى في الفضاء الافتراضي. قال إخوان الصفا "ينبغي لإخواننا ألا يعادوا علماء من العلوم أو يهجروا كتاباً من الكتب، ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب".

4. الشبكات الاجتماعية الأكاديمية يمكن أن تكون بمثابة مؤشرات يمكن الاستعانة بها في تقييم أنشطة البحث في الجامعات، ويمكن أن تكون ذات مصداقية للحصول على المصادر العلمية، وتساعد على النمو الأكاديمي. لقد عززت منصات شبكات التواصل العلاقات بين الباحثين لنشر وتبادل وتخزين مساهماتهم العلمية¹ في شتى المجالات.

5. من المهم تحري رأي الشرع ففي العصر الحاضر هبت معاملات ونوازل جديدة، اقتضاها التطور العلمي، والاندفاع الحضاري والتقني، وما أورثه ذلك من التغيرات الاجتماعية والحياتية، وكان كل ذلك محتاجاً إلى معرفة موقف الفقه منه².

6. الإعلام التفاعلي "لا يقول للناس كيف يفكرون ولكنه يقرر لهم الأشياء التي يجب أن يفكروا فيها"³. وهنا مكن الخطورة.

7. لا لسيطرة الآلة على الفكر. يقول المفكر علي حرب "إن طغيان العالم الرقمي الاصطناعي الآلي، على العالم الطبيعي، الحسّي والعقلي، إنما يعني هيمنة البعد الواحد عند الإنسان الذي هو كائن متعدّد الأبعاد، وهو الأمر الذي سوف يترجم استلاباً وفقراً وخواءً وجودياً. بذلك تتحوّل المنافع إلى مساوئ. وعندها ستنهض أشكال جديدة من المقاومة بتنا نشهدها، في كثير من القطاعات والبلدان، ضد طغيان الشاشة والآلة والبرمجة على الحياة، بنبضها وعصبها، بطفرتها ومفاجآتها"⁴.

8. الآلة "لا ترغب ولا تحس، لا تفكر ولا تتخيّل. إنها مجرد امتداد للإنسان تزيد من قدراته وتُحسّن أداءه. صحيح أن الآلة تعمل عملها، وتنفيذ ما أعدّها لها من البرامج، في غاية الإتقان والإحكام، وأحسن من الإنسان، غير أنها لا تملك الإمكانية على أن تعقل وتدبّر أو تقدر وتحكم. وهنا وجه الخطورة لدى الإنسان الآلي إذا تعاضمت قدراته.

¹ ياسر ميمون عباس، الاتجاهات الحديثة في النشر العلمي: أصول التربية نموذجاً، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، 2019، المجلد، العدد 3، ص 299.

² يعقوب التميمي، التخريج عند الفقهاء والأصوليين: دراسة نظرية تطبيقية تأصيلية، ص: 350. مكتبة الرشد

³ عبدالله الغدامي (2016)، ثقافة تويتر، ص 103، 104.

⁴ علي حرب، 2018، الفكرة والآلة.. مشكلتي مع الأجهزة الذكية. 1 يناير، مجلة الفيصل: الرياض.

ولا يقل خطورة عن ذلك الفلتان الذي نشهده في مجال الكتابة على الصحائف الفيسبوكية ومواقع التواصل الاجتماعي¹.

9. منتديات الويب وأنديتها الاجتماعية رائعة وهي لا تستغني أبدا عن وجود مدير أو مشرف لإدارة المنتدى من أجل التأكد من مجريات الأمور ولضمان تطبيق النظام ومراعاة اللوائح وعدم خروج أحد الأعضاء عن أهداف وقواعد المنتدى. المشرفون على إدارة المنتدى عليهم مسؤولية متابعة المجريات بصفة عامة والتأكد من أن مشاركات الأعضاء تتماشى مع أهداف المنتدى ومعاييره العامة. ينبغي أن يكون المشرف صاحب ثقافة رقمية تتوافق مع طبيعة المنتدى (منتدى رياضي، ديني، سياسي، تقني...). ومن المهم أن يكون المشرف واعيا وحازما في تطبيق مبدأ الثواب والعقاب والتحفيز، وفطنا لملاحظة الساحات السجالية.

10. تشير إحدى الدراسات في الكويت أن أفراد العينة 84 % لاحظوا وجود خطاب الطائفية والكراهية في الإنترنت². منصات التواصل والتفاعل الإلكتروني قد تصبح أداة للتقوقع بل للتمزق الاجتماعي إذا انتشرت فيها التكتلات ونمت النعرات الدينية وطغت القبيلة أو العائلية أو الوطنيّة المتطرّفة. الدولة المدنية ومؤسساتها الدستورية تسع جميع الأطياف ولكن التطرف ينسف كل المنجزات العصرية.

11. "إِمْعَةٌ" شخص يجاري أحبابه، ويداري أصحابه، فتضيع شخصيته في متاهات الوسائط الاجتماعية الإلكترونية وغيرها. وفي الحديث الشريف: "لَا تَكُونُوا إِمْعَةً، تَقُولُونَ: إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظَلَمُوا"³. من مضار (الإمعة) أنها شخصية تدلّ على ضعف الشخص عقليًا ودينيًا مما يساعد على وجود أشخاص بلا قيمة في المجتمع، ويضعف الإنتاج الفكري والمادي⁴.

12. الألباب الحصيفة تعرف قيمة المعرفة وتحدد نفسها لتواكب عصرها وتجعل قنوات التواصل مفتاحا للتزود من العلم وبناء الروابط الإنسانية على أسس واعية. قال الأحنف بن قيس "وكل عز لا يوطد بعلم فيلى ذل مصيره". وقال ابن حزم "العلم لو لم يكن من فضل العلم

¹ المرجع السابق.

² وزارة العدل، 2018، دراسة ميدانية حول الجرائم الإلكترونية في المجتمع الكويتي. ص 21، 148.

³ قال الترمذي في سننه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، ج 3، 432، رقم الحديث 2007.

⁴ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (9/3998).

إِلَّا أَنْ الْجُهَّال يَهَايِبُونَكَ وَيَجْلُونَكَ وَأَنْ الْعُلَمَاءَ يَحِبُّونَكَ وَيَكْرُمُونَكَ لَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا إِلَى وَجُوبِ طَلْبِهِ فَكَيْفَ بِسَائِرِ فِضَائِلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ". وقال ألفرد نورث وايتهيد "إن المجتمع الذي لا يُقدِّر العقول المثقفة النَّيرة مجتمع محكوم عليه بالإخفاق".

13. من مؤشرات التنمية الاجتماعية اتخاذ التكنولوجيا الرقمية بصورة فعالة في تدعيم الروابط بين الناس ولا شك أن شبكات الإنترنت تسع المشتركات البشرية وتجعلها أكثر قوة ونفعا.

14. يقول البعض علينا أن نحترم تنوع الثقافات في المنصات الإلكترونية والأصح أننا يجب أن نبادر لنستثمر اختلاف الثقافات وننتج من التنوع طاقات متجددة تشهد بجمال الوجود.

15. احرص في الفضاء السيبراني على متابعة الشخص المنجز الذي يضيف لك وتسفيد منه. قال مالك- رضي الله عنه- "الناس أشكال كأجناس الطير، الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبط مع البط... وكل إنسان مع شكله"¹.

16. شبكات الإنترنت ليست ساحة "قصف للجبهة"؛ هجاء وإصابة الأهداف بدقة فائقة. الكف عن نقد الناس وتجريحهم عافية للفكر والنفس والناس، "ومن غربل النَّاسَ حَلَّوهُ".

17. "كن شديد التسامح مع من خالفك الرأي فإن لم يكن رأيه كل الصواب فلا تكن أنت على الخطأ بتشبثك برأيك" فولتير.

18. "وسائل التواصل الاجتماعي مثل الوجبات السريعة يصعب التوقف عن تناول محتوى هذه التطبيقات، حتى عندما تكون على دراية بأنها تجعلك تشعر بالغثيان"².

19. وخوفا من فقدان الخصوصية الشخصية في الانترنت قال النجم السينمائي جورج كلوني ساخرا أنا لا أحب مشاركة حياتي الشخصية... فلن تكون شخصية إذا شاركتها"³.

20. تنهض المجتمعات بالمبدعين، وتضع بالمقلدين. إن مواكبة الثورة التقنية، والالتحام بمبتكرات العصر باعتدال هو مبدأ مهم للتغيير.

¹ المرجع السابق (2/ 503).

² برايس، 2019، كيف تقطع علاقتك بماتفك، ص 39.

³ غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 128.

21. التقنية فرصة ثمينة للتعريف بجماليات التربية الإسلامية في الفضاء الإلكتروني فالعالم فيه من يجب أن يعرف الحقائق ولكن علينا البعد عن كل أمر يثير الفتن في الأمم لا سيما نشر ما من شأنه تغذية الصراعات المذهبية والعرقية والدينية.
22. نحن أمة نقل وعقل وابداع؛ "يحفظون ويتدبرون ويبدعون" ولدينا قدرة هائلة على تحويل قنوات التواصل إلى إنتاج وازدهار لتوليد المعاني والأفكار.
23. ومما يحقق معنى التعاون في التربية الاجتماعية الإسلامية، قضاء حاجات الناس، والتفريج عنهم، وستر عيوبهم، ونصحهم على انفراد، إن كانت من العيوب التي يمكن تركها... مساعدة الآخرين من أجل الحق والخير، وإدخال السرور وإبعاد الكرب¹.
24. بالتجاوب الاجتماعي السليم، يصبح "المجتمع المؤمن كالبنان يشد بعضه بعضاً، ويصبح المؤمنون كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهكذا تكون التربية الاجتماعية المرتكزة على الإيمان هي التي تنتج مجتمعا قويا حضاريا مستقيما"².
25. قال أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة؛ توماس جيفرسون: "أياً كان من يتلقى عني فكرة، فإنه يتلقى معلومات محددة دون أن يقلل ذلك من فكري، مثلما أن أياً كان من يضيء شمعة من خلال شمعتي، يحصل على الضوء دون أن يطفىء ذلك ضوء شمعتي"³.
26. لا بد من ترسيخ فكرة ارشاد الناس ومشاركتهم بالأفكار الجيدة ليعم الخير في الاعلام الاجتماعي. ورد في الحديث الشريف: "إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ"⁴.
27. إن المحادثات الجماعية من خلال خدمة الرسائل الواتس أب "في مجموعات المدارس، أصبحت أمراً شائعاً في جميع أنحاء بريطانيا كوسيلة للآباء والأمهات الذين لديهم أطفال في المدرسة نفسها لمشاركة الأخبار والنصائح عبر هواتفهم المحمولة، لكن في بعض الحالات، أصبحت هذه المجموعات تشهد تبادلاً للسب والشتم بين عائلات، وقد تنشر أخباراً

¹ النحلوي، عبد الرحمن (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة، ص: 147.

² المرجع السابق، ص: 66.

³ أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الفصل الثامن: حين تطير البتات في الهواء.

⁴ سنن الترمذي تحقيق بشار عواد (4 / 338).

غير صحيحة أو أكاذيب، أو يحدث انتقاد للمدرسين، وهو الأمر الذي يزعج إدارة المدارس البريطانية الخاصة"¹.

28. من أصعب المعادلات في الشبكة الاجتماعية اشباع الرغبات الشخصية من غير المساس بحقوق الآخرين. إن المشكلة الرئيسية في علم الأخلاق تدور حول النزاع الظاهر بين ملذات الفرد وبين الخير الاجتماعي².

29. "آلاف السنين ظل الناس يقولون إن العالم يتغير، وإنه لن يعود أبداً كما كان، إلا أن التغيرات الجبارة التي تحدث اليوم تختلف عن سابقتها؛ لأنها تنبع من تطور تكنولوجي محدد. فمن حيث المبدأ، أصبح ممكناً الآن تسجيل كل شيء يصدر عن أي شخص؛ سواء أكان قولاً أم فعلاً أم غناءً أم رسماً أم تصويراً. كل شيء. وإذا رُقِمَ كلُّ شيء، فلدى العالم الآن من أقرص وشرائح الذاكرة ما يكفي لحفظ كل ذلك، متى ظلت البشرية قادرة على إنتاج أجهزة الكمبيوتر ومحركات الأقراص. ويمكن لشبكات الكمبيوتر العالمية إيصال هذا إلى كل مكان في العالم، على الفور تقريباً. وقد بلغت أجهزة الكمبيوتر من القوة ما يكفي لأن تستخرج المعنى من كل هذه المعلومات، وتجد أنماطاً وتوجد علاقاتٍ في غمضة عين"³.

30. ما يقارب من 35% مما يشترونه المستهلكون على موقع أمازون يأتي من الإعلانات أو توجيهات محركات البحث⁴.

إدارة الوقت في العمل

يؤكد المتخصصون على أن تقنيات العصر تمثل أهم الوسائل التي يمكن للمدراء والموظفين استخدامها بفعالية في سبيل تنظيم أوقات عملهم وإدارتهم والتواصل مع الجمهور. ونظراً لحدوث تطور سريع في الأجهزة الإلكترونية والخدمات المكتبية الحديثة، فإنه يمكن استخدام هذه الوسائل الإلكترونية بصفقتها أدوات مساعدة تزيد من سرعة نقل المعلومات والبيانات وعقد الاجتماعات، ومن ثم توفير وقت العمل اليومي المخصص لإنجاز مهمات

¹ لا تترثروا على قرويات الواتس آب. القبس، 10 يونيو 2019، العدد 16508، السنة 48، ص 31.
² ديورانت، قصة الحضارة (7/ 480).

³ أبلسون وآخرون، 2014م، الطوفان الرقمي، تصدير الكتاب.

⁴ Natasha Lomas, 2019, UK Internet attitudes study finds public support for social media regulation. techcrunch.com

العمل. وكل هذه الوسائل والأدوات قد صممت على وجه خاص لمساعدة المدير المعاصر في: تنظيم المعلومات، تشغيل البيانات، ترتيب الملفات، إعداد المستندات المطلوبة للعمل، تحديث المعلومات القديمة، والإسراع بالاتصالات بطرق حديثة تحقق توفيراً للوقت والجهد. ويمكن لصاحب المفكرة الإلكترونية وصلها بالكومبيوتر المحمول. وبالكومبيوتر الشخصي بواسطة خط الهاتف، وفي حالة وجود شبكة متواصلة من الحاسبات الآلية، فإنه يمكن للمدير الدخول على جدول مفكرات زملائه بالعمل، من أجل معرفة الأوقات الملائمة لعقد الاجتماعات¹.

ومن جهة أخرى فإن من الملاحظ "وجود مجموعة من السلبيات للاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي في إدارة الوقت، في مقدمتها: استخدامها في نشر معلومات غير مؤكدة قد تؤدي إلى إحداث بلبلة في منظومة العمل والمجتمع²". علاوة على أن كثرة المراسلات الإلكترونية تقتل الابتكار³. من مخاطر كثرة التعاطي مع الإنترنت تأثير عدم الإحساس بالوقت (time- distortion effect) وفقدان الانتباه إلى الوقت أثناء الانغماس في بيئة سيرانية⁴. وأوضح الباحثون أن "تصفح فيسبوك خاصة وشبكة الإنترنت عامة يؤثر بشكل كبير على مفهومنا وتقديرنا للوقت، وقد يؤدي إلى ضعف إحساسنا بالزمن" إضافة إلى أن الاستخدام المنتظم لشبكات التواصل قد يؤثر سلباً على المشاعر، ويدعم الشعور بالكآبة⁵.

"يمكن للشخص أن يمضي نصف وقته خلال ساعات العمل بتصفح صندوق البريد الوارد، وذلك يؤدي إلى شعوره بالتعب والإحباط وقلة الإنتاجية. وجدت إحدى الدراسات أن واحداً من كل ثلاثة موظفين مكتبيين يعاني من شدة نفسية ناجمة عن تصفح بريده الإلكتروني. لتحقيق إدارة أفضل للوقت، من المهم اتخاذ القرار لدى فتح رسالة البريد الإلكتروني، بممارسة طريقة القرارات الأربعة لذلك:

قم بالمسح : غالباً ما يمكن مسح نصف البريد الوارد مباشرة.

أنجز : قم بتنفيذ ما طلب منك إن كانت رسالة البريد مهمة، أو يمكن تنفيذها بسرعة.

¹ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري (ص: 147).

² النبيقي، 2015، أثر وسائل التواصل الاجتماعي على إدارة الوقت.

³ واطسون، 2016، عقول المستقبل، ص 173.

⁴ آيكن، 2017م، التأثير السيراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 445.

⁵ الجزيرة، 2017، فيسبوك قد يضعف الإحساس بالزمن. (aljazeera.net).

فَوْضُ : قم بتفويض غيرك بأداء المهمة إذا كان يستطيع إنجازها بصورة أفضل.

أَجَلٌ : ضع جانباً البريد الذي يحتاج إلى مزيد من الوقت لا تُحاذِ قراراً أو إجراء بشأنه¹.
إن من أكبر مشاكل الإنسان عدم اتقانه فن إدارة الوقت فينشغل الواحد في محادثات جانبية ويهمل المهام الكبيرة. تقول الطبيبة النفسية إيما دونالدسون فيلدر، الاختصاصية في علم النفس المهني: "تهدف من وراء الإدارة الجيدة للوقت إلى تحقيق التوازن المطلوب في نظام الحياة اليومي." لهذا يجب تحديد الأهداف، وكتابة واجبات اليوم وتحديد الأولويات، وأخذ الاستراحة، وترتيب المهام حسب الأولويات، واللجوء إلى طريق القرارات الأربعة (امسح، أنجز، فوض، أجل)².

"ويؤكد الباحثون أن المعلومات الفائقة، التي يحصل عليها الإنسان من الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، تقلل من إنتاجيته في العمل وتقلل من نسبة التفاعل. وتشير دراسة حديثة، أعدتها جامعة كاليفورنيا، إلى أن الموظف يعمل بشكل متواصل لمدة 3 دقائق، قبل أن يستبدله بنشاط آخر. وفي الغالب يكون ذلك النشاط عبارة عن تصفح مواقع التواصل الاجتماعي والانترنت. وتؤكد الدراسة ذاتها أن الموظف بحاجة إلى 20 دقيقة لكي يعاود عمله. إذاً مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر على إنتاجية الموظفين، وتشتت تفكيرهم ولعل ما قامت به العديد من المؤسسات والجهات الحكومية يتماشى مع نتائج تلك الدراسات، حيث منعت العديد من الجهات الحكومية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في ساعات العمل، وذهبت مؤسسات في دولة من الدول، إلى أبعد من ذلك، حيث منعت ادخال الهواتف الذكية إلى مكان العمل برمته³."

من أنفع الأعمال استثمار الأوقات في العمل وخارجه ولا شك أن السوشيال ميديا من وسائل تنظيم الوقت ورفع إنتاجية الإنسان إذا حرص على استغلال الوقت. الخوف كل الخوف في شبكة الإنترنت من الانشغال بالأمور الثانوية والكماليات، وسهولة الاستجابة للمشتتات غير المهمة واهمال الأولويات والضرورات. البريد المزعج والاتصالات الكثيرة تشتت التركيز، وترهق الذهن، وتضيع الأوقات. قال علماءنا "السَّنَةُ شَجَرَةٌ، وَالشُّهُورُ فُرُوعُهَا، وَالْأَيَّامُ أَغْصَانُهَا،

¹ موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (2017م). إدارة الوقت. kaahe.org

² المرجع السابق

³ السالم، فاطمة (2015). وسائل التواصل الاجتماعي بين الإدمان والنوموفوبيا، جريدة أجيال الإلكترونية.

وَالسَّاعَاتُ أَوْرَاقُهَا، وَأَنْفَاسُ الْعِبَادِ ثَمَرُهَا، فَشَهْرُ رَجَبٍ أَيَّامٌ تَوْرِيْقُهَا، وَشَعْبَانُ أَيَّامٌ تَفْرِيعُهَا، وَرَمَضَانُ أَيَّامٌ قَطْفُهَا، وَالْمُؤْمِنُونَ قُطَافُهَا"¹. قال الغزالي على الإنسان "أَنْ لَا يَعْغُلَ عَنِ مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ ... فَإِنَّ كُلَّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِ الْعُمَرِ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ لَا عِوَضَ لَهَا"². قال الشاعر:

وَالْوَقْتَ أَنْفَسُ مَا عُنِيَتْ بِحِفْظِهِ ... وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

خطوات إجرائية

1. من أجل تكوين ثقافة رقمية مجتمعية نقترح الاطلاع على الجزء الأول من هذه السلسلة عن الأسرة، وكذلك ننصح بالاطلاع على الجزء الثاني؛ المدرسة.
2. متابعة حساب مركز التواصل الحكومي عصر جديد من التواصل³ من أجل التفاعل مع الخطاب الإعلامي الحكومي بصورة أوضح من جهة، وردع الاشاعات من جهة أخرى.
3. الاستفادة من مشروع المكتبة الرقمية "ذاكرة الكويت" وتبادل مقتنياتها على قنوات التواصل الاجتماعي الإعلامي لغرس ثقافة وطنية عميقة. توثق "ذاكرة الكويت" إلكترونيا التراث والانتاج الفكري والثقافي والفني للكويت، وتضم أكثر من ألف مادة ومعلومة مكتوبة ومقروءة ومسموعة ومرئية وتحتوي على الكتب والمخطوطات والمجلات النادرة. "تم انشاء هذه المنصة بمبادرة من مكتبة الكويت الوطنية لتصل الماضي بالحاضر باحتوائها على كتب ودوريات ووثائق ومقتنيات تؤرخ مراحل تطور دولة الكويت، من خلال منصة رقمية تفاعلية تستخدم تقنيات حديثة تتماشى مع رؤية المكتبة لمواكبة أحدث تقنيات تكنولوجيا المعلومات، والتي تتيح لعامة الزوار الاطلاع على أهم مقتنيات المكتبة التراثية"⁴.
4. تشجيع عمل دورات تدريبية للتعليم المجتمعي الرقمي عبر استراتيجية كبيرة تصبح مظلة موحدة لجميع مؤسسات خدمة المجتمع. "بما أن هذا الجيل يسمى بالجيل الرقمي أو جيل التقنية الذي ظهر مع ظهور الثورة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي، وهو الجيل الذي وُلد بعد عام 1995م؛ إذ يعد الأعلى استخدامًا للعالم الرقمي والأكثر تنوعًا وتعددًا وانفتاحًا،

¹ التبصرة لابن الجوزي (78/2). دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986م.

² الغزالي، إحياء علوم الدين (4/394).

³ الحساب الرسمي لمركز التواصل الحكومي - دولة الكويت: #CGCKuwait

⁴ مكتبة الكويت الوطنية. memoryofkuwait.nlk.gov.kw

فمن المهم على ذلك الجيل الرقمي أن يبحث أفرادهم عن الوسائل التي تعكس واقعهم ولديها مصداقية وشفافية وسرعة نقل، ولعل من أبرزها برنامج سناب شات، لكنه رغم لحظويته وكونه يتغذى على اليومي فلا بد من الاهتمام بثقافته وعمل الورش التوعوية في الطرح من خلال الاستفادة من تجارب عالمية وعربية ناضجة، وعميقة المحتوى وإيجابية التأثير¹. ويجب "استحداث برامج تدريب متقدمة للمتخصصين في مواجهة الاستحداث السلبية للإنترنت في مجال الإرهاب ومهددات الأمن الوطني"².

5. إن العاملين في أماكن التوجيه الاجتماعي مثل المدربين في الأندية، والأطباء والممرضات والعاملين في مجال الإعلام الجماهيري بحاجة دائمة إلى تطوير ذواتهم والاطلاع على أساليب غرس الثقافة الرقمية المجتمعية وإلا فإن فاقد الشيء لا يعطيه؛ "من لا يملك علمًا أو خلقًا لا يُنتظر منه أن يعلمه للآخرين"³.

6. تقوم وزارة الصحة في دولة الكويت بتصحيح بعض المفاهيم الواردة في قنوات التواصل الاجتماعي بخصوص كثير من الأدوية والأجهزة والممارسات الطبية، ويمكن متابعة حسابهم على التويتر⁴.

7. يقوم قطاع حماية المستهلك في وزارة التجارة والصناعة⁵ بالتواصل مع الجمهور في التويتر (@CPD_Kw) بتزويد المتابعين بحقوقهم وواجباتهم ورعاية مصالحهم المشروعة في عمليات الشراء.

8. مشاهدة حلقة تلفزيونية من حلقات تكنولوجيا المعلومات برنامج بيتك، تلفزيون دولة الكويت، القناة الأولى. الفقرة من إعداد وتقديم د. صلاح الناجم. هذه الفقرة هي فقرة توعوية حول الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات. تأتي هذه الحلقات ضمن إطار المشروع الوطني للتوعية بتكنولوجيا المعلومات من أجل زيادة الوعي لدى المشاهدين باستخدام تكنولوجيا المعلومات في جميع جوانب الحياة ولنشر الثقافة الرقمية بما يكفل بناء مجتمع معلوماتي جامع⁶.

¹ هدى دغفق، 2019م، تأثير سناب شات الواسع في المجتمع السعودي مثار سجال. مجلة الفيصل، العددان ٥١١ - ٥١٢، ص 125.

² أنظمة الدفع الإلكتروني المعاصر غير الائتماني في الفقه الإسلامي (ص: 93)، صلاح الدين أحمد، 2012م، المكتبة الشاملة.

³ معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 1729).

⁴ @KUWAIT_MOH

⁵ وزارة التجارة والصناعة: <https://www.moci.gov.kw/>

⁶ <https://www.e.gov.kw>

نقترح مشاهدة فقرة: الشبكات الاجتماعية، أو فقرة: محركات البحث الاجتماعي. هناك أكثر من خمسين فقرة تفرزيونية يمكن الاطلاع عليها عن طريق الهاتف أو الحاسوب وذلك على موقع البوابة الإلكترونية الرسمية لدولة الكويت (فقرة تكنولوجيا المعلومات: برنامج بيتك).

9. إقامة جلسات نقاشية شبابية في الأندية الرياضية والمكتبات العامة عن الآثار السالبة والموجبة لقنوات التواصل الاجتماعي تفعيلاً لرؤية "كويت جديدة 2035" ولزيادة التنوع والأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية التي يمارسها الأعضاء.

10. تستطيع الجمعيات التعاونية في كل منطقة سكنية تكثيف جهودها الرامية لإثراء الحياة الاجتماعية عبر توظيف وسائط التواصل الإلكتروني. "إن لفظ مجتمع محلي أصبح بلا معنى، ولكن لو استطاعت استخدامات معينة لمواقع التشبيك الاجتماعي، مثل «فيسبوك»، أن تمد يد العون لمجموعات الجيران والأسرة والأصدقاء لينسجموا بطرقٍ تعزّز حسَّ التضامن لديهم، فهذا يعني شيئاً مختلفاً كلياً. هذا هو ما نفترض أنه يمكن أن يحدث في المكانيات الرقمية¹."

11. تلخيص هذه السلسلة ومثيلاً للإفادة منها في عمل ورش تدريبية ومقالات ومحاضرات توعوية كما يمكن لأئمة المساجد الاستفادة من بعض المقالات والنظرات والعبارات المبنوثة في ثنايا هذه السلسلة نظراً لأهميتها، وتنوع مادتها، وغزارة مراجعها.

12. توجيه الإعلام المرئي والمسموع نحو استحداث برامج إعلامية شبابية تعالج القضايا الاجتماعية وتداعياتها على شبكة الانترنت.

13. الحرص على الإفادة من قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني لبعض المتاحف المرموقة مثل متحف اللوفر في أبوظبي² ومشاركة الأصحاب بمعلومات غنية عن التراث الإنساني على الشبكة العنكبوتية.

14. المثقف الرقمي عليه أن ينتفع من المكتبات الرقمية ويرشد الناس إليها لفتح باب النقاشات المستمرة بغرض الحث على التفكير، والاستغلال الأمثل لوقت الفراغ. لا يقف دور المثقف الرقمي عند حدود تثقيف نفسه باستمرار بل يتعين عليه مشاركة مجتمعه بثمار قراءاته تمهيداً لتطبيق الجوانب النافعة منها. ولهذا ننصح بتبادل الكتب الثقافية على شبكات

¹ جوردون وسيلفا، 2017، المكانية الرقمية. الفصل الخامس: المجتمع.

² @LouvreAbuDhabi

التواصل والإفادة من مكتبة "هنداوي"¹ حيث مئات الكتب العربية والمترجمة في موضوعات شتى، وذات قيمة علمية وأدبية. موقع "هنداوي" مصمم لمشاركة الأصدقاء الكتب، ومشاركة كافة الكتب على الفيسبوك، ويمكن تحميل الكتاب مجاناً بأكثر من هيئة. ننصح بالاطلاع على كتب في الفروع التالية: التكنولوجي، والعلوم الاجتماعية والنفسية والطبية. ومن الكتب المتوفرة كتاب: "الطوفان الرقمي: كيف يؤثر على حياتنا وحرمتنا وسعادتنا" من تأليف هال أبلسون وهاري لويس، وكين ليدين. جميع الكتب مزودة بنظام القراءة بصوت عال وإمكانية ارسال البيانات لأجهزة أخرى. ورد في تصدير الكتاب "لقد قضى كل منا في مجال الحوسبة ما يزيد عن أربعين عامًا، فهذا الكتاب هو ثمرة عمر من الملاحظة والمشاركة في التغييرات التي وقعت بسبب هذا المجال، وقد لعب كل واحد منا دور المعلم والمتعلم في هذا الميدان. ظهر هذا الكتاب محصلة لدورة تعليمية عامة قدمناها في جامعة هارفرد، لكنه ليس كتاباً مدرسياً، فقد كتبناه لنُطَّلِعَ أكبر عدد من الناس على ما اكتسبناه من خبرة وحكمة في مجال عملنا، إننا نحاول أن نرسم الصورة الكبيرة مع عشرات الحكايات الموضحة كضربات فرشاة الرسام. فنحن نهدف إلى إمتاع القارئ وفي الوقت نفسه نحثه على التفكير".

15. الاطلاع على جائزة سمو الشيخ سالم العلي الصباح للمعلوماتية (alsabahaward.org) في مجال التنمية المعلوماتية، وهي تهدف إلى توعية المجتمع بالممارسات المعلوماتية السليمة؛ زيادة درجة استعداد المجتمع للتعامل الرقمي؛ الحفاظ على هوية المجتمع الثقافية في المنظومة المعلوماتية العالمية؛ إبراز وجه دولة الكويت الحضاري والثقافي من خلال شبكة الإنترنت. نقترح استضافة الفائزين بالمسابقة وتسليط الضوء على اسهاماتهم.

خاتمة المطاف

بحمد الله وصلنا إلى نهاية رحلتنا التي بدأت في الإصدار الأول عن الأسرة ثم المدرسة ثم الإصدار الراهن المرتكز على المجتمع. تحث هذه السلسلة على التفكير بأساليب مجتمعية جديدة بُغية تحسين جودة حياتنا، وتوثيق العلاقات الإنسانية الطيبة عبر تسخير التقنية للصالح العام. نشكر القارئ الكريم الذي تشرفنا بصحبته في محطات هذه السلسلة، ومن جانب آخر

¹ <https://www.hindawi.org>

نزجي جزيل الشكر أيضا لإدارة الصناديق الوقفية: الأمانة العامة للأوقاف فلقد كان اختياركم موقفا لموضوع: قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني سلبًا وإيجابًا، وهذا الاختيار للعنوان من علامات مواكبة الواقع وفقا لمقتضيات التربية الإسلامية السمحة فكلّ العرفان والامتنان لكم.

في هذه الإصدارات التأسيسية العصرية ارتبطنا بالدراسات الاجتماعية والظواهر التقنية، وعرضنا العديد من النظرات والاقتراسات والمقترحات والمقاربات والتحليلات الموثقة كي ينتقي منها القارئ الكريم بحسب احتياجاته وأولوياته وبما يتناغم مع تنميته الذاتية في إطار الثقافة الرقمية المجتمعية.

لقد حرصنا على التأكيد على أن الموجهات الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تساعد على البرجة الإيجابية وتقوم شيئا فشيئا بترسيخ معاني التنشئة الاجتماعية الوجيهة. ولا شك أن ذلك يرسم شخصية المسلم الذي يتصفح جواله ويعمل اتصالاته ويبحر في الإنترنت مخالطا الناس وفقا للمعايير الفاضلة والتي ترفض قبول أي خبر لا أساس له من الصِّحَّة. لقد جاء الإسلام بأنساقه القيمة ليرسم طريقه الخاص في علاج الجهل من جهة، وليرفع لواء التوحيد والعلم والعدل والبرهان والأمن والحرية والتعايش والحياة المدنية من جهة أخرى. جعل الإسلام طلب العلم فرضا مستمرا، وحسن الخلق برنامجا يوميا، والعدل منهجا راسخا، ومحبة الرحمن مقصدا ساميا. وقام بكل لباقة بتعميق وتنمية خلال الخير من أجل تعمير الحياة، وبت المعارف، وبناء علاقات اجتماعية إيجابية قوامها المصالح الإنسانية النبيلة.

كل الوسائط الرقمية وسيلة عملية للتواصل والتكافل والتضامن المجتمعي فإذا لم تحقق ذلك فلا خير فيها لأنها سوف تنتج وتغذي ثقافة ضحلة ومضادة للفضيلة والتآلف والتعاون والعافية. ولا خير في الإنسان الرقمي إذا صار الإعلام التفاعلي يهدد وحدته وأمنه الاجتماعي. وفي الحديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى" ¹؛ "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" ². إن فاقد الضمير يلحق الأذى بنفسه وغيره إن كان ماهرا في الثقافة الإلكترونية ومحروما من

¹ رواه مسلم.

² مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

اتباع الأخلاق القويمة؛ ومن هنا تأتي المعايير القيمية لتوجه ممارساتنا التقنية، ولتطور روابطنا الإنسانية؛ إدارة وإرادة وغاية.

الإنسان مسؤول عن نشوء ظواهر مجتمعية مضطربة أدت إلى الانغماس في الحياة المادية الحاملة، وسببت تراجعاً قيمياً حاداً. ورغم ذلك فإنه من غير المجدي مهاجمة التقنيات الحديثة والآثار السلبية للتقدم العلمي. إن سوء الاستعمال والجهل بالعواقب هو مكن الخلل اجمالاً وهو الذي ينتج منه تشويه الجانب الإنساني والاجتماعي مما يقود إلى تقلص القيم النبيلة. نسأل الله سبحانه أن يجنبنا سخطه، ويسخرنا لطاعته، ويعيننا على استخدام منصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني على الوجه الأكمل، وبما ينفع النفس والناس ومبادئ العدالة. إن الاجتماع على الخير ونشر مظاهر السلام والأمن والتعاون وترسيخ مكارم الأخلاق، وإشاعة روح المودة من أعظم الأعمال الجليلة لإدخال السرور على جميع أفراد المجتمع.

البليوجرافياً

أبلسون، هال وآخرون (2015). الطوفان الرقمي. ترجمة: أشرف عامر. القاهرة: مؤسسة هندداوي.
أمان (2017). محركات البحث الآمنة لطفلك "لنعرف أكثر بأمان أكثر". موقع أمان: amaan.info
انظر إلى الأعلى، غاري ترك (2014) - الفيديو الرسمي: youtube.com
آيكن، ماري (1439هـ - 2017م). التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ترجمة: مصطفى ناصر، مراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
باسترنكا، تشارلز (2017م). جوهر الإنسانية: سعي لا ينتهي وحرًا لا يتوقف. الهنداوي.
برايس، كاثرين (2019م). كيف تقطع علاقتك بهاتفك. مكتبة جرير، الرياض.
برينسيبييه، لورنس إم (2014م). الثورة العلمية: مقدمة قصيرة جداً. القاهرة: الهنداوي للتعليم.
تشاتنيلد، توم (2012). 50 فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية. ترجمة محمد طارق داوود. المكتب المصري.

الثبيتي، ماجد (2015). أثر وسائل التواصل الاجتماعي على إدارة الوقت. أطروحة (ماجستير) - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، قسم الدراسات الأمنية. (repository.nauss.edu.sa).
جرانت، أندرو - جرانت، جايا (2015م). مَنْ قَتَلَ الإبداع؟. ترجمة: أحمد عبد المنعم يوسف. الهنداوي.
جرموني، رشيد (1440هـ - 2019م)، الدين والاعلام في سوسيولوجيا التحولات الدينية. الرياض.
الجزيرة (2017). مواقع التواصل الاجتماعي تزيد خطر إيذاء الأطفال لأنفسهم: aljazeera.net
جوردون، إريك - سيلفا، أدريانا دي سوزا إي (2017م). المكانية الرقمية. ترجمة: محمد حامد. الهنداوي.
الحارثي، أشواق (2017). أساليب الرقابة الأسرية في الحد من مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة من وجهة نظر المراهقين وأسرههم. رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
حجازي، أندي (2010). دور الألعاب الإلكترونية في نمو الطفل وتعلمه. مجلة الطفولة العربية: مج 11، ع 43.

- حسين، هاله (2016). التنشئة الأسرية للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. العدد 75، يوليو.
- الداغر، مجدي محمد (2016). دور الإعلام الجديد في تشكيل معارف واتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الارهاب على شبكة الانترنت دراسة ميدانية. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية. جامعة الكويت.
- ديكينسون، روس (2017). كيف تفصل: تخر من أجهزتك الإلكترونية وانعم بحياتك. ط1، مكتبة جرير.
- الراجحي، مناور بيان (2016). الاستخدامات والإشباع المتحققة من الفيسبوك للشباب الكويتي "دراسة ميدانية على طلاب جامعة الكويت". مجلة العلوم الاجتماعية. المجلد 44 العدد 2، جامعة الكويت.
- الرشيدات، جمانا (2017م). تأثير شبكة الإنترنت على المراهقين في الأردن: دراسة مسحية. جامعة الشرق الأوسط. الأردن.
- رفعت، محمد (2018م). الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية. ط1، القاهرة: العربي للنشر.
- ريفيل، رمي (2108م). الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ترجمة: سعيد بلنبخوت. عالم المعرفة، يوليو 462.
- سعيد، فيصل محمد (2005-1426م). أثر الإنترنت والبلث الفضائي على القيم الخلقية في المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في عصر العولمة. مجلة كليات المعلمين، المجلد 5، العدد 2، وكالة وزارة التربية والتعليم.
- سيل، بيتر بي (2017). الكون الرقمي: الثورة العالمية في الاتصالات. ترجمة ضياء وزاد. القاهرة: الهداوي.
- سيمون سينك - جيل الألفية في مكان العمل: ترجمة عبدالله الخريف. youtube.com
- الصيقل، يزيد إبراهيم (2017). العوامل المحددة للجرائم الإلكترونية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الضيويحي، دلال مطلق (2016م). شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على إكساب الأبناء المهارات الإدارية والمسؤولية المجتمعية - دراسة مطبقة في المجتمع الكويتي - جامعة حلوان.
- الطيار، فهد بن علي (2014م). شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة (تويتر نموذجاً) دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، ج 30، ع 61.
- عبد الصادق، عبد الصادق حسن (2015). التعرض لألعاب الفيديو جيم الإلكترونية وعلاقته بالعنف لدى المراهقين. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية. مجلد 35، رسالة 429. جامعة الكويت.
- العبيدي، إبراهيم (2018م). وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع. موقع موضوع.
- عطية، إيمان (2019). مجرمون يتربصون بالأطفال على وسائل التواصل. القبس، 20 فبراير، عدد 16418.
- عطية، إيمان (2019م). محتالون ومتحرشون يخترقون تطبيقات آمنة. القبس: 7 مارس. الكويت.
- عمر، أحمد مختار، وآخرون (2008 م). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.
- الغامدي، حسين (2016). إيجابيات التواصل الإلكتروني بين أفراد الأسرة: الواتساب نموذجاً. موقع تعليم جديد.
- الغذامي، عبدالله (2016). ثقافة التويتر: حرية التعبير أو مسؤولية التعبير. ط1، المركز الثقافي العربي: المغرب.
- غرنيفيدل، سوزان (2017). تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. المعرفة.
- الفضلي، صلاح محارب - دشتي، علي عبد الصمد (2014). استخدام الهواتف النقالة. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. مجلد 40، عدد 155 أكتوبر. جامعة الكويت.
- فلوريدي، لوتشانو (2014). المعلومات: مقدمة قصيرة جداً. ط1، ترجمة محمد طنطاوي. الهداوي.
- فينيلسون، جيمس (2015م). يورجن هابرماس: مقدمة قصيرة جداً. ترجمة: أحمد الروي. الهداوي.

القبس (2019). مواقع التواصل الاجتماعي سببٌ للاكتئاب فعلاً؟ العدد: 16424، ص 13.

الكندري، يعقوب وآخرون (2015). المتغيرات الاجتماعية المؤثرة في استخدام شبكة التواصل الاجتماعي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الكويتي. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلد 36، رسالة 441. جامعة الكويت.

ليلينفيلد، سكوت وآخرون (2016م). أشهر 50 خرافة في علم النفس. الهنداوي.

المطيري، سعود (2018). دور الرقابة الأسرية على الأبناء في مجال الإنترنت: دراسة ميدانية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. (repository.nauss.edu.sa).

المطيري، عادل (2017). مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية لدى الشباب "دراسة ميدانية". جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. السعودية.

معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج. ط1: الكويت.

المعقل، عبدالله (1440هـ). متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي. مجلة العلوم التربوية. العدد 16، محرم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

المنيس، جمال جاسم (2015). النتائج المرتبطة بالاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني بين الشباب الكويتي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. جامعة الكويت. مجلد 41، عدد 157، أبريل.

ميغري، اريك (3018م). سوسيولوجيا الاتصال والميديا. ط1، هيئة البحرين للثقافة والآداب. المنامة.

هتيمي، حسين (2015م). العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي. ط1، الأردن: نبلاء ناشرون وموزعون.

هول، شارون كيه (2016) تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين. ترجمة: أحمد الشيهي. الهنداوي، القاهرة.

واطسون، ريتشارد (2016). عقول المستقبل. ط1، ترجمة عبد الحميد محمد. المركز القومي للترجمة. القاهرة.

اليوسف، إبراهيم (2018). دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار الانحرافات الفكرية "دراسة ميدانية". أطروحة (ماجستير) - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

المراجع الأجنبية

- American Academy of Pediatrics (2016). American Academy of Pediatrics Announces New Recommendations for Children's Media Use. (aap.org).
- Billington, J. (2017). causes-virtual-autism-claim-experts. ibtimes.co.uk
- Darwish E. B. (2019). Social Media in the Arab World: Reality and Challenge. In 17Th International Conference e-Society 2019. Netherlands.
- Galasso Bonanno, S. (2018). Social Media's Impact on Relationships. *Psych Central*. psychcentral.com
- Grohol, J. (2018). Depressed Teens Like to Use the Internet, Play Video Games. *Psych Central*.
- Grohol, J. (2018). Millennials' Problem? Depression & Few Skills in Conflict Negotiation. *Psych Central*.

- Kane, S. (2019). More Evidence Fortnite Is Bad for Your Child's Health. *Psych Central*.
- Liao, S. M (2019). Do You Have a Moral Duty to Leave Facebook? Nov. 25, 2018, on Page SR3 of the New York. (www.nytimes.com).
- Memarovic, N. & Others (2014). Rethinking Third Places: Contemporary Design With Technology. *The Journal of Community Informatics*, 10 (3).
- Morgan, N (2018). *The Teenage Guide to Life Online*. London: Walker Books.
- Newsy World (2014). NekNomination Drinking Game Linked To U.K. Deaths.
- Ormerod, K (2018). *Why social media is running your life*. London: An Hachette.
- Pollard, A and Others (2008). *Reflective teaching*. 3rd ed London: Continuum.
- Russell, H., & Young, K. (2015). Influences and Experiences of Using Digital Devices in Laterlife. *The Journal of Community Informatics*, 11(1).
- Sinek, S (2017). Simon Sinek speaking about Millennials in the workplace of today, and social media addiction. (youtube.com).
- Sinek, Simon (2018). Has dopamine got us hooked on tech? 2019 Guardian News and Media. Access Date: 1. 29 2019: (theguardian.com).
- Sunstrum, K. (2018). How Social Media Affects Our Self-Perception. *Psych Central*.
- Suzuki, Wendy (2018). The brain-changing benefits of exercise. (youtube.com).
- Tartakovsky, M. (2018). Helping Your Daughter Navigate Social Media. *Psych Central*.
- Techopedia - The IT Education Site (2016). Understanding Social Media: What You Need To Know. techopedia.com
- Techopedia - The IT Education Site (2019). Social Network. techopedia.com
- Thompson, P. (2018). Nomophobia & Smartphone Addiction Among Children. *Psych Central*.
- Turk, V (2019). *Digital etiquette: Welcome to etiquette 2.0 The future of good manners*. London: Penguin Random House.
- Wang, Y and Others, "Applying Third Place Theory in Mobile Social Media Research: The Physical-Virtual Integration" (2017).

Wood, J. (2018). Skin-to-Skin Contact with Baby in NICU Decreases Mother's Stress. *Psych Central*. psychcentral.com

المحتويات

2	المقدمة
4	الباب الأول
4	مفاهيم معلوماتية
7	مفاهيم مجتمعية
10	الكويت والمجتمع الشبكي
14	ممرات العناية بالمجتمع الشبكي
23	الأصول والضوابط
30	المخاطر الرقمية المحدقة
39	مزايا الشبكة العنكبوتية
48	الباب الثاني
48	تويتر وفيسبوك بلغة الأرقام
50	تغريدات الطائر الأزرق
54	الآداب الاجتماعية
57	عالم الأعمال الخيرية
62	الباب الثالث
62	ثقافة السناپ شات
63	الفاشينيستا: تطور أم تدهور؟

66.....	العلاقات التواصلية والشباب
69.....	الشباب الكويتي والإنترنت
73.....	التحرش الجنسي الإلكتروني
75.....	جرائم الإنترنت
79.....	الباب الرابع
79.....	صحتنا في العصر الرقمي
84.....	التذوق الرقمي للفنون
86.....	الصدقة الزائفة أم المنصفة
90.....	في عالم السياسية
93.....	الانسياق وراء الإشاعات
97.....	الخرافة في الفضاء السبراني
101.....	الباب الخامس
101.....	كن أمينا
102.....	فلاشات فكرية
107.....	إدارة الوقت في العمل
110.....	خطوات إجرائية
113.....	خاتمة المطاف
115.....	البيولوجيا
119.....	المحتويات